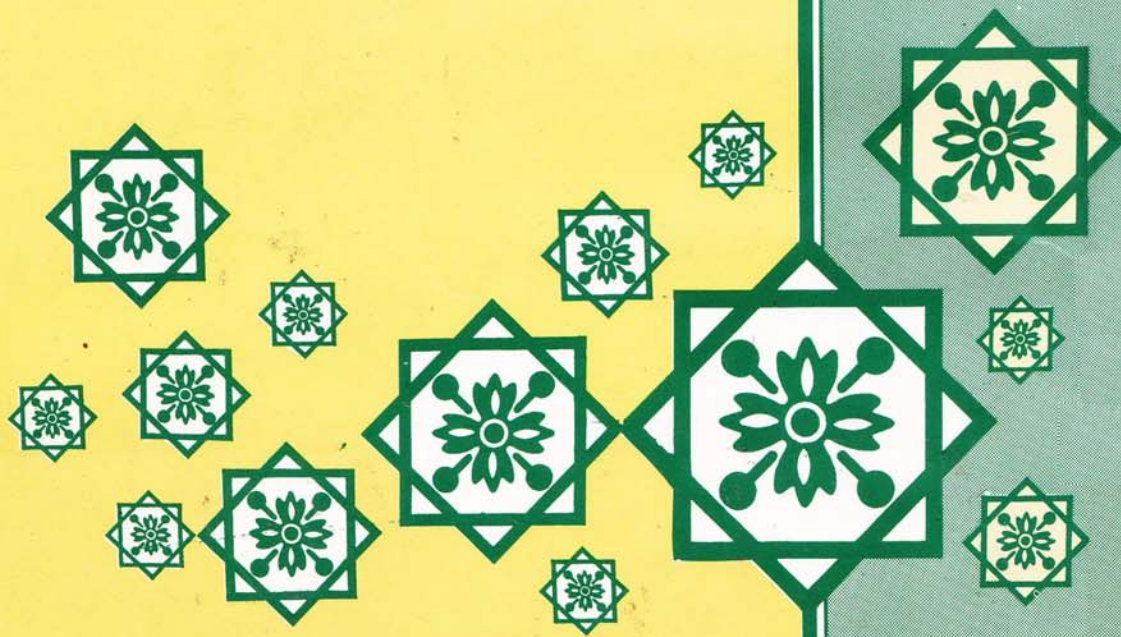


عبد الرحمن السهيلي



غواميض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن

تحقيق
الدكتور هيثم عيَّاش



دار الوفاء
بيروت

دار الفكر العربي
بيروت

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

غوامض الاسماء المبهمة
والأحاديث المندة
في القرآن

غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المُنذرة في القرآن

تحقيق
الدكتور هيثم عيَّاش



دار الفكر العربي
بيروت



دار الفكر العربي

للطباعة والنشر

كورنيش المتزعة - تجارة غلوب، بئرك
هاتف: ٣١١٥٧٨ - ٣٠٢٤٨٧ - ٣١٠٤٦٦
مريبك: ٤٦٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠
تليكن: DAFKLB 23648 LE - بكيوت، البنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى ١٩٨٨

مقدمة الناشر

هدفت دار الفكر العربي منذ تأسيسها - ولا زالت - إلى أمرين أساسيين ؛
اولهما : خدمة التراث العربي الاسلامي الزاخر بعطاءاته الفكرية والثقافية والعلمية من
جهة ، وثانيهما : تقديم كل جديد وطريف في عالم الكتب والتأليف من جهة ثانية .

وهاهي اليوم تجمع بين هذين الهدفين ، من خلال تقديمها لقراء العربية ، كتاباً ممتعاً
في العلوم القرآنية والاسلامية ، ألا وهو كتاب « غوامض الاسماء المبهمة في القرآن
والأحاديث المسندة » لمؤلفه عبدالرحمن السهيلي أحد المؤرخين والمحدثين والنحويين
البارزين ، وأحد الذين عرفوا بغزارة علمهم وسعة إطلاعهم . والكتاب جديد في بابهِ ،
طريف في موضوعه . وعمد فيه المؤلف إلى الإيجاز والاختصار لئلا إلى الحشو والاطناب .

والكتاب يُطبع لأول مرة عن مخطوطتين وُجِدتا في مكتبات أوروبا إحداهما في
ميونيخ وثانيتهما في برلين ، عمد الدكتور هيثم عياش - مشكوراً - إلى تحقيقهما وشرحهما .

ودار الفكر العربي اذ تقدم كتاب « غوامض الأسماء » في حلته الجديدة هذه تحقيقاً
وطباعة وإخراجاً وفهرسةً فإنما تعتبره حلقة من سلسلة منشوراتها ، تواصل به رسالتها
الفكرية والثقافية خدمة للانسان والانسانية .

والله من وراء القصد .

الناشر

رَفَعُ
عبد الرحمن العجّري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

ترجمة السهيلي^(١) (٥٠٨-٥٨١ هـ / ١١١٤-١١٨٥ م .)

أولا - حياته :

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين ، الخثعمي ، السهيلي ،
المالقي ولادة ، الأندلسي ، المراكشي وفاة ، المالكي مذهباً ، الضرير عمي وعمره سبع
عشرة سنة ، وفي كنيته اختلاف فقيل : ابوالقاسم ، وأبو زيد ، وأبو الحسن :
حافظ ، محدث ، مؤرخ ، نحوي ، لغوي ، مقرئ ، أديب :

(١) أنظر ترجمته في : الضبي : بغية الملتبس ٣٦٧ رقم الترجمة / ١٠٢٥ ، والمقري : نفح الطيب
١٠٢/٢ - ١٠٣ و ٣٣٥ و ٦٤٠ ؛ ٩٩/٣ و ١٨٤ و ٤٠٠ و ٤٠١ ؛ ٤/٤ و ٣٣٤ و ٤٦٨ ؛ ابن سعيد
الاندلسي : المغرب في حلى المغرب ١/٤٤٨ رقم الترجمة / ٣٢٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان
١٤٣/٣ - ١٤٤ رقم الترجمة / ٣٧١ ؛ الصفدي : نكت الهميان ١٨٧ - ١٨٨ ؛ ابن الجزري :
طبقات القراء ١/٣٧١ رقم الترجمة / ١٥٧٩ ؛ القفطي : إنباه الرواة ٢/١٦٢ - ١٦٤ رقم
الترجمة / ٣٧٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٦/١٠٠ - ١٠١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية
١٢/٣١٨ - ٣١٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٤/٢٧١ - ٢٧٢ ؛ اليافعي : مرآة الجنان
٣/٤٢٢ - ٤٢٣ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٤١٨ - ١٣٥٠ ثم الترجمة / ١٠٩٩ ؛
السيوطي : بغية الوعاة ٢/٨١ - ٨٢ رقم الترجمة / ١٤٩١ ؛ البغدادي : هدية العارفين ١/٥٢٠ ؛
البغدادي : ايضاح المكنون ٢/٤٥١ ؛ الزركلي : الاعلام ٣/٣١٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين
١٤٧/٥ .

ذكره أبو جعفر بن الزبير فقال : « كان السهيلي واسع المعرفة ، غزير العلم ، نحوياً ، متقدماً لغوياً ، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث ، عارفاً بالرجال والأنساب ، عارفاً بعلم الكلام وأصول الفقه ، حافظاً للتاريخ القديم والحديث ، ذكياً ، نبيهاً ، صاحب اختراعات واستنباطات مستغربة » .

اتصل خبره بيوسف بن عبد المؤمن أمير دولة الموحدين بمراكش فطلبه إليها وأكرمه ، فأقام يصنّف كتبه إلى أن توفي بها يوم الخميس في السادس والعشرين من شعبان سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .

هو صاحب « القصيدة العينية » المشهورة التي مطلعها :

يا مَنْ يَرى ما في الضيرِ ويسمَعُ	أنت المُعدُّ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرَجى لشدائدِ كلِّها	يا مَنْ إليه المشتكى والمفزع
يا مَنْ خزائن رزقه في قولِ كن	أمن فإنَّ الخيرَ عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة	فبالافتقارِ إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة	فلئن رُدِّدْتُ فأبي بابِ أقرعُ
ومن الذي أرجو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يُمنعُ
حاشا لمجدك أن تُقنَّطَ عاصياً	الفضل أجزلُ والمواهبُ أوسع

وقال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ٣ / ١٤٤ :

والخُتْعِمِيُّ : (بفتح الخاء الموحدة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة وبعدها ميم) هذه النسبة إلى خُتْعَم بن أثمار ، وهي قبيلة كبيرة ، وفيه اختلاف .

والسُهَيْلِيُّ : (يضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام) هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مالقة ، سُمِّيت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مُطَّل عليها .

ومالقة : (بفتح الميم ومدّ الالف لام مفتوحة ، ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء) وهي مدينة كبيرة بالأندلس . وقال السمعاني : « بكسر اللام ، وهو غلط » .

ثانياً - مؤلفاته :

١ - الروض الأنف . واسمه بالكامل : « الروض الأنف والمنهل الروى في ذكر من حدّث عن رسول الله ﷺ ورؤى » . وهو في شرح السيرة النبوية لابن هشام . قال في مقدمة كتابه : « فإنني انتحيت في هذا الاملاء بعد استخارة ذي الطول ، والاستعانة بمن له القدرة والحول ، إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله ﷺ التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن اسحاق المطلبي ، ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة ، النحوي ، مما بلغني علمه ويسر لي فهمه ، من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينبغي التنبه عليه ، أو خبر ناقص وجد السبيل إلى تتمته . . . وذلك مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديواناً ، سوى ما لقتته من مشيختي ، ونقحه فكري ، ونتجه نظري ، من نكت عليه لم أسبق إليها ، ولم أرحم عليها » وقد أهدى كتابه إلى يوسف بن عبد المؤمن بن علي أمير دولة الموحدين بمراكش .

وقد طبع الكتاب بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣١ هـ . على نفقة سلطان المغرب الاقصى مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد ، بتوكيل عبد السلام بن شقرون وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام .

٢ - التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء والاعلام . وهو هذا الكتاب .

٣ - الايضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين .

٤ - نتائج الفكر .

٥ - كتاب الفرائض .

٦ - مسألة في سرّ كون الدجال أعور .

٧ - مسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي (ﷺ) في المنام .

٨ - تفسير سورة يوسف (مخطوط موجود في خزانة الرباط) .

٩ - شرح آية الوصية .

١٠ - « القصيدة العينية » وهي مشهورة . قال ابن دحية عن لسان ناظمها : « أنه ما سأل

الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها » ، ومطلعها :
يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ
١١ - « شرح الجمل للزجاجي » في النحو لم يتمه .

ثالثاً : شيوخه :

١ - أبو بكر . محمد بن عبد الله بن محمد المَعَاوِرِيُّ ، الاشبيليُّ ولادة ، الفاسيُّ وفاةً ، المالكيُّ
مذهباً : (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ / ١٠٧٦ - ١١٤٨ م) : قاضٍ ، محدِّثٌ ، حافظٌ ، فقيهٌ
مالكيُّ .

٢ - أبو الحسين . شَرِيحُ بن محمد بن شريح الرعيني ، الاشبيلي ولادة ووفاةً (٤٥١ - ٥٣٩ هـ / ١٠٥٩ - ١١٤٤ م) : عالم بالقراءات . كان قاضي إشبيلية ومسندها وخطيبها .

٣ - علي بن الحسين بن الطراوة . وقد ناظره السهيلي في كتاب سيبويه ، وسمع منه كثيراً من
علوم اللغة والادب .

٤ - أبوداود . سليمان بن يحيى بن سعيد ، الفقيه المالكي .

٥ - أبو بكر . محمد بن طاهر الإشبيلي .

٦ - أبو مروان . عبد الملك بن سعيد بن بونة القرشي ، العبدري . ولم أعر على ترجمة لهؤلاء
الأربعة الاوخر في كتب التاريخ والسِّير .

رابعاً : كتاب غوامض الاسماء المبهمة في القرآن

دراسة وتحليل

يُعتَبَرُ هذا الكتاب من كتب الأملالي التي املاها المؤلف إملاءً على طلابه ومعارفه ،
نزولاً عند رغبة سائل سألته عن هذه الاسماء والاعلام المبهمة الواردة في القرآن . فأوضح
السُّهيلي ما أشكل وبين ما استغلق في هذا الكتاب الصغير بحجمه ، الجليل بموضوعه
ومادته .

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام : مقدمة ، ودراسة الاسماء والاعلام المبهمة ،
وخاتمة .

مقدمة الكتاب قصيرة ، ومرد ذلك عائد إلى فقدان أكثرها وضياعه . والقليل الباقي منها يكشف عن امرين اساسيين :

أولهما : ما ذكره المؤلف من ان متذوقي الآداب والعلوم وأهل الصناعات يهتمون بمعرفة ودراسة كل ما هو غريب وفريد في عالم الأدب والعلم والصناعة . لذا كان لزاماً على دارسي كتاب الله أن يتنافسوا في معرفة ما فيه من الاسماء والاعلام الغامضة والمبهمة ودراستها ليصار إلى مناقشتها واستذكارها في مجالسهم ومناظراتهم .

ثانيهما : إن هذا العلم الذي بحثه المؤلف في كتابه قديم عند المسلمين . وقد اعتنوا به -روايةً لا كتابةً- لاهميته الدينية من جهة ، ولإيضاح ما أشكل على القارئ من كتاب الله من جهة ثانية . ووضح دليل على هذا الاهتمام ما رواه المؤلف في مقدمته قال : « قال ابن عباس رضي الله عنه : « مكثت سنتين اريد ان أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعني إلا مهابته » . وقال عكرمة (رحمه الله) : طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة .

من هنا فإن الكتاب يُدرج في مادته وموضوعه تحت باب « العلوم القرآنية والاسلامية » . وهو طريف كل الطرافة ، وجديد كل الجدة في بابهِ .

ثم انتقل المؤلف إلى القسم الثاني من كتابه ، فتناول دراسة الاسماء والاعلام المبهمة الواردة في القرآن فتبين له ان هذه المبهمات والغوامض وردت في سبع وثمانين سورة من اصل مئة واربع عشرة سورة من سور القرآن . والملفت للنظر في هذا القسم الامور التالية :

اولاً : غزارة علم المؤلف وسعة اطلاعه وثقافته ، وذلك بسبب تعدد مصادره وتنوعها التي تتناول : كتب التفسير ، والاخبار ، والاحاديث النبوية المسندة ، والدواوين ، وانساب العرب المشهورة .

ثانياً : ابتعاده عن ذكر الاسانيد للاحاديث النبوية خوفاً من الإطالة وطلباً للاختصار « إذ كان الكتاب جواباً لسائل وعجالة لمستفهم » . ولكنه أشار إلى امهات كتب التفسير والدواوين والمصادر التي أخذ منها مادة موضوعه .

ثالثاً : انقسام هذه المبهمات والغوامض الواردة في القرآن إلى نوعين : منها ما لم يختلف عليه

الرواية فذكرها المؤلف لفظاً ومعنىً ، ومنها ما اختلف عليه الرواة لفظاً لا معنى فعمد إلى تلخيصها معنىً لا لفظاً وأوردها في كتابه مختصرة ومنسقة هادفاً من وراء ذلك كله الامانة العلمية والدقة والصواب .

وأخيراً تأتي الخاتمة وهي موجزة ومختصرة . ذكر فيها المؤلف دوافع تأليف الكتاب ، ومنهجيته وطريقته في التأليف وفي غربلة الأحاديث والأخبار والمرويات .
وختاماً . أسأل الله مزيداً من فضله ورضوانه ، وأن يتقبَّل عملي خالصاً له فهو منه وإليه .

بيروت في ١ آذار / ١٩٨٨

تقديم : عزت العنان

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف والأعلام مما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام (السهيلي)

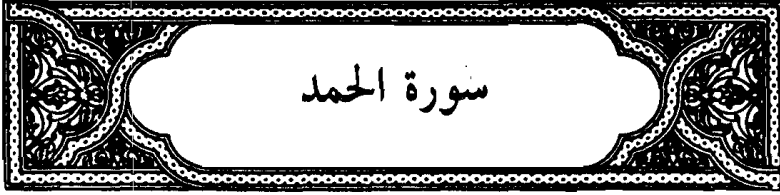
خطبة المؤلف :

قال السهيلي رحمه الله في مقدمته لهذا لكتاب : (وقد ذهبت أكثرية خطبة الكتاب) :

وإذا كان أهل الادب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب ، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرونه من نفائس بضاعتهم ؛ فالقارئون لكتاب الله عزوجل العزيز ، أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه ، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه : (مكثت سنين أريد أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعي الامهاتة) ، وذكر الحديث ، وقال عكرمة (رحمه الله) (طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة) فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم ، والله عز وجل يعظم الأجر في تعريف ذلك وبجزل الذخر ويحفظنا في جميع أحوالنا وأقوالنا من السمعة والرياء انه وليّ التوفيق لا ربّ غيره .

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة الحمد

فمن سورة الحمد ، قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَسْمَتُ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) هم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة النساء حين قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾^(٢) - الآية - وانظر الى قوله تعالى : ﴿ صرّاط الذين أنعمت عليهم ﴾^(٣) تجد شرحا له ، لأن الصراط^(٤) الطريق ومن كان مثله ، والطريق بحاجة الى الرفيق ، فلذلك قال تعالى : ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ ، وكذلك قال عليه السلام اللهم الرفيق الاعلى^(٥) ، وانظر الى قوله عليه السلام هذا عند الاحتضار ،

١ - سورة الفاتحة آية ٧ .

٢ - النساء آية ٦٩ .

٣ - الفاتحة آية ٧ .

٤ - وفي الصراط أيضا أربعة اقوال ، أحدها : إنه كتاب الله رواه (علي عن النبي ﷺ) والثاني : إنه دين الإسلام (قاله ابن مسعود ، وابن عباس والحسن . وأبو العالية في آخرين) والثالث : إنه الطريق الهادي الى الله رواه ابو صالح عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد (والرابع : انه طريق الجنة (نقل هذا القول عن ابن عباس ايضا) والله اعلم .

٥ - اخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه كتاب الدعوات / باب دعاء النبي ﷺ اللهم الرفيق الأعلى ج ٨ ص ٩٣ - ٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير ، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ، قلت إذا لا يختارنا ، وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح ، قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها : اللهم الرفيق الأعلى . أورده البخاري رحمه الله عن عمرو بن الزبير ، وسعيد بن المسيب رحمهم الله تعالى . والله اعلم .

قد ينظر الى قوله سبحانه : ﴿ من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾^(١) فذكر اربعة .

فصل : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾^(٢) هم اليهود والنصارى ، جاء ذلك مفسراً عن النبي ﷺ^(٣) في حديث عدي بن حاتم^(٤) وقصة إسلامه ، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى في اليهود : ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾^(٥) وقال في النصارى : ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾^(٦) ، وسميت اليهود بيهودا بن يعقوب ، انتسبوا اليه عند بعض الملوك لسبب يطول ذكره^(٧) . ثم عربته العرب بالدال ، وسميت النصارى بناصرة^(٨) قرية بالشام ، كان اصل دينهم منها .

١ - سورة النساء آية ٦٩ .

٢ - الفاتحة آية ٧ .

٣ - روى ذلك الشعبي رحمه الله عن عدي بن حاتم أنه سأل رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم والضلّالين ؟ فقال هم اليهود والنصارى ، أخرجه الطبري في تفسيره (ج ١؛ ص ٦١-٦٢) والله اعلم .

٤ - عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ابو وهب وأبو طريف ، امير صحابي من الأجواد العقلاء عاش ١٢٠ نصفه في الجاهلية والنصف الآخر في الاسلام ، قام في حرب الردة بأعمال كبيرة حتى قال ابن الأثير : خير مولود في ارض طيء وأعظمه بركة عليهم .

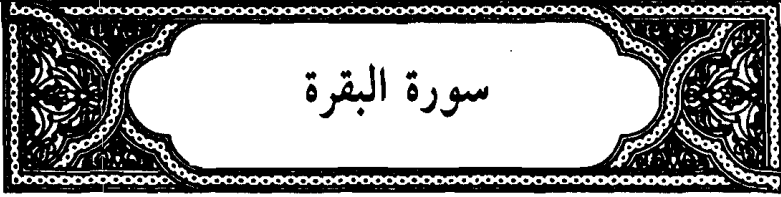
٥ - آل عمران آية ١٢ .

٦ - المائدة آية ٧٧ .

٧ - قال الطبري انتسبت بنو اسرائيل الى يهوذا بن يعقوب عند باختصر عندما سلطه الله عليهم . والله أعلم .

٨ - الناصرة بينها وبين طبريا ثلاثة عشر ميلا ، فيها كان مولد المسيح عليه الصلاة والسلام ، ومنها اشتق اسم النصارى ، وكان أهلها عيروا مريم عليها السلام ، فيزعمون انه لا تولد فيها بكر وان لهم شجرة اترج على هيئة النساء ، وللاترجة ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفرج مفتوح ، واهل بيت المقدس يأبون ذلك ويزعمون انما المسيح ولد في بيت لحم ، وان آثار ذلك ظاهرة عندهم ، وهو الصحيح بما اجمع عليه المؤرخون والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾^(١) أول من سجد من الملائكة اسرافيل ، ولذلك جوزي بولايته اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش ، وكان اسم ابليس^(٢) قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل ، وقال النقاش : كنيته ابو كردوس .

وقوله تعالى : ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾^(٣) زوجة حواء ، واول من سماها بذلك آدم عليه السلام ، حين خلقت من ضلعه وقيل له من هذه ؟ قال : امرأة - قيل : ما اسمها ؟ قال : حواء^(٤) ، قيل : ولم ؟ قال : لأنها خلقت من حي . وكنية

١ - البقرة آية ٣٤ .

٢ - وفي ابليس قولان : احدهما : انه اسم اعجمي ليس بمشتق ، ولذلك لا يصرف ، وهذا قول : (أبو عبيدة ، والزجاج ، وابن الانباري) . والثاني انه مشتق من الابلاس ، وهو « الياس » وهذا قول . ابو صالح ، وذكره ابن فتيبة ، وقال : انه لا يصرف لانه لا سمي له فاستثقل) وقال احد الشعراء : لم تر الى الجن وابلاسها وياسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص واحلاسها وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن إبليس اسمه الحارث بالعربية ، وبالسريانية عزازيل . والله أعلم .

٣ - البقرة آية (٣٥) . .

٤ - جاءت هذه الاقوال عن اسم حواء عليها السلام وكنية آدم عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد أوردها ابن جرير الطبري في تاريخه عن وهب بن منبه ، كما اوردها ابن عساكر وابن كثير في تاريخهما في وجوه مختلفة . اما مسألة الهبوط فعن ابن عباس رحمهما الله قال اهبط آدم عليه السلام الى ارض يقال لها دحنا بين مكة والطائف ، وعن الحسن قال : اهبط آدم بالهند ، وحواء بجدة ، وابليس بدستيمسان من البصرة على أميال ، واهبطت الحية بأصبهان ، وأورد ابن الجوزي عن ابن عباس ان الحية اهبطت بنصيبين .

آدم التي كنته بها الملائكة : ابو البشر ، وقيل كنيته ابو محمد ، كني بمحمد عليه السلام خاتم الأنبياء ، وأهبط آدم عليه السلام « بسرنديب »^(١) من الهند بجبل يقال له « بوذ » واهبطت حواء بجدة ، واهبط ابليس بالأبلة ، واهبطت الحية ببيسان ، وقيل بسجستان ، وسجستان هي أكثر بلاد الله حيات ولولا العربد^(٢) ما يأكلها ويفني كثيراً منها لاخلت سجستان من اجل الحيات قاله ابو الحسن المسعودي ، والشجرة^(٣) التي نهي عنها الكرمة ، ومن قال هذا لقول الخمر منها ، ولذلك حرمت ، وقيل هي السنبله ومن قال هذا لقول لما تاب الله عليه جعلت غذاء لذريته ومنهم من يقول هي شجرة التين ولذلك يعبر في الرؤيا بالندامة لاكلها من اجل ندم آدم عليه السلام على اكلها .

وقوله تعالى : ﴿ يا بني اسرائيل ﴾^(٤) هو يعقوب بن اسحاق ، وسمي اسرائيل^(٥) لانه اسرى ذات ليلة حين هاجر الى الله سبحانه ، فسمي اسرائيل اي

١ - سرنديب هي قرية صغيرة تقع على جبل بوذ بالهند .

٢ - أما العربد : وهو بكسر العين وسكون الراء ويفتح الباء وكسرها وتشديد الدال فحية تنفخ ولا تؤذي . وذلك أن الحية عرض عليها ابليس ان تدخله الجنة فجعلته بين ناين من أنيابها وأدخلته الجنة ، وكانت الحية قبل ذلك كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها ، والله اعلم .

٣ - أما عن الشجرة التي أكل منها وما ذكره المؤلف رحمه الله بانها الكرمة فقد روي هذا القول عن (ابن مسعود ، وابن عباس وسعيد بن جبير ، وجعدة بن هيرة) والذي قال إنها السنبله فقد روي هذا القول عن : (ابن عباس ، وابن سلام ، وكعب الاحبار ، ووهب بن منبه ، وقتادة وعطية الكوفي ، ومحارب بن دثار ، ومقاتل) ، والذي قال إنها التينة (الحسن ، وعطاء بن أبي رباح ، وابن جريج) وقد روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الشجرة هي شجرة الكافور ، وقال أبو صالح عن ابن عباس : إنها شجرة العلم . والله اعلم .

٤ - البقرة آية (٤٠) .

٥ - ومعنى اسرائيل باللغة العربية عبد الله ، واسرائيل اسم أعجمي أسر بالعربية هو عبد ، وإيل هو الله ، والله اعلم ويعقوب عليه السلام إنما أسرى به في النوم ورؤيا الأنبياء وحي ، وكان قد هرب من أخيه العيص لسبب يطول ذكره وليس فيه صحة ، وقد أمر في المنام أن يبني بيت المقدس ، ورؤيته أنه أسرى أنه رأى الملائكة وهي تصعد إلى السماء وتخرج من بيت المقدس ، والله أعلم .

اسر الى الله او نحو هذا ، فيكون بعض الاسم عبرانيا وبعضه موافقاً للعربي ، وكثيراً ما يقع بين السرياني والعربي او يفارقه في اللفظ ، الا ترى ان ابراهيم عليه السلام تفسيره اب راحم لرحمته بالاطفال ، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغاراً الى يوم القيامة ، وسارة امرأته هي : بنت هاران بنت تارح في قول القتيبي والنقاش ، ولو صح هذا القول لكانت بنت اخيه ، وقد كان نكاح بنت الاخ محرماً ، الا ترى لقوله سبحانه : ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك**﴾^(١) - الآية - الى هذا رجوع النقاش وينتقض قوله الاول واحتج بهذه الآية ، وهاران اخو ابراهيم ، وهو والد لوط عليه السلام ويحكي الطبري : سارة بنت هاران بن ناحور^(٢) ، يعني هاران الاكبر عم هاران الاصغر ، فهي بنت عم ابراهيم وبها سميت مدينة حران ، وقوله تعالى : ﴿**واذ نجيناكم من آل فرعون**﴾^(٣) هو الوليد بن مصعب ، يكنى ابا مرة ، وهو من بني عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ، وكل من ولي القبط ومصر فهو فرعون ، قال المسعودي : لا يعرف لفرعون تفسيراً بالعربية^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿**موسى**﴾^(٥) هو موسى بن عمران ، وهو بالعبرانية ، عمرم بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب ، وسمي موسى : لان الثابوت الذي كان فيه

١ - الشورى آية (١٣) .

٢ - جاء هذا القول عن ابراهيم والسيدة سارة عليهما السلام في الطبري ج ١ . ص ١٧١ ، وقد قيل : ان سارة كانت بنت ملك حران وانها تابعت ابراهيم على دينه . وخرجت من عند أهلها وتزوجها ابراهيم بعد ذلك ، والله أعلم .

٣ - البقرة آية (٥٤٩) .

٤ - وعند أهل الكتاب والله أعلم : ان فرعون موسى اسمه قابوس ، والقول بأن فرعون هو الوليد بن مصعب هو قول وهب بن منبه ، وقد ذهب المسعودي بأنه لا يوجد لفرعون معنى بالعربية ، ولكن الجوهرى قال : فرعون معناه : عات والله أعلم .

٥ - البقرة آية (٥٠)

حين التقطه آل فرعون وجد في ماء وشحر والموء هو الماء بلغتهم والشا هو الشحر بلغتهم^(١) ، واسم الذي التقطه صابوث في قول النقاش وطائفة .

وقوله تعالى : ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾^(٢) هي أريحا^(٣) ، ومصر^(٤) سميت بمصر ابن بصر بن قبط بن النبيط بن كوش بن كنعان .

وقوله تعالى : ﴿ أو كما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ﴾^(٥) - الآية - هو مالك بن الصيف ، ويقال فيه ابن الصيف ، كان قد قال : والله ما أخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق^(٦) ، فنزلت الآية ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾^(٧) - الآية ، هو رافع بن حريملة ووهب بن زيد ، قالا للنبي ﷺ : أنزل علينا يا محمد كتاباً من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهاراً^(٨) ، فنزلت الآية .

-
- ١ - ذكر هذه المعاني باسمه عليه الصلاة والسلام ابن عباس رحمهما الله . والله أعلم .
 - ٢ - البقرة آية (٥٨) .
 - ٣ - وقد قيل في القرية أقوال كثيرة ، فقال الجمهور : هي بيت المقدس ، وقيل أريحا ، وقال ابن كيسان : الشام ، وقال الضحاك : إنما قصدت القرية التي كانت قاعدة ومسكن الملوك وهي الرملة والاردن ، وفلسطين وتدمر . والله أعلم .
 - ٤ - أما مصر ، فإن ياقوت ذكر في معجمه (ج ٤ ص ٥٣٥) من طبعة إيران : مصر سميت بمصر بن مصرائيم بن حام بن نوح عليه السلام ، وإني أعتقد والله أعلم ان هذا هو الصواب لأنني رأيت في الانجيل أن بني حام : كوش ، ومصرائيم ، وقوط ، وكنعان . والله أعلم .
 - ٥ - البقرة آية (١٠٠) .
 - ٦ - قال ذلك ابن عباس رحمهما الله تعالى ، والحديث هو : عن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال مالك بن الصيف : والله ما عهد إلينا في محمد ﷺ وما أخذ له علينا ميثاق .
 - ٧ - البقرة آية (١٠٨) .
 - ٨ - وذلك أن بني اسرائيل سألوا موسى عليه الصلاة والسلام أن يرهم الله جهرة ، وسألت قريشاً النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً .

وقوله تعالى : ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾^(١) هو حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب ، كانا من أشد الناس حسداً للعرب اذ خصوا بالنبي ﷺ دون يهود ، فأرادا أن يكيدا ببعض من آمن بالنبي ﷺ وأن يفتناه عن دينه ، فنزلت الآية فيهما وفي أشياعهما من اليهود ، والله أعلم^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾^(٣) هو محمد بن عبد الله ﷺ^(٤) وذريتهما العرب ، لأنهم بنو نبت بن اسماعيل أو بنو تيمن بن اسماعيل ، ويقال قيذر بن نبت بن اسماعيل أو تيمن على أحد القولين ، لأن قحطان واسمه بهرم بن الهميسع بن تيمن ، وتفسيراً الهميسع (السراع) وهذا خلاف قول ابن اسحاق وجماعة فانهم زعموا أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقد قيل هو أخو هود عليه السلام ، وقد قيل عليه السلام ، والأصح أن هو هود ابن عبد الله بن رباح لا ابن عابر والقول الأول في العرب أظهر لقول أبي هريرة في هاجر : هي أمكم يا بني ماء السماء^(٥) ..

١ - البقرة آية (١٠٩)

٢ - قال ذلك ابن عباس بأن هذه الآية نزلت في حيي بن أخطب وأخيه ، وقال الزهري : إنها نزلت في كعب بن الأشرف وكان يهجو النبي ﷺ وأصحابه ويحرض عليه ، وقد قتله محمد ابن مسلمة وأبولبابة بن عبد المنذر وآخرون بأمر النبي ﷺ وخافت يهود بعد ذلك ، وقال مقاتل : إن نفرأ من اليهود دعوا حذيفة وعماراً إلى دينهم فأبيا ، فنزلت هذه الآية والله أعلم .

٣ - البقرة آية (١٢٩)

٤ - وفي الحديث عن النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأيت ، وكذلك أمهات النبيين يرين .

٥ - ذكر الطبري وابن كثير اولاد إسماعيل عليه السلام ، وهم (عند ابن كثير) نابت وقيذر ، ومنشا ومسمع وماشي ، ودما ، وأذر ، ويطور ، ونيشي ، وطيا ، وقيدما ، (وقد نقل هذا القول عن ابن إسحاق) أما الطبري فقال نابت وقيذر ، وادبيل ، ومشيا ، ومسمع ودما ، وماس ، وادد ، ووطور ، ونفسيس وطيا ، وقيدمان ، (وقد رواه أيضاً عن ابن إسحاق) ولكنه قال : وقد ينطق أسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق .

أقول : ثم إنني لم أجد في ولد إسماعيل لصلبه من اسمه تيمن ، وقد قال ابن كثير =

وبنو ماء السماء هم بنو عمرو بن عامر من الأزد من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان إذاً من اسماعيل ، وأقوى من ذلك قول النبي ﷺ لخزاعة أو لأسلم : أرموا يا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً^(١) ، وخزاعة هم بنو عمرو بن ربيعة ، وربيعه هو لحي بن حارثة بن عمرو ابن عامر من الأزد، وقد روى أن قوله عليه الصلاة والسلام إنما قاله لبني أسلم بن أقصى وهم من الأزد أيضاً ، والله أعلم ، غير أنه قد قيل في خزاعة قول آخر : فهم بنو عمرو ابن لحي بن قمعة واسمه عمير بن الياس بن مضر ، فعلى هذا ليسوا من الأزد ، وإنما هم من معد بن عدنان ، وهاجر هذه المذكورة التي هي أم بني عدنان باتفاق جميعهم على الخلاف المتقدم هي امرأة من القبط من أهل مصر ، ولذلك قال عليه السلام : اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم نسبا وصهراً^(٢) ، فهذا هو النسب ، ولما حصر عمرو بن العاص مصر قال لأهلها هذا الحديث ، وقال : قد أوصانا بكم نبينا خيراً ، فقال : وهذه وصية لا يوصي بمثلها إلا نبي فإنه نسب بعيد ولا يرعى حرمة

= والطبري : ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم إلى ولديه نابت وقيدر والله أعلم . وأما جرهم فهو ابن قحطان ويقال جرهم بن يقطن بن عبيد بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وجرهم هم الذي نشأ اسماعيل عليه الصلاة والسلام بينهم وتزوج منهم ، وقد أوردت هذه الأنساب لأن المؤلف رحمه الله لم يبين من هم جرهم فقد خلط نسب العرب العاربة مع العرب المستعربة ، وجرهم من العرب العاربة ، والله أعلم .

١ - هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب التحريض على الرمي كما ورد في كتاب المناقب من صحيحه ج ٤ ص ٤٥ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال خرج النبي ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا يا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين ، فامسكوا أيديهم ، فقال : ما لهم ؟ قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال ارموا وأنا معكم كلكم .

٢ - الحديث في فتح مصر : أخرجه مسلم في (صحيحه ج ١٦ ص ٩٦ من شرح النووي في كتاب فضائل الصحابة - باب فتح مصر) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ : ستفتحون مصر بلد يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحما ، فان رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها : قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها .

إلا نبي . نعم قد كانت هذه المرأة بنت ملك لنا فحاربنا أهل عين شمس فغلبونا وسبوا فمّن هناك تصيرت الى أبيكم ابراهيم . وكان الذي وهبها لسارة امرأة ابراهيم عليه السلام ملك الأردن ، واسمه صادوف فيما قاله القتيبي ، وسبب ذلك مذكور في الصحيحين وقيل ان الملك هو سنان بن علوان^(١) ، وكان في أحد الأقوال أخا الضحاك الملك الذي ملك الأقاليم ، وذكر ابن هشام في التيجان ان الملك الذي أراد أخذ سارة امرأة ابراهيم من ابراهيم واخدمها هاجر هو عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ بن يشجب بن يعرب وكان على مصر إذ ذاك والله أعلم . وأما الصهر الذي ذكره النبي ﷺ **للقبط فإنّ مارية بنت شمعون أم ولده إبراهيم كانت منهم من أهل كورة نصتا**^(٢) أهداها إليه المقوقس واسمه جريج بن مينا هي وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل ، وكان الذي جاء بها من عند المقوقس^(٣) حاطب بن أبي بلتعة ورجل اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى أبي رهم الغفاري .

وقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾^(٤) الآية - هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف قريش ، واسمه أبي ، وقتل يوم بدر كافراً^(٥) .

١ - وقد ذكر النسابون في نسب سنان بن علوان أنه : سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام ، وذكروا في نسب عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ ، وكان على مصر والله أعلم .

٢ - كورة أنصتا : بالفتح ثم السكون الصاد المهملة والنون مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرق النيل ، قال ابو حنيفة الدينوري : ولا يثبت البلخ إلا بأنصتا ، وهو عود تنشر منه الألواح للفسن ، وقد رأيت أنا للبخ (وهو شجر له ثمر يشبه البلخ) .

٣ - وكان جريج بن مينا قد اهدى للنبي ﷺ ثلاث جوارى وهب إحداهن لحسان بن ثابت اسمها سيرين فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حاطب بن أبي بلتعة رسولاً إلى المقوقس يدعوه فيها إلى الإسلام وقد قبل المقوقس الرسالة . والله أعلم .

٤ - البقرة آية (٢٠٤) .

٥ - هذا قول (ابن عباس) بأن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق وأورده السدي وبه قال مقاتل ، وكان الأخنس لين الكلام كافر القلب يظهر للنبي ﷺ الحسن ويخلف له أنه يحبه =

وقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري ﴿١﴾ الآية - هو صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى ، وأصله من العرب ووقع عليه سبياً في الجاهلية ، وكان في لسانه لكنة رومية ﴿٢﴾ .
 وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ ﴿٣﴾ كان السائل عباد بن بشر وأسيدين حضير ، قالوا لرسول الله ﷺ : نجامع النساء في المحيض خلافا لليهود ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية ﴿٤﴾ .

= ويتبعه على دينه ، وقال آخرون في سبب نزول هذه الآية إنها نزلت فيمن نافق فأظهر بلسانه ما ليس في قلبه (وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد) . وقد ذكر المؤلف رحمه الله : أن الأحنس ابن شريق قتل يوم بدر كافراً ، ولكن كتب السيرة تحالف ذلك وقالوا : إن الأحنس كان حليفاً لبني زهرة ، ولما كان بدر وكانوا في الجحفة ، قال الأحنس لبني زهرة : يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جنبها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا (يعني أبو جهل) ، قال : فرجعوا فلم يشهدا زهري واحد . وهذا قول ابن اسحاق ، والله أعلم .

١ - البقرة آية (٢٠٧) .

٢ - وفي نزول هذه الآية قولين غير القول الأول بأنها نزلت في صهيب ، أحدهما : أنها نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا قول (عمر وعلي رضي الله عنهما) ، والثاني : أنها نزلت في الزبير والمقداد حين ذهبا لإنزال خبيب من خشبته . أما صهيب رضي الله عنه فإنه كان أراد الهجرة فمنعه المشركون فقال لهم : رأيتم لو أعطيتكم مالي هل تخلون سبيلي فدلهم عليه فتلقاه النبي ﷺ قائلاً له : ربح البيع أبا يحيى وقرأ عليه القرآن ، وكان رضي الله عنه من النمر ابن قاسط ومن أرمى العرب سهماً توفي في المدينة عام ٣٨ هـ وقد قال النبي ﷺ : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة .

٣ - البقرة آية (٢٢٢) .

٤ - وكان سبب نزول هذه الآية فيما رواه ثابت عن أنس قال : كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهن لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية فأمرهم النبي ﷺ أن يؤاكلوهن ويشاربوهن ويكونوا معهن في البيوت وأن يفعلوا كل شيء ما عدا النكاح ، وأما سبب تمعروجه النبي ﷺ عندما سأله أسيدين حضير وعباد بن بشر فذلك أن اليهود لما بلغهم قول الرسول ﷺ للصحابة في المحيض أن اصنعوا كل شيء ما عدا النكاح ، قالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه فأخبر الصحابيان رسول الله ﷺ بما قالت اليهود وقالوا له : أفلا نجامعهن فلما وجدنا ما في وجه رسول الله ﷺ خرجنا من عنده ظناً أنه قد وجد عليهما ، فاستقبلتهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاها ، فعرفا أنه لم يجد عليهما .

وقوله تعالى : **ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن** ﴿١﴾ نزلت في معقل بن يسار ، والمرأة التي نزلت فيها الآية اخته جميلة ، وقيل اسمها ليلي والزوج المطلق لها أبو البداج ، فأراد أخوها معقل ألا يردها إليه ، وكانت المرأة تريد الرجوع الى زوجها والزوج يريد لها ، فأنزل الله هذه الآية .

وقوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت** ﴾ ﴿٢﴾ وهم من بني إسرائيل ، كانوا على عهد حزقيل النبي عليه السلام ، خرجوا فراراً من الطاعون ، وكانوا أربعة آلاف^(٣) ، وقد قيل ثلاثين ألفاً ، وهذا أقرب الى الصواب ، لأنه قال وهم ألوف ولم يقل آلاف ، وألوف أكثر من الألف ، فأماهم الله ثم أحياهم من بعد ثمانية أيام ، وقيل بعدما ولد أولادهم ، وقيل كانوا ثلاثين ألفاً وكونهم ثلاثين ألفاً أشبه بالعربية لأن ألوفاً جمع كسر ، والآلاف من أبنية الجمع القليل .

وقوله تعالى : ﴿ **اذ قالوا لنبي لهم** ﴾ ﴿٤﴾ قيل هو شمويل بن بال بن علقمة

١ - البقرة آية (٢٣٢) .

تعضلوهن (أي تحبسونهن) والعرب تقول للشدائد معضلات ، قالت ليلي الأخييلية في الحجاج :

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهما
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هزّ القناة سقاها

ولما نزلت هذه الآية قال معقل بن يسار رضي الله عنه : سمعاً لربي وطاعة ، فدعا زوجها فقال أزوجك وأكرمك ، وقيل أيضاً أنها نزلت في جابر بن عبدالله (قاله السدي) .

٢ - البقرة آية (٢٤٣) .

٣ - ... والذي قال إنهم كانوا أربعة آلاف هو ابن عباس رواه عنه سعيد بن جبير رضي الله عنهم . والسبب في موتهم أنهم خرجوا من الطاعون ، وقال السدي : كانت القرية يقال لها (داوردان) قرب واسط ، والذي دعا الله أن يحييهم على يديه هو حزقيل بن بوزي ، قال ذلك (الطبري نقلًا عن وهب بن منبه) عن ابن إسحاق ، والله أعلم ، ولعلمهم كانوا أكثر من عشرة آلاف لأن الله سبحانه قال : ألوف ، وقد علل ذلك ابن كثير رحمه الله .

٤ - البقرة آية (٢٤٦) .

ويعرف بابن العجوز ، ويقال فيه شمعون^(١) ، وداود. هو ابن إيشا^(٢) ، وجالوت رجل من العماليق ، وهم من عملاق بن لاوذين ارم بن سام بن نوح ، ويقال هو من كنعان وأن البربر من نسله في أحد الأقوال في نسبهم .

وقوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾^(٣) الآية - هو النمرود بن كوش بن كنعان بن نوح^(٤) وكان ملكا على السواد ، وكان ملكه للضحاك الذي يعرف بالازدهاق ، واسمه بيوراسب بن أندراست وكان ملك الأقاليم كلها ، وهو الذي يسمى أفريذون من القيان ، وفيه يقول حبيب : وكان الضحاك في فتكاته وانت أفريذون ، وكان الضحاك طاغياً جائراً ، ودام ملكه الف عام فيما ذكروا ، وهو أول

١ - ومعنى شمعون أي سمع الله دعاءها ، وذلك لأنه لا يعرف بابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها (أي سمع الله دعائي) والسين تصير بالعبرية شيئا ، وشمعون هو من ولد يعقوب (وقال مقاتل) هو من نسل هارون عليه السلام . وسبب سؤالهم نبيهم أن يبعث الله لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله : أن عدوهم غلب عليهم واستلب ميراث موسى عليه السلام وهي عصاه ورضاض الألواح وثيابه وثياب هارون وعصاه ولوحا من التوراة ، وكان طالوت من سبط بنيامين فلذلك نفروا منه لأن الملك فيهم كان من سبط يهوذا ، والنبوة من سبط لاوي . والله أعلم .

٢ - أما نسب داود عليه السلام فيما ذكروا هو : داود بن أيشي (أو أيشا) بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عودينا ذب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

٣ - البقرة آية (٢٥٨) .

٤ - وقال آخرون من المفسرين في نسب النمرود أيضاً إنه : النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح (وهذا ما قاله مجاهد) ، وقال غيره : نمروذ بن فالج بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام ابن نوح (أورد ذلك ابن كثير) . وقال آخرون في الضحاك الذي يعرف بالازدهاق إن الذي قتله هو أفريذون بن أنفيان ، أما قول السهيلي بأن النمرود كان عاملاً للضحاك هذا ، فإن ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ، والسدي قالوا : ملك الأقاليم كلها مؤمنان وكافران : فأما المؤمنان فهما سليمان بن داود، ودو القرنين ، وأما الكافران فالنمرود وبختنصر والله أعلم .

والشعر هو لحبيب بن أوس الطائي أبو تمام وهو :

وكانه الضحاك من فتكاته في العالمين وأنت أفريذون

من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل ، ولنمرود ابن لصلبه يسمى كوشا أو نحو هذا الاسم له ابن يسمى نمرود الأصغر ، وكان ملك نمرود الأصغر عاماً واحداً ، وكان ملك نمرود الأكبر أربعمئة عام فيما ذكر وقوله تعالى : ﴿ أو كالذي مرّ على قرية ﴾^(١) هو أرميا في قول الطبري ، وقيل هو عزيز ، وقال القتيبي هو شعيا في أحد قولين ، والذي أحياها بعد خرابها كوشك الفارسي ، والقرية بيت المقدس ، وكان مقبلاً من مصر وطعامه وشرابه المذكوران تين أخضر وعنب ، والذي أحلى بيت المقدس حينئذ بختنصر ، وكان والياً على العراق للهراسب بن لبستاسب بن هراسب كمي حواسب والد إسبدياد^(٢)

١ - البقرة آية (٢٥٩) .

٢ - والذي قال إنه أرميا ورد ذلك عن وهب منبه ، أما الذي قال إنه عزيز فورد ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وقال : (ابن اسحاق) : ان أرميا هو الخضر ، ولكن (ابن عطية قال) : إن الخضر معاصر لموسى إلا أن يكون اسماً وافق اسماً ، والذي مرّ على القرية بعده بزمان ، وهو من سبط هارون ، والسبب في تخريب بختنصر لبيت المقدس أنه غزا بني اسرائيل فجاء بهم إلى بابل ، وكان فيهم عزيز بن شرجيا ، وقال (وهب بن منبه ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، وعكرمة في احاديث طويلة إنه لما أحدثت بنوا اسرائيل الاحداث وقف أرميا أو عزيز على القرية وهي كالتل العظيم وسط بيت المقدس ، وذلك ان بختنصر أمر جنده بنقل التراب إليه حتى جعله كالجبل ، والله أعلم ، وقد قيل إن لراسب هذا كان ملكاً على الفرس ، وقيل ايضاً إن الذي بعث بختنصر لغزو بني اسرائيل هو بهمن ملك الفرس ايضاً ، والله أعلم .

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

آخر يقال كذلك ، وقال أبو نواس :

يا دير حنة من ذات الاكيراج من يصح عنك فياني لست بالصباح

وحبة في العرب كثير منهم : أبو حبة في الأنصار ، وأبو السنابل بن يعكك في حديث سبيعة حبة ، ولا يعرف حبة بالخاء المعجمة الابنت يحيى بن أكثم القاضي ، وهي أم محمد بن نصر المروزي ، ولا يعرف حبة بالجيم الا ابو حنة وهو خال ذي الرمة الشاعر- (كل هذا من كتاب ابن ماكولا)^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وكفلها زكريا ﴾^(٢) هو زكريا بن دان ، ويحيى ابنه ، كان اسمه في الكتاب الاول حيا ، وكان اسم سارة زوجة ابراهيم عليه السلام يسارة ،

١ - رأيت في الكتاب المقدس نسب عمران عليه السلام ، ما أورده ابن عساكر رحمه الله فقال :

إنه عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخنوخ بن صادوق ، وينتهي نسبه إلى سليمان بن داود . عليهما السلام ، وقال محمد بن اسحاق في سيرته إن عمران هو : ابن باشم بن أمون بن ميثا بن حزقيا وينتهي نسبه أيضاً إلى سليمان بن داود عليه السلام ، وعمران كان نبيا عظيما من بني اسرائيل وكان صاحب صلاتهم في زمانه ، وامراته حنة بنت فاقود بن قبيل ، أما عن سبب نزول الآية فقال ابن عباس رضي الله عنهما : قالت اليهود نحن أبناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ونحن على دينهم فنزلت هذه الآية ، وقال ابن عباس رحمه الله أيضاً : قوله : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ، والله أعلم . ودير حنة الذي ذكره المؤلف رحمه الله أنه بالشام فقد قال ياقوت في معجمه إنه دير قديم بالحيرة منذ أيام بني المنذر لقوم من تنوخ ، أما الشعر الذي قيل فيه : يا دير حنة من ذات الاكيراج ، فهو أيضاً بظاهر الكوفة والحيرة ، ولم أجد لدير حنة الذي بالشام ذكراً في معجم ياقوت ، والله أعلم (والاكيراج مواضع تخرج اليها النصرى في أعيادهم) . أما حديث سبيعة : فهي سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، كانت زوج سعد بن خولة وقد مات عنها بمكة ، فقال لها ابو السنابل بن يعكك حبة وقد كانت وضعت بعد وفاته بليال فتجهزت للخطاب : إن أجلك أربعة أشهر وعشر ، فلما قال لها أبو السنابل ذلك أتت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال لها قد : حلت فأنكحي من شئت ، وذكر ابن سعد أن أبا السنابل بن يعكك قد كان فيمن خطبها ، وروى عنها فقهاء أهل المدينة وفقهاء أهل الكوفة من التابعين حديثها هذا . .

٢ - آل عمران آية (٣٧) .

وتفسيرها بالعربية لا تلد ، فلما بشرت بإسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل عليه السلام ، فقالت يا إبراهيم لم نقص من اسمي حرف ؟ فقال ذلك ابراهيم لجبريل عليه السلام فقال : إن ذلك الحرف قد زيد في اسم ابن لها من أفضل الانبياء واسمه حيا ويسمى يحيى^(١) . قاله النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ ﴾^(٢) الآية ، هم عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، قال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بمحمد غدوة ونكفر عشية لنلبس على أصحابه دينهم^(٣) ، فنزلت الآية .

وقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾^(٤) الآية ، نزلت في الحارث بن سويد ، كان قد اسلم ثم عاد على المحبر بن زياد البلوي فقتله بثأر في الجاهلية وارتد ، فأمر النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يقتله إن ظفر به ، ثم أرسل الحارث إلى أخيه جلاس يريد الرجوع إلى قومه^(٥) فنزلت الآية .

١ - قال ابن عساکر في ترجمة زكريا عليه السلام : هو زكريا بن برخيا ، ويقال زكريا بن دان ، ويقال بن لدن بن مسلم بن صدوق ، وينتهي نسبه إلى سليمان بن داود عليها السلام ، وقال أبو منصور اللغوي : زكريا اسم أعجمي قتادة : سمي يحيى لأن الله تعالى أحياه بالايان والنبوة ، وقيل لأنه أحيا به رحم أمه ، والله أعلم .

٢ - آل عمران آية (٧٢) -

٣ - عند المؤلف عبد الله بن الصيف ، ولكنني وجدت أنه مالك بن الصيف ، وقال ابن عباس : إن طائفة من اليهود قالوا : إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا ، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون : هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا فيقبلون عن دينهم فنزلت الآية والله أعلم ، وقال مجاهد وقتادة والزجاج وآخرون إن وجه النهار أوله وقال الربيع بن زياد : من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه النهار .

٤ - آل عمران آية (٨٦) .

٥ - وهذا القول رواه عكرمة عن ابن عباس ، وقد تاب الرجل وقيل النبي ﷺ توبته وخلق عنه . وقال مقاتل : إن هذه الآية نزلت في عشرة رهط ارتدوا فيهم الحارث بن سويد فندم فرجع ، وقال الحسن هم اليهود والنصارى وقيل : إن - كيف - ما هنا لفظها لفظ الاستفهام ومعناها الجحد أي لا يهدي الله هؤلاء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾^(١) الآية - هم : عمرو بن شاس ، وأوس بن قبيصة ، وجبار بن صخر ، كانوا حرضوا بين المسلمين حتى هموا بشر ، فنزلت الآية ، وخبرهم مشهور في السيرة^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ﴾^(٣) الآية - هم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأخوه أسد بن سعية وأخوه أسيد بن سعية ، وأسيد بن عبيد ، حين أسلموا قالت فيهم اليهودهم شرارنا وليسوا بخيارنا^(٤) . فنزلت الآية .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِّنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا ﴾^(٥) هم بنو الحارث بن الخزرج وبنو النبيت ، والنبيت هم عمرو بن مالك بن الأوس وفي البخاري عن جابر هم : بنو سلمة وبنو حارثة^(٦) .

١ - آل عمران آية (١٠٠) .

٢ - في الاصل عمرو بن شاس ، وقد ذكر ابن إسحاق عن ابن عباس إنه شاس بن قيس ، وسبب نزول هذه الآية ما قاله مجاهد وعكرمة ، والمفسرون : إن الأوس والخزرج كانت بينهما حرب في الجاهلية فلما جاء النبي ﷺ أطفأ تلك الحرب بالإسلام ، فبينما رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان ومعهما يهودي جعل اليهودي يذكرهما أيامهما والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا ، فنادى كل واحد منهما بقومه فخرجوا بالسلاح فجاء النبي ﷺ فأصلح بينهم ، فنزلت الآية والله أعلم .

٣ - آل عمران آية (١١٣) .

٤ - وهذا قول ابن إسحاق عن ابن عباس ، وفي هذه الآية قولان أحدهما : إن النبي ﷺ احتبس عن صلاة العشاء ليلة ذهب ثلث الليل ثم جاء فبشرهم فقال : إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب ، فنزلت هذه الآية قال ذلك ابن مسعود ، والثاني : ليس اليهود كلهم سواء بل فيهم من هو قائم بأمر الله ، (وهذا قول ابن عباس ، وقتادة) .

٥ - آل عمران آية (١٢٢) .

٦ - هذا الحديث في البخاري هكذا : عن جابر قال : فينا نزلت إذ همت طائفتان قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وهذا الصحيح . واهم من الطائفتين كان بعد الخروج إلى أحد ، فلما رجع عبد الله بن أبي بن معمر من المنافقين حفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا ، وقيل إنهم هم بنو الحارث وبنو الخزرج وبنو النبيت ، والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾^(١) بدر اسم بشر حضرها بدر الغفاري يقال له بدر بن النار من بني النار وهم بطن من غفار بن مهلائيل، وكان هذا الاسم فالأ قدمه الله تعالى لمن ألقى فيه من كفار قريش وهم أهل النار، هكذا ذكر القتيبي في بدر، ورأيت لغيره أن بديراً «هو ابن قريش بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة»^(٢)، وكان قريش أبوه دليلاً في الجاهلية، فكانت عيرهم إذا وردت بلداً فقال: قد جاء عير قريش يضيفونها إلى الرجل حتى مات وبقي الاسم عليهم فسموا قريشا والقريش في اللغة تصغير القرش وهو حوت عظيم في البحر.

قوله تعالى: ﴿وطائفة قد أهمتهم﴾ إلى قوله - لو كان لنا من الأمر شيء^(٣) قائل هذه المقالة هو معتب بن قشير، ويقال ابن بشير فيما ذكر أبو عمر، كل هذا من كتاب ابن ماكولا^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(٥) الذين أمر النبي ﷺ أن يشاورهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قاله ابن عباس رضي الله عنه^(٦)، ذكره النحاس.

١ - آل عمران آية (١٢٣).

٢ - ذكر نسب بدر الزبير بن بكار فقال: قريش بن الحارق بن مخلد، ويقال مخلد بن النضر بن كنانة به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلاً وصاحب ميرتها فكانوا يقولون جاء عير قريش وخرجت عير قريش، قال: وابنة بدر بن قريش به سميت بدر.

٣ - آل عمران آية (١٥٤).

٤ - وذلك يوم أحد لما استشهد من المسلمين من استشهد، وأشاع الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قتل وتبين عكس ذلك أنزل الله على المسلمين نعاساً بعد هذا الغم أصيبوا به، والطائفة التي أهمتهم أنفسهم كانوا من المنافقين وكان معتب بن قشير منهم، وقال الزبير رضي الله عنه: أرسل الله علينا النوم فما منا رجل إلا ذقنه في صدره فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا) فحفظتها منه، رواه البخاري عن أنس.

٥ - آل عمران آية (١٥٩).

٦ - ومعنى المشاورة: استخراج آراءهم واعلم ما عندهم، وقال رسول الله ﷺ: المستشار مؤتمن، ولم أر في كتب التفسير الأخرى أن هذه الآية قد خصت لاستشارة أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ (١) الآية -
قائل هذه المقالة نعيم بن مسعود ، أرسله أبو سفيان بها ليشط المؤمنين على الخروج في
اتباع المشركين (٢) ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٣) الذي قال
هذا فنحاص اليهودي ، قالها راداً على القرآن واستخفافاً حين أنزل الله - ﴿ مِنْ ذَا
الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهُ قَرْضاً حَسَنًا ﴾ - قال زعم محمداً ان الله مستقرضنا ، فهو إذاً
فقير (٤) ونحن أغنياء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ (٥) الآية - لما نعى

١ - آل عمران آية (١٧٣) .

٢ - وكان ذلك في غزوة بدر الموعد ، ذلك ان ابا سفيان لما اراد الانصراف عن احد قال : يا
محمد الموعد بيننا وبينكم موسم بدر ، فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان ثم ألقى الله في قلبه
الرب ، فبدا له الرجوع ، فلقى نعيم بن مسعود ليشط المسلمين عن الخروج ، فقالوا :
حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد قال ابن اسحاق إن رسول أبي سفيان كان معبداً الخزاعي ،
وهذا الذي ذكرته هو قول عكرمة ومجاهد ، وقد ذكر أيضاً إنها كانت في غزوة حمراء الأسد ،
وذلك بعد انصراف المشركين من أحد نذب النبي ﷺ أصحابه لأتباعهم ثم خرج بمن انتدب
معه فلقى ابو سفيان قوماً ، فأمرهم ان يثبطوا المسلمين ، وأخبرهم أن يقولوا للنبي ﷺ اني في
جمع كثير ، فأبى النبي ﷺ إلا أن يطلبه فسبقه ابو سفيان فدخل مكة ، وهذا قول ابن عباس
والجمهور ، وهو الصحيح .

٣ - آل عمران آية (١٨١) . ولكن في الأصل ذكر المؤلف رحمه الله : (لقد كفر الذين قالوا إن
الله فقير : ولكن الآية ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ وبالطبع
فهم كفار لأنهم وصفوا الله تعالى اسمه بأنه فقير ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولوا
إلا كذباً

٤ - وهذا قول ابن عباس بأنها نزلت في فنحاص ، ولما قال فنحاص ذلك وكان راداً على ابي بكر
الصديق ، غضب ابو بكر الصديق رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، فذهب
يشكوه إلى النبي ﷺ ، وأخبره أبو بكر بما قال ، فجحد فنحاص فنزلت هذه الآية ، وإلى نحو
هذا ذهب مجاهد والسدي . ومقاتل والله أعلم .

٥ - سورة آل عمران آية (١٩٩) .

رسول الله ﷺ النجاشي للناس ، وصلى عليه قال المنافقون : أيصلي على هذا العليج ، فأنزل الله هذه الآية (١) ، والنجاشي اسمه أصحمة بن أبجر والله أعلم .

١ - وهذا قول جابر بن عبد الله وابن عباس وأنس رضي الله عنهم ، وقال الحسن وقتادة : فيه وفي أصحابه ، وهناك أيضاً ثلاثة أقوال أولها : إن هذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب من اليهود والنصارى (قاله مجاهد) والثاني : في عبد الله بن سلام وأصحابه قاله (ابن جريج ، وابن زيد ، ومقاتل) والثالث : إنها نزلت في أربعين من أهل نجران وثلاثين من الحبشة وثمانين من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام ، فأمنوا بالنبى ﷺ قاله (مقاتل أيضاً) . والله أعلم .

رفع
عبد الرحمن العجمي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة النساء قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ﴾^(١) الآية - هو رفاعه بن زيد بن تابوت ، كان يقول للنبي ﷺ : أرعنا سمعك حتى نفهمك ، فإذا سمع لوى لسانه طعنأ في الإسلام^(٢) ، فنزلت فيه ﴿ لياً بألستهم وطعناً في الدين ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾^(٣) - الآية - هو كعب بن الأشرف النضري من بني النضير ، قال لقريش : أنتم أهدى من محمد سبيلاً ، وقيل هم حيي بن أخطب والربيع وسلام ابنا أبي حقيق ، ودحرج وأبو عمار قالوا ذلك لقريش حين سألوهم : أنحن أهدى أم محمد^(٤) ، فنزلت هذه الآية . ذكره ابن إسحاق .

١ - النساء آية (٤٤) .

٢ - هذا قول ابن عباس رحمه الله تعالى في نزول هذه الآية بأنها نزلت في رفاعه بن زيد بن تابوت ، وله قول آخر ايضاً بان هذه الآية نزلت في رجلين كانا اذا تكلم النبي ﷺ لوبا ألستهما وعاباه ، ويوجد قول ثالث قاله (قتادة انها نزلت في اليهود)

٣ - النساء آية (٥١) .

٤ - القول الذي ذكره ابن اسحاق سنده مجهول ، وروي هذا القول عن ابن عباس ايضاً رضي الله عنه ومعنى الجبت : السحر ، قاله عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي رحمهم الله تعالى ، وقال ابن عباس : الجبت : الاصنام . والطاغوت الشيطان قاله عمر رضي الله عنه ، وقال ابن =

قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ (١) هو أيضاً كعب بن الأشرف ، أراد المنافقون أن يتحاكموا إليه دون رسول الله ﷺ ، ومعنى الطاغوت فعلوت من الطغيان ، ثم قلبت فصار في التقدير طوغوت ثم انقلبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها فصار طاغوت كأنه في التقدير فعلوت بتقديم اللام فهو اسم للطغيان ، ومصدر يوصف به الواحد والجمع ، كما نقول : رجل صوم وقوم صوم ، فتفرد إذا وصفت بالمصدر ، لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع ، وأما الجبت فقيل هو السحر ، وقيل هو اسم الشيطان ، وقيل أريد به حيي بن أخطب (٢) ، ولذلك ذكرناه في هذا الخطاب .

وقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾ (٣) ، المؤمن القاتل ها هنا هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، والمؤمن المقتول هو الحارث بن يزيد ، كان يعدب عياشاً على الاسلام هو وابو جهل ، ثم آمن وهاجر ، ولم يعلم بإيمانه عياش فلقيه بالحرّة فقتله (٤) ، فنزلت الآية .

= مسعود : الجبت والطاغوت ها هنا : كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب ، وقد قتل حيي بن أخطب مع من قتل من اليهود في غزوة بني قريظة وذلك عندما نقضوا العهد واشتركوا مع الاحزاب .

١ - النساء آية (٦٠)

٢ - هذا ما قاله ابن عباس انها نزلت في رجل من المنافقين ، كانت بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي : انطلق بنا الى محمد ، وقال المنافق : بل الى كعب بن الاشرف ، فأبى اليهودي ، فأتيا النبي ﷺ ففضى لليهودي ، فلما خرجا ، قال المنافق : ننطلق الى عمر بن الخطاب ، فاقبلا اليه فقصا عليه القصة ، فقال : رويدا حتى أخرج اليكم فدخل البيت ، فاشتمل على السيف ، ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد ، وقال : هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله ، فنزلت هذه الآية ، وقد بينت في الآية السابقة معنى الجبت والطاغوت ، وقد أورد المؤلف رحمه الله معانيها في هذه الآية . والله اعلم .

٣ - النساء آية (٩٢) .

٤ - في الاصل يزيد ، والصواب زيد ، والقصة باختصار : ان عياشاً أسلم وهاجر الى الحبشة ، ثم لما أراد الهجرة إلى المدينة قبل ان يهاجر النبي ﷺ ، فلحقه ابو جهل والحارث ابنا هشام ، وكانا أخويه لأمه ، ومعهما الحارث بن زيد ، فاوثقوه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة ، وطرحوه =

قوله تعالى : ﴿ لمن ألقى اليكم السلام ﴾^(١) هو مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الفزاري قتله أسامة بن زيد في سرية ، بعد أن حيا المسلمين بتحية الاسلام ، فعاتبه النبي ﷺ على قتله ، وقال : أقتلته بعد ان قال لا إله الا الله ؟ فقال : إنما قالها متعوذاً ، فقال له النبي ﷺ : هلا شققت عن قلبه حتى تعلم قد قالها متعوذاً أم لا ؟ حتى ودَّ أسامة أنه لم يكن قد أسلم قبل ذلك اليوم وحلف ألا يقاتل أحداً يقول : لا إله إلا الله أبداً ، ولذلك أبي أن يقاتل مع علي رضي الله عنه حين دعاه إلى ذلك ، وقال : لا أقاتل أحداً يقول « لا إله إلا الله »^(٢) ، وذلك في الفتنة ، وقد اختلف في هذه القصة ، فروي أن محم بن جثامة الليثي كان القاتل والمقتول عامر بن الأضبط ثم مات محم بأثر ذلك فدفن فلفظته الأرض ، حتى ألقى بين جبلين وألقيت عليه حجارة ، وقد نسبت هذه القصة إلى المقداد ، وأنه كان أمير السرية ، وقيل أبو الدرداء ، وقيل رجل اسمه فديك ، وهذا اختلاف كثير . والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ الا الذين يصلون ﴾^(٣) - الآية - هو بنو مدلج من كنانة - الى

= موثقاً في الشمس حتى فتنوه ، فقال له الحارث بن زيد : يا عياش لئن كان ما كنت عليه هدى لقد تركته وان كان ضلالة فقد ركبته . فغضب ، وقال : والله لا أفاك خاليا الا قتلتك ، ثم أفلت عياش بعد ذلك وهاجر الى رسول الله ﷺ بالمدينة ، ثم أسلم الحارث بعد ذلك وهاجر ، ولم يعلم عياش ، فلقى يوماً فقتله ، فتبيل له انه قد أسلم ، فجاء الى النبي ﷺ ، فأخبره بما كان ، وقال : لم أشعر باسلامه . فنزلت هذه الآية وهذا ما رواه ابن عباس ، وهو قول سعيد ابن جبير ، والسدي ، والجمهور . والله اعلم . والحرة موضع بين المدينة والشام من مكة ، وكانت في ديار بني القين بن جسر ، وكانت تعرف حرة الرجلاء .

١ - النساء آية (٩٤) .

٢ - وكان أسامة بن زيد رضي الله عنها ، أمير هذه السرية ، قال ذلك (السدي) ، وقيل ان السرية كان عليها رجل اسمه غالب بن فضالة ، وهذه القصة رواها ابن عباس رضي الله عنه . واسامة بن زيد كان يقال له الحب بن الحب وكان صحابياً جليلاً ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً ، وينظر اليه نظرة الى سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنها واستعمله النبي ﷺ على جيش فيه ابو بكر وعمر رضي الله عنها ، توفي بالمدينة ، وقيل بالمرزة من أعمال دمشق

سنة ٥٤ هـ

٣ - النساء آية (٩٠)

قوم بينكم وبينهم ميثاق - هم خزاعة ، دخلوا في صلح رسول الله ﷺ ، واتصلت بنو مدلج ودخلوا معهم فيه ، وقال القتبي : يصلون اي ينتسبون اليهم ، وانشدوا :
 اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ويكر نسبتها والانوف رواغم
 وقد قيل ان الذي حضر ان يقاتل اسمه هلال بن عويمر^(١) ، ذكره النحاس .
 قوله تعالى : ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ﴾^(٢) - الآية - قال ابن عباس كنت انا وامي وابي ممن عنى الله تعالى بهذه الآية ، وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك ، وامه هي ام الفضل بنت الحارث واسمها لبابة ، وهي اخت ميمونة ، واختها الاخرى هي لبابة الصغرى ، ومن تسع اخوات قال النبي ﷺ فيهن :
 الاخوات مؤمنات . ومنهن سلمى والعصماء وحفيدة ، ويقال في حفيدة ام حفيد واسمها هزيمة ، وعزة ، وهن بيت شقائق وثلاث ، والثلاث سلمى وسلامة واسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب ، ثم امرأة ابي بكر ، ثم امرأة علي رضي الله عنهم اجمعين^(٣) .
 وقوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ﴾^(٤) - الآية - قال
 عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله : طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى

١ - الذي ذكر انهم بنو مدلج الحسن البصري ومقاتل ، وحزاعة دخلت في عهد رسول الله ﷺ في صلح الحديبية ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، وقال ابن عباس رحمهما الله في معنى الميثاق (العهد) يصلون راجع الى القتل وهو استثناء لا الى الموالاة ، والشعر للأعشى في قصيدة يهجو بها يزيد بن مسهر الشيباني . أما هلال بن عويمر ، فهو من أسلم هلال بن عويمر الأسلمي ، كان قد وادع رسول الله ﷺ على ان لا يعينه ولا يعين عليه ، فكان من وصل إلى هلال من قومه وغيرهم كان لهم من الجوار مثل ما لهلال ، جاء ذلك عن ابن عباس رحمه الله ، والله أعلم .

٢ - النساء آية (٩٨) .

٣ - وقال مجاهد أيضا : ان سبب نزول هذه الآية ان المسلمين قالوا في حق المستضعفين من المسلمين بمكة هؤلاء بمنزلة المسلمين الذين قتلوا ببدر ، والرجال المستضعفون مثل عياش بن ابي ربيعة المخزومي وسلمة بن هشام الذين كان يدعو لهم النبي ﷺ والله أعلم ، ولا يستطيعون حيلة بمعنى : أي لا يقدرّون على حيلة في الخروج من مكة ولا على نفقة ولا على قوة .

٤ - النساء آية (١٠٠) .

وجدته . وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديماً وان الاعتناء به حسن
 والمعرفة به فضل ، ونحو منه قول ابن عباس رضي الله عنه : مكثت سنين أريد أن
 أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعني الا مهابته ، ثم
 ذكر الحديث . وسنذكر منه في سورة التحريم ما يحتاج اليه في هذا الغرض ان شاء
 الله تعالى ، والذي ذكره عكرمة هو ضمرة بن العيص ، ويقال فيه ضميرة ايضاً ، وكان
 من المستضعفين بمكة وكان مريضاً ، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة ، قال :
 أخرجوني فهيء له فراش وضع عليه وخرج به فمات في الطريق بالتعميم ، فأنزل الله
 عز وجل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ الآية - ويقال هو جندب
 ابن ضمرة ذكره ابو عمر في الصحابة ، وذكر أبو عمر ايضاً انه قد قيل خالد بن حزام بن خويلد
 ابن اخي خديجة ، وانه هاجر الى ارض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات قبل أن
 يبلغ أرض الحبشة^(١) ، فنزلت فيه الآية ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ﴾^(٢) - الآية - هم بنو
 أبيرق بشر ، ومبشر ، وأسير بن عروة ابن عم لهم ، نقبوا مشربة لرفاعة بن زيد
 وسرقوا أدرعاً وطعاماً ، فعثر على ذلك ، فجاء ابن اخته قتادة بن النعمان يشكوهم
 الى النبي ﷺ فجاء أسير بن عروة بن أبيرق الى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله ان
 هؤلاء عمدوا الى أهل بيت هم أهل صلاح ودين فاتهموهم بالسرقة ورموهم بها من
 غير بينة ، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله ﷺ على قتادة ورفاعة ، فأنزل
 الله تعالى - ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ﴾ - ، الآية ، وأنزل الله تعالى :
 ﴿ ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريثاً ﴾ - الآية - وكان البريء الذي رموه

١ - وهذا قول سعيد بن جبير ايضاً بأن الرجل هو ضمرة بن العيص ، وكان ضريباً موسراً ،
 والذي ذكر أنه جندب بن ضمرة الجندعي هو ابن اسحاق روى ذلك عن مقاتل ، وكان
 مريضاً ، فقال لبيته أخرجوني من مكة فقد قتلتني غمها ، فقالوا : أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة
 يريد الهجرة . فخرجوا به فمات في الطريق ، وقد قال سعيد بن جبير : انه العيص بن ضمرة
 ابن زنباع الخزاعي ، والذي ذكر انه خالد بن حزام هو الزبير بن بكار . والله اعلم .

٢ - النساء اية (١٠٧)

بالسرقة لبيد بن سهل ، فبرأه الله عز وجل ، وهو رجل من اليهود ، وقد قيل انه من الأنصار ، وقيل انه حليف لهم من غير اليهود فلما أنزل الله تعالى فيه ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق الى مكة ، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد ، فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها ، فقالت : انما أهديت لي شعر حسان ، وأخذت رحله فطرحته خارج المنزل ، فهرب الى خيبر^(١) ، ثم انه نقب بيتاً ذات ليلة ليسرق فسقط الحائط عليه فمات ، ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذي ، وذكره القتيبي والطبري بألفاظ مختلفة ، وذكر قصة موته يحيى بن سلام في تفسيره ، وقد أدخل عمر في الصحابة لبيد بن سهل فدل ذلك على صحة اسلامه عنده .

قوله تعالى : ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾^(٢) الآية - كانت سودة بنت زمعة قد خافت أن يطلقها رسول الله ﷺ لكبر كان بها ، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ترضياً لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية ، وقد قيل انها امرأة أخرى من الأنصار^(٣) لاسمها خويلة .

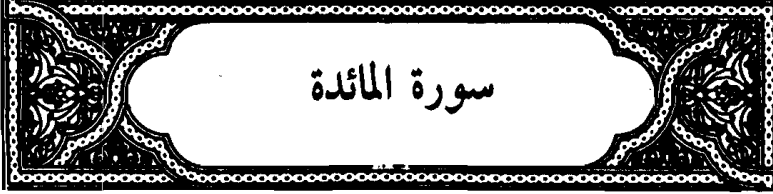
١ - هذه القصة التي سببها نزول هذه الآية أوردها ابن عباس ورواها عنه أبو صالح ، وقال الحاكم اسناده ضعيف وقال هي على شرط مسلم ، وأوردها ابن كثير في تفسيره ، نقلا عن ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه ، أما الشعر الذي قاله حسان رضي الله عنه في سلافة بنت سعد فهو :

وقد أنزلته بنت سعد وأصبحت
ظننتم بأن يخفى الذي صنعتمو
ينازعها جلد استها وتنازعه
وفينا نبي عنده الوحي واضعه

٢ - النساء آية (١٢٨) .

٣ - روى هذا الخبر عكرمة عن ابن عباس ، والمرأة التي قيل إنها خويلة فهي زوج رافع بن خديج وهي ابنة محمد بن مسلمة الانصاري أراد رافع ان يطلقها فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما شئت ، قاله سعيد بن المسيب رضي الله عنه . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة المائدة قوله تعالى : ﴿ ولا آمین البيت الحرام ﴾^(١) كان هذا الام معتمرا الى المسجد الحرام الحطم البكري ثم أحدقیس بن ثعلبة واسمه شریح بن ضبیعة ، أخذته خیل رسول الله ﷺ وهو فی عمرته ، فنزلت هذه الآية ، ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى : ﴿ اقتلوا المشركین حیث وجدتموهم ﴾ - وأدرك الحكم ردة الیامة فقتل مرتدا ، وفیه قال النبی ﷺ : (دخل بوجه كافر ، وخرج منافقاً غادر)^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وما علمتم من الجوارح مکلبین ﴾^(٣) فذكر الكلاب المعلمة ، وكان نزولها فی عدي بن حاتم ، وكان له كلاب قد سماها بأسماء أعلام ، وأسمائها قد ذكرت فی التفاسیر ، وذكرها الماوردي ، فمن اجل ذلك رأیت ذكرها فیما أبهم من

سورة المائدة :

١ - المائدة آية (٢) .

٢ - هذه الآية نزلت عام الفتح ، وكان الحطم بن هند البكري ، واسمه شریح بن ضبیعة والحطم لقبه أتى النبی ﷺ بالمدينة وخلف خيله خارج المدينة ، فقال : إلام تدعو الناس ؟ فقال : الى شهادة أن لا اله إلا الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فقال : حسن الا أن لي أمراء لا أقطع امراً دونهم ولعلي أسلم وأتی بهم ، ثم خرج من عنده ، فقال عليه الصلاة والسلام : لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم ، فمرّ بسرح المدينة فاستاقه وقال شعرا :

قد لفها الليل بسواف حطم
ليس براعي ابل ولا غنم
فطلبوه فأعجزهم ، فلما كان عام الفتح او في عمرة القضية على المشهور ، سمع النبی ﷺ واصحابه تلبية حجاج الیامة وكان عل رأسهم الحطم هذا ، فتوجهوا في طلبه فنزلت الآية ، قال ذلك ابن عباس وجماعة ، والله اعلم .

٣ - المائدة آية (٤) .

الأسماء ، قالوا : كان لعدي خمسة أكلب حين قدم المدينة ، وسأل النبي ﷺ عن صيد الكلاب^(١) ، وكان أسماء أكلبه : سلهب وغلاب والمختلس والمتناعس وخامساً أشك فيه أخطب ام قال وثاب .

وقوله تعالى : ﴿ اذهم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم ﴾^(٢) هو غورث بن الحارث الغطفاني ، وجد النبي ﷺ نائماً في بعض غزواته تحت شجرة والسيف معلق فيها ، فاخترط السياف واستيقظ رسول الله ﷺ والسياف في يده ، فقال له : يا محمد من يمنعك مني ؟ قال : الله ، فقبض الله يده وقعد الى الأرض ، حتى جاء أصحاب رسول الله ﷺ وهو عنده ، وقد قيل أن عمرو بن جحاش اليهودي هم بقتل النبي ﷺ حين أتاهم ليستعينهم في دية قتل الغامدية^(٣) ، ذكره ابن اسحاق .

وقوله تعالى : ﴿ لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر

١ - أما سؤاله رسول الله ﷺ فقد أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء ج ١ ص ٥٣ باب : الماء الذي يغسل به شعر الإنسان وهو عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ ، فقال : إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل وقد ذكره البخاري ايضاً في كتاب البيوع والذبائح ج ٧ ص ١١١ - وأورده الدارمي في سننه في كتاب الصيد ج ٢ ص ٨٩ باب التسمية عند ارسال الكلاب وصيدها وفيه ، اخبرنا يعلى بن عبيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد الكلب ، فقال : ما أمسك عليك كلبك فكل فان اخذه ذكاته ، وان وجدت معه كلباً فخشيت أن يكون قد اخذه معه وقد قتله فلا تأكله فانك انما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره .

٢ - المائة (١١) .

٣ - وقد أورد هذا القول ابو نعيم في دلائل النبوة عن ابن اسحاق عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، أما القول إن اليهود قد أرادوا قتل النبي ﷺ ونزلت هذه الآية بهم فهو قول ابن عباس رحهما الله ، ولكن الثابت في الصحيحين وكتب السيرة بأن هذه الآية قد نزلت في بني ثعلبة وبني محارب أرادوا أن يفتكوا بالنبي ﷺ وبأصحابه وهم ببطن نخلة في غزاة رسول الله ﷺ السابعة ، فقالوا : ان لهم صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم فاذا سجدوا وقعنا عليهم ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، وأنزل صلاة الخوف ، ونزلت الآية ، وغورث بن الحارث فهو من محارب خصفة أسلم وبيع النبي ﷺ فيما ذكروا ، وقصته ثابتة في الصحيح ذكر ذلك ابن كثير ، والله أعلم .

نقياً ﴿^(١)﴾ ذكر أسماءهم محمد بن حبيب في المحبر ، فقال : من سبط روبييل شموع بن زكور ، ومن سبط شمعون شوقوط بن حوري ، ومن سبط يهودى كولب بن يوقنا ، ومن سبط الساحر يفور بن يوسف ، ومن سبط افراييم بن يوسف يوشع بن النون ، ومن سبط بنيامين يلظى بن روقو ، ومن ريبالون كراييل بن سودا ، ومن سبط منشا بن يوسف كدا بن سوشا ، ومن سبط دان عمائيل بن كسال ، ومن سبط شير ستوربن ميخائيل ، ومن سبط نفتال مخشى بن وقوشا فالؤمنان (فلينظر في الماوردي) منهم يوشع بن النون وكالب ، ودعا موسى عليه السلام^(٢) ، على الآخرين فهلكوا بالطاعون سخوطا عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾^(٣) هي بيت المقدس وما حولها ، ويقال لها ايلياء وتفسيرها بالعربية (بيت الله) ويعني بالجبارين قوماً كانوا فيها من العماليق ، وهم بنو عملاق بن لاوذ ، وقد تقدم نسبهم^(٤) .

١ - المائة آية (١٢) .

٢ - ولقد ذكر اسماءهم محمد بن حبيب في المحبر بالفاظ مختلفة لا تنضبط حروفها ولا شكلها ، وقد وجدت اسماءهم في الكتاب المقدس ما يلي : من سبط روبييل : شموع بن زكور ، ومن سبط شمعون : شوقوط بن حوري ومن سبط يهوذا : كالب بن يوقنا ، ومن سبط جاد (ولعله هو الساحر الذي ذكره المؤلف) : جابذ بن يوسف ، ومن سبط ريبالون : جدي بن سوري ، ومن سبط اشير : شايون بن مليكيك ، ومن سبط يقالى : حيي وحسي ، ومن سبط دان : حمل بن وكيل بن خمل ، ومن سبط لاوي : خولا بن مليكا ، ومن سبط يوسف : افرائيم ، ومن سبط افرائيم : يوشع بن النون ، (وهما سبطان لموسى) ومن سبط ميسا : حيي بن موسى ومن سبط بنيامين : ناظم بن زقوم . والله اعلم .

٣ - المائة آية (٢١) .

٤ - وسميت بيت المقدس لانها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين ، وفي المراد بتلك الأرض أربعة أقوال : انها أريحا (قاله ابن عباس) وقال (السدي) : أريحا هي بيت المقدس ، وقال (مجاهد عن ابن عباس) ايضاً : انها الطور وما حوله ، وقال (ابو صالح عن ابن عباس ايضاً) : انها دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، والرابع : انها الشام كلها قال ذلك (قتادة) ، وقد قيل ان دمشق كانت قاعدة للعماليق ، والله اعلم .

وقوله تعالى : ﴿ قال رجلان ﴾^(١) هم يوشع بن النون افرائيم بن يوسف عليه السلام ، والآخر : كالب بن يوقنا أحسبه من سبط يهوذا بن يعقوب ، ويوشع هو الذي حارب الجبارين^(٢) ، واختلف أكان موسى عليه السلام معه في تلك الغزوة أم لا ، وفيها حبست عليه الشمس حتى دخل المدينة ، وفيها أحرق الذي وجد الغلول عنده ، وكانت نار تنزل اذا غنموا فتأكل الغنائم فان كان فيها غلول لم تأكله فنزلت النار فلم تأكل ما غنموا ، فقال : ان فيكم الغلول فليبايعني كل قبيلة منكم ، فبايعته قبيلة فلصقت يد رجل منهم بيده فقال : فيكم الغلول فليبايعني كل رجل منكم ، فبايعوه رجلا رجلا ، حتى لصقت يد رجل منهم بيده ، فقال : عندك الغلول ، فأخرج مثل رأس البقرة من ذهب ، فنزلت النار فأكلت الغنائم ، وكانت ناراً بيضاء مثل الفضة لها حفيف فيما يذكرون ، فذكروا انه أحرق الغال ومتاعه بغور يقال له غور عاجر عرف باسم الرجل الغال ، وكان اسمه عاجر ، فهذا ايضاً مبهم الأسماء ذكره الطبري .

وقوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ﴾^(٣) الآية - قيل من بني اسرائيل ولا يصح انما هما من بني آدم لصلبه ، وهما قابيل وهابيل ، وكان قربان قابيل حزمة من سنبل لأنه كان صاحب زرع واختارها من أردأ زرعه ثم انه وجد فيها سنبل طيبة ففركها وأكلها ، وكان قربان هابيل كبشاً من أجود غنمه فرفع الى الجنة^(٤) ، فلم يزل يرعى فيها الى ان فدى الذبيح هو أحد ابني ابراهيم اسماعيل

١ - المائة آية (٢٣) .

٢ - هذا ما قاله ابن عباس بانها يوشع بن النون وكالب بن يوقنا ، وروي عن ابن عباس ايضاً : انها كانا من الجبارين فأسلما ، وقال الضحاك : انها كانا في مدينة الجبارين على دين موسى .

٣ - المائة آية (٢٧) .

٤ - هذا ما قاله الحسن من انها كانا من بني اسرائيل ، ولكن العلماء اتفقوا على القول الثاني بأنها كانا من آدم لصلبه قابيل وهابيل ، وهذا قول ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة ، والله أعلم ، وفي قربانها سيبان ، السبب الأول : يطول ذكره ، وهي قصة رواها سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها اختصر منها : ان آدم عليه السلام كان قد نهى المرأة أخاها الذي هو توأمها وأجيزله ان ينكحها غيره من اخوتها ، فأراد قابيل ان يتزوج اخته التوأمة فقرباً =

واسحاق على ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ، وتفسير هابيل هبة الله ، ولما ولد شيث لأدم بعده سماه **أشيثاً** وتفسيره عطية ليكون بدلا من الهبة .

وقوله تعالى : ﴿ **يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا** ﴾^(١) - الآية - هو النبي ﷺ ، حكم لليهود حين تحاكموا اليه في رجلٍ منهم وامرأة زنيا ، واسم المرأة بسرة فيما ذكر بعضهم ، فحكم النبي ﷺ بالرجم واحتج عليهم بالتوراة فأنكروا ان يكون فيها الرجم ، فدعا بأعلمهم بالتوراة وهو عبدالله بن صوري ، فقرأ التوراة ووضع يده على آية الرجم يخفيها فرفع يده عبدالله بن سلام ، وكان من أعلمهم بالتوراة ايضا ، وكان قد أسلم ، فقال ابن صوري : بلى يا محمد ان فيها آية الرجم فأمر بها رسول الله ﷺ فرجما ، هذا معنى الحديث اختصرته لشهرته ولاختلاف الرواة في الفاظه ، فالإشارة لقوله تعالى ﴿ **النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا** ﴾ الى النبي ﷺ وللذين هادوا اولئك اليهود والربانيون والأحبار عبد الله بن سلام وابن صوري ، الا ترى يقول : ﴿ **وكانوا عليه شهداء** ﴾ . وذكر القتيبي عن مالك بن انس انه فسرهما هكذا محتجاً بها على أهل العراق في مسألة سأله عنها بحضرة الرشيد^(٢) ، واما اسم بسرة هذه فأخبرني به شيخنا ابو بكر ابن العربي في أحكام القرآن .

. وقوله تعالى : ﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴾^(٣) الآية - هو عبدالله بن أبي

= قربانا لذلك ، اما القول الثاني : انها قربا قربانا من غير سبب وهو قول ابن كثير ، وقال : وهو ظاهر القرآن والله اعلم ، وان كانت هذه الروايات فهي اسرائيلية .

١ - المائة آية (٤٤) .

٢ - في الاصل صوري ، وعند بقية المفسرين صوريا ، وكان عبدالله بن صوريا قد اتبع النبي ﷺ هو وأخوه ولم يسلم ، وأعطياه عهداً الا يسألها عن شيء في التوراة الا أخبراه به ، وكان احدهما ريبا والاخر حربا ، وانما اتبعا النبي ﷺ يتعلمان منه ، واما كذبهم على النبي ﷺ في مسألة حكم الزاني ، فقالوا عندما سألهم النبي ﷺ في بيت المدراس فقالوا : ان من يزني عندنا نجد في التوراة بانه يجمم ويجه ويجلد ، (والتجبية ان يحمل الزانيان على حمار مقابل أفضيتها ويطاف بهما) .

٣ - المائة آية (٥٢) .

ابن مالك من بني الحبلى من الخزرج، واسم الحبلى سالم، ومن أجل أنه رجل لا امرأة ينسب اليه الحبلى (بضمتين) ، ولو نسب الى امرأة حبلى لقبل حبلاوي او حبلاوي، ولكنهم كرهوا ذلك حيث كان رجلا، وأبي هو ابن سلول يعرف بأمه، وكان قد ألح على النبي ﷺ في بني قينقاع حين حاربوا النبي ﷺ، فلما ظفر بهم وأراد قتلهم، وكانوا حلفاء عبدالله جعل يناشد النبي ﷺ فيهم ويلح عليه، ويقول: ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر منعوني من الأحمر والأسود تريد أن تحصدهم في غزلة واحدة اني أمرؤ أخشى الدوائر، فنزلت فيه: ﴿يقولون تحشى أن تصيبنا دائرة﴾ فوهبهم النبي ﷺ له^(١).

وقوله تعالى: ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^(٢) قيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه تصدق بخاتمه وهو راع^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم اقربهم مودة للذين آمنوا﴾^(٤) - الآية هم وفد نجران وكانوا نصارى، فلما سمعوا القرآن من النبي ﷺ بكوا مما عرفوا من الحق وآمنوا، وكانوا عشرين رجلاً، وكان قدومهم عليه بمكة، واما الذين قدموا عليه بالمدينة من النصارى فهم آخرون، وفيهم نزل صدر سورة آل عمران، منهم حارثة بن علقمة، وأخوه كوز بن علقمة، ويقال فيه كرز ايضا، وأسلم ولم يسلم حارثة،

١ - قال عطية بن سعد العوفي: نزلت هذه الآية في عبدالله بن ابي حين تمسك بموالاة اليهود، وعبادة بن الصامت حين تبرأ منهم رضي الله عنه، ولما مرض عبدالله بن ابي في مرضه الذي هلك فيه قال له رسول الله ﷺ: قد كنت أنك عن حب يهود فقال عبد الله: فقد أبغضهم أسعد بن زرارة رفقات، والمراد بالمرض قولان: أحدهما انه الشك، والثاني: انه النفاق، وغزلة في اللغة: الضحى أوله، ويقال أيضاً للشمس غزاة. والله أعلم.

٢ - المائة آية (٥٥).

٣ - روى ذلك ابو صالح عن ابن عباس رحمهم الله تعالى، وقال عكرمة وابن عباس: انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وسبب ذلك: أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطه احد شيئاً، وكان علي في الصلاة في الركوع، وفي يمينه خاتم، فأشار الى السائل بيده حتى أخذه.

٤ - المائة آية (٨٢).

ومنهم العاقب بن عبد المسيح ، وفيهم نزلت ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾^(١) الآية . وقوله تعالى : ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾^(٢) يعني صلاة العصر ، والمأمور بحبسهما : عدي بن بداء وتميم الداري ابو رقية من بني الدار من لحم ، وكان قد سافرا قبل الاسلام مع مولى لهم لبني سهم اسمه بديل بن ابي مريم فمات ، فأخذوا من تركته جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب فباعاه بخمسةائة درهم ، ثم ان تميمياً أسلم وردّ ما عنده منها وأخبر الخبر ، فخاصمت بنو سهم في ذلك عند رسول الله ﷺ ، فقال عمرو بن العاص هو سهمي حين سمع ﴿ وأخران يقومان مقامهما ﴾ فقال : أنا أحلف ، فحلف هو وآخر من بني سهم^(٣) وهما الأوليان والحديث مروى بالفاظ وطرق مختلفة وطرق شتى ذكرت منها ما يليق بغرضنا .

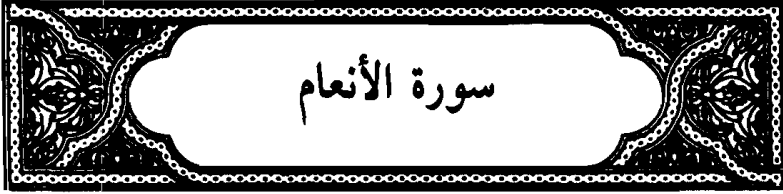
١ - قال المؤلف رحمه الله : إن هذه الآية نزلت في وفد نجران وفيهم نزلت صدر سورة آل عمران ، وآل عمران سورة مدنية ، اما الذين وفدوا عليه ﷺ في مكة فقد كانوا من عند النجاشي رحمه الله ، وذلك حين ظهر خبره ﷺ من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فكلموه وسألوه ، ورجال قريش في أندية حول الكعبة ، ثم دعاهم رسول الله ﷺ الى الله عز وجل ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدّقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما انصرفوا اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب ، فقالوا لهم : سلام عليكم لانجاهلكم ، هذا ما قاله ابن اسحاق ونقله عنه البيهقي . اما حارثة بن علقمة والآخرون فانهم قدموا عليه بالمدينة ، وفيهم نزلت صدر سورة آل عمران ، وكان فيهم العاقب بن عبد المسيح ، فهم وفد نجران ، وفيهم نزلت آية المباهلة ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ وأرسل معهم النبي ﷺ ابو عبيدة بن الجراح لسؤالهم ذلك ، والله اعلم .

٢ - المائدة آية (١٠٦) .

٣ - وكان بديل (وفي احدى الروايات اسمه بزيل) مولى العاص بن وائل السهمي قال ذلك وذكر هذه القصة سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمهم الله تعالى ، وعدي بن بداء مات نصرانيا ، وقد وجدت تركة بديل عند قوم من اهل مكة فقالوا : ابتعناه من عدي بن بداء وتميم الداري ، وقد استحلف رسول الله ﷺ تميمياً وبداء ما كتبا وخلق سبيلهما ، وقد أقطع رسول الله ﷺ تميميا الداري بعدما أسلم بيت لحم لأنه كان منها ، وقبيلة لحم كانت تسكن الشام منذ زمن بعيد قبل الإسلام ، ولا يزال لتمييم هذا عقب كبير في فلسطين ونواحي الشام ، وقد ذكر بعضهم أن عدي بن بداء أسلم ، ولكن الحافظ بن حجر العسقلاني ذكر انه مات نصرانياً . والله أعلم .

رقع
عبد الرحمن العجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام قوله تعالى : ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾^(١) فقائلها هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، وإنما كان يقول ذلك لأنه كان قد دخل بلاد فارس وتعلّم أخبار أستبندناه ورستم الشديد ونحوهما ، وكان يقول : انا أحدثكم بأحسن مما يحدثكم به محمد . فيحدّث بتلك الأخبار ، ويقول في قصص القرآن وأخباره : أساطير الأولين ليزهد الناس فيه ، وفيه نزلت : ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ - وقتله النبي ﷺ صبراً يوم بدر^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي - الى قوله - أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾^(٣) - الآية - وهم : بلال بن رباح ، واسم امه حمامة ، وعمر بن ياسر العنسي حليف بني مخزوم ، وسلمان الفارسي ايضاً الا ان سلمان الأصح أنه أسلم بالمدينة والسورة مكيّة ، ومنهم جبر ، وخبّاب بن

١ - الانعام آية (٢٥) .

٢ - وقيل في استبندناه (اسفنديار - وذلك في بعض الروايات ، وقال ابن عباس : ان سبب نزول هذه الآية ان نفرًا من المشركين منهم عتبة وشيبة والنضر بن الحارث وأمّية وأبي ابنا خلف جلسوا الى رسول الله ﷺ واستمعوا اليه ، ثم قالوا للنضر بن الحارث : ما يقول محمد؟ فقال : والذي جعلها بنية ما أدري ما يقول الا أني أرى تحرك شفّتيه ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

٣ - الأنعام آية ٥٢ .

الأرت ، وغيره ، والذين أسلموا من الموالي والعبيد^(١) ، وكان أشرف قريش يأنفون من أجل هؤلاء ، ويقولون : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا .

وقوله تعالى : ﴿ واذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾^(٢) اسم أبيه تارح ، وآزر اسم صنم يعبد ، أي دع آزر ، وقيل أيضاً إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف ، وقيل أيضاً انه اسم لأبيه^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ رأى كوكباً ﴾^(٤) هي الزهرة ، ويقال المشتري فيما ذكروا ، وهو قول الطبري ، وكانوا يعبدون الكواكب^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وأيوب ﴾^(٦) هو أيوب بن موصي بن رعويل بن عيص بن اسحاق ، وقد قيل في ذا الكفل انه : بشر بن أيوب ، وانه تكفل لملك من الملوك أمر قومه ، فسمي ذا الكفل ، واليسع هو ابن خاطوف صاحب الياص^(٧) .

١ - وهذا ما أجمع عليه المفسرون ، وروي ذلك عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما ، وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : نزلت هذه الآية في ستة : في وفي ابن مسعود ، وصهيب ، وعمار ، والمقداد ، وبلال ، قالت قريش لرسول الله ﷺ : إنا لا نرضى ان نكون أتباعاً لهؤلاء فاطردهم عنك ، فدخل على رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فنزلت هذه الآية ، والله أعلم .

٢ - الأنعام آية ٧٤ .

٣ - ان آزر اسم ابيه قال ذلك ابن عباس ، والحسن ، والسدي ، وابن اسحاق ، والذي قال إنه اسم صنم فهو قول مجاهد ، اسم أبيه تارح وقال مقاتل بن حيان : ان آزر لقب أبيه وليس باسمه ، اما نسبه فقد ذكروا : هو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . والله اعلم . ويقال أيضا ان آزر هو عم ابراهيم عليه السلام ، والله أعلم .

٤ - الانعام آية ٧٦ .

٥ - والقول بأنه الزهرة فهو قول ابن عباس وقتادة ، أما القول الثاني فهو قول : مجاهد ، والسدي . والله أعلم .

٦ - الانعام آية ٨٤ .

٧ - ذكر القول الأول في نسب أيوب عليه السلام ابن اسحاق ، وقيل في نسبه : أيوب بن موصي بن زراح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، والله اعلم . =

وقوله تعالى : ﴿ أو قال أوحى إليّ ولم يوح اليه بشيء ﴾^(١) يقال هو مسيلمة الكذاب ومن تنبأ كالأسود العنسي وهو أسود بن كعب ويعرف بعيهلة ، ويقال له ذو الختار أيضاً ، وكان يدعي ان ملكين يكلمانه اسم أحدهما سحيق والآخر شريق ، وأما مسيلمة فهو أبو ثامة وهو ابن حبيب من بني آثال ، وهم حنيفة عرفوا بأهمهم وهي بنت كاهل بن أسد بن خزيمية ، وكان يزعم إن جبريل عليه السلام ينزل عليه ، فان قيل ان السورة مكية ولم يتنبأ مسيلمة إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فالجواب : ان مسيلمة كان قديماً يكذب ويتسمى بالرحمن ، وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبدالله والد رسول الله ﷺ قاله : وليد بن موسى الفرات ثم انه عمّر عمراً طويلاً الى أن قتل باليامة^(٢) ، وقد قيل ان الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أو قال أوحى اليّ ولم يوح اليه بشيء ﴾ الى النضر بن الحارث المتقدم ذكره ، وهذا القول أصح ان شاء الله ، والأول قول قتادة ذكره عبد الرزاق ، ويجوز ان يكون قوله او قال أوحى إليّ قاله مسيلمة .

= أما ذا الكفل فقد قال ابن كثير : ان الله ذكره مع الأنبياء ، فقد قال تعالى بعد قصة يعقوب : ﴿ واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ﴾ وقال في سورة ص ﴿ واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ﴾ فالظاهر والله أعلم من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة الأنبياء انه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور والله أعلم أه ، اما الذي قال انه لم يكن نبياً فهو مجاهد ، وقد رواه عنه ابن جرير الطبري وابن ابي نجیح .

١ - الانعام آية ٩٣ .

٢ - هذا ما قاله قتادة ، وكان مسيلمة الكذاب لعنه الله يتسمى في الجاهلية برحمن اليامة ، وقد وفد عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وذلك قبل اسلامه وكان له صديقاً ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وحيزة بليغة ، فقال : وما هي : قال : أنزل عليه سورة العصر ، وقرأها له ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل عليّ مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : يا وبر ، يا وبر إنما انت إيراد وصدور ، وسائرک حفر ونقر ، ثم قال : كيف ترى يا عمرو ، فقال له : والله إنك لتعلم إني أعلم إنك تكذب ، وقد قتل مسيلمة هذا على يد وحشي والبراء ابن مالك في زمن الصديق رضي الله عنه . .

وقوله تعالى : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(١) قاله النضر بن الحارث ، ويكون القولان معاً صحيحين ، فان النضر لم يدع وحياً ولكنه كان يقول : أنا أحدثكم أحسن من هذا^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ - هُوَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ - كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾^(٣) هو أبو جهل ، فيها نزلت^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً ﴾^(٥) الآية - هم حي من خولان يقال لهم الأديم ، وكان لهم صنم يقال له عم أنيس ، فكانوا يجعلون لله نصيباً ، فإذا وقع في النصيب الذي لله ردوه الى عم أنيس قالوا : هو إله ضعيف وإذا وقع في نصيب عم أنيس شيء من النصيب الآخر ، قالوا : دعوه فإن الله غني وهو إله قوي^(٦) . ذكر هذا المعنى ابن اسحاق وخولان هؤلاء هم : بنو عمرو بن الحرث من قضاة ، ويقال هم من مذحج . والله أعلم .

١ - الانعام آية (٩٣) .

٢ - قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله سعد بن أبي سرح كان قد تكلم بالاسلام ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ في بعض الأحيان فإذا أملى عليه عزيز حكيم كتب غفور رحيم ، فيقول لرسول الله ﷺ هذا وذاك سواء ، فلما نزلت : ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين أملاها عليه - الى قوله خلقنا آخر ، عجب عبد الله بن سعد ، فقال : تبارك الله أحسن الخالقين ، فقال رسول الله ﷺ : كذا أنزلت عليّ فاكتبها ، فشك حينئذ ، وقال : لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إليّ بما أوحى اليه ، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال ، فارتدّ ، ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة ، وتوفي عبد الله بن سعد في افرقية قبل التسليمة الثانية من صلاة الصبح ، وقد حسن إسلامه رضي الله عنه ، والله أعلم .

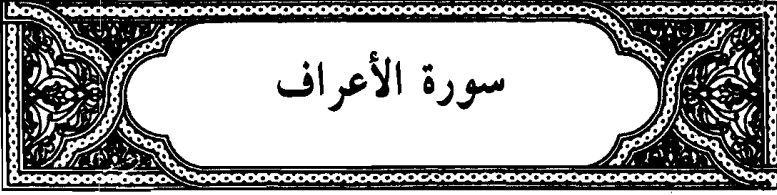
٣ - الانعام آية (١٢٢) .

٤ - هذا ما رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة ، والله اعلم ، وقال زيد بن أسلم والضحاك : إنها نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل ، وقال مقاتل : إنها نزلت في النبي ﷺ وأبو جهل ، وقال ابن عباس أيضاً : انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل ، والله أعلم .

٥ - الانعام آية (٢٣٦) .

٦ - ذكر ذلك الطبري في تفسيره ج ٨ ص ٤٠ عن عكرمة وعلي بن ابي طلحة وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ولم يذكر الطبري اسم القبيلة بل قال انهم المشركون .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف ، قوله تعالى : ﴿ وجاء السحرة ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وألقي السحرة ساجدين ﴾^(١) قيل كانوا أربعة ، وهم أئمة السحرة وقدوتهم ، وأسمائهم : عازرد ، وساقور ، وحطحط ، والمصفي ، ذكرهم الطبري والدارقطني ، وكان السحرة سبعين ألفاً فيما ذكر ، وقد قيل دون ذلك ، والله أعلم^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾^(٣) ذكر النقاش انهم كانوا من لحم^(٤) وكانوا يعبدون أصناماً على صور البقر وان السامري كان أصله منهم ، ولذلك نزع الى عبادة العجل ، وسنذكر اسم السامري ان شاء الله في موضعه ، واما ان يكونوا من لحم فبعيد جداً لأن لحمياً يبعد أن يكون مخلوقاً في عهد موسى عليه السلام ، وكيف بأن يكونوا من صلبه قبيلة في ذلك الوقت ولا يتصور هذا على قول من قال إن قحطان هو ابن الهميسع بن تيمن بن اسماعيل ، ووجه الإستبعاد من ذلك : ان لحمياً بينه وبين ابراهيم عليه السلام على هذا القول سوى أربعة عشر أباً ، وليس بين موسى وإبراهيم إلا ستة آباء ، فلم يولد إذاً الا بعد موسى

١ - الاعراف آية (١١٣ - ١٢٠) .

٢ - اختلف في عدد السحرة ، فلم اجد قول من قال بانهم كانوا اربعة ، والذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما بانهم كانوا اثنين وسبعين ، وهذه رواية ابي صالح عنه رحمه الله تعالى ، وهناك قول آخر لابن عباس في عددهم بانهم كانوا اثنين وسبعين الفا ، وقد روى الطبري رحمه الله في تفسيره ج ٩ ص ٢٠ عن كعب الاحبار بانهم كانوا سبعين الفا ، وقد كان رئيسهم شمعون ، وقد ذكر اسماءهم ابن اسحاق رواه عن مقاتل ، وبه قال ابن ماكولا ، والله أعلم .

٣ - الاعراف آية (١٣٨) .

٤ - هذا قول قتادة رحمه الله بانهم كانوا من لحم ، وقال : كانوا نزولاً بالبرقة ، والله اعلم .

بدهر ، وان قلنا بقول ابن اسحاق : قحطان هو ابن عابر بن شالخ ، فبعيد أيضاً ، ولكن هو على القول الأول أبعد ، وذلك ان لخمًا وجداما أخوان فيما زعم أهل النسب ، وهو لخم بن عبيد بن الحارث بن مرة بن زيد بن مهيسع بن عمرو بن زيد بن كهلان ، ولكهلان كان الملك قبل أخيه حمير ، (فيما ذكر المسعودي)^(١) بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، واسمه مهرم بن عابر أو المهييسع على الخلاف المتقدم ، وقد تقدم نسب موسى عليه السلام ، وقيل وان بينه وبين ابراهيم عليه السلام ستة آباء ، وبين إبراهيم وعابر ستة آباء أو سبعة على الخلاف في ذلك ، وعلى هذا القول بعد أن يكون لخم في عهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، وأما أن يكون من صلبه قبيلة في ذلك الوقت فلا ، وأما على القول الأول فأشد بعدا .

قوله تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي ﴾^(٢) معلوم إنه محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ﴾^(٣) جعله الله عز وجل أميا ومن أمة أمية^(٤) لثلاثا يرتاب فيما جاء من علم الأولين والآخرين ، او يقال إنه درسه في الكتب المتقدمة ، فبكونه أمياً أبين لحجته وأوضح لبرهانه ، وقيل للأمي أمي « ينسب الى الأم كأنه لم يفارق الأم فلم يتعلم » وقيل إنه منسوب الى الأمة « بقول عامي منسوب الى عامة الناس » « أي لم يتخصص » ، وأول ما ظهرت الكتابة بمكة من قبل أبي سفيان بين أمية عم أبي سفيان بن حرب ، وأتته من قبل رجل من الحيرة ، وقيل لأهل مكة : من أين جاءتكم الكتابة ؟ قالوا : أخذناها عن أهل الحيرة ، وقال أهل الحيرة : أخذناها عن أهل الأنبار ، وأول من كتب بهذا الخط

١ - ذكر ذلك المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢ ص ١٩٦ باب ٤٣ . والله أعلم .

٢ - الاعراف آية (١٥٨) .

٣ - العنكبوت آية (٤٨) .

٤ - هذا ما جاء في صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٥ ، ومسلم في صحيحه (شرح النووي ج ٧

ص ١٩٣) وابوداود في سننه ج ٢ ص ٣٩٨ (باب الشهر يكون تسعاً وعشرين رقم ٢٣١٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة .

العربي : حمير بن سبأ ، علمه في المنام فيما ذكر ابن هشام ، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند^(١) ، وقيل له المسند « لأنهم كانوا يسندونه الى هود عن جبريل عليهما السلام قاله ابن هشام أيضاً ، وأصح من هذا مارويناه عن ابن عمر بن عبد البر يرفعه الى النبي ﷺ قال : اول من كتب بالعربية اسماعيل ، قاله ابو عمر ، وهذا أصح من رواية من رواه اول من تكلم بالعربية اسماعيل^(٢) .

١ - وجاء ذلك في مقدمة ابن خلدون ج ٣ ص ٩٥٠ (من طبعة لجنة البيان العربي وتحقيق عبد الواحد وافي) : ان زيادا بن انعم المعافري قال لابن عباس : هل كنتم معاشر قريش تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي ؟ : قال : نعم ، قال : فمن علمكم ؟ قال : حرب بن أمية ، وفي رواية اخرى عنه ان الذي تعلم الكتابة من الخيرة هو سفيان بن أمية او حرب بن أمية واخذها من اسلم بن سدره ، وهو قول ممكن ، وقال ابن خلدون : ورايت في كتاب التكملة لابن الابار عند التعريف بابن فروخ القيرواني الفاسي الاندلسي : ان عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ابيه قال : قلت لابن عباس : يا معشر قريش خبروني عن هذا الكتاب العربي هل كنتم تكتبونه قبل ان يبعث الله محمد ﷺ تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق مثل الالف واللام والنون ؟ قال : نعم ، قلت : ومن اتخذتموه ؟ قال : عن حرب بن أمية عن عبد الله بن جدعان عن اهل الانبار واخذته اهل الانبار من طارىء طراً عليهم من اهل اليمن ، واخذته ذلك الطارىء من « الخلدجان بن قاسم » كاتب الوحي لهود النبي ﷺ وهو الذي يقول :

افي كل عام سنة تحدثونها رأيت على غير الطريق يعير
وللموت خير من حياة تسبنا بها جرهم فيمان يسب وحمير

والثابت والله اعلم ان اول من تكلم بالعربية حمير بن سبأ ، وقال السيد صاحب مرتضي الحسيني الزبيدي رحمه الله صاحب كتاب (تاج العروس ج ٣ ص ٣٥٢ - من طبعة الكويت) ويعرب كينصر بن قحطان ابو قبائل اليمن كلها ، قيل : هو اول من تكلم بالعربية وبنوه العرب العاربة ، وقيل : وبه سمي العرب عربا ، وقال يونس بن حبيب : اول من تكلم بالعربية اسماعيل وذلك لما كان في الرابعة عشرة من عمره وكان يقول : اول من تكلم بالعربية ونسي لسان ابيه هو اسماعيل عليه السلام ، وقال ابن دريد في الجمهرة : سمي يعرب بن قحطان لانه اول من انعدل لسانه عن السريانية الى العربية . والله أعلم .

٢ - هذا حديث اخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (ج ٢ ص ٤٣٩ - كتاب التفسير / =

قوله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾^(١) قيل هم قوم يونس بن متى ، وأصلهم بني إسرائيل ، وهم خلف وادي الرمل ، ولا يجوز وادي الرمل أحد سواهم فيما ذكروا ، وقد قيل انهم يحججون مع الناس ولا يعلم بهم^(٢) ، من كتاب النفائس او النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾^(٣) هي أيلة فيما ذكر القتيبي ، وذكر غيره إنها طبرية^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾^(٥) الآية - عن ابن عباس ومجاهد : انه بلعم بن عورا ، ويقال هو بلعام وأصله من بني إسرائيل ، ولكنه كان مع الجبارين ، وكان قد أوتي الاسم الأعظم ، فسأله أن يدعو موسى وجيشه ، فأبى وأرى في المنام الا يفعل ، فلم يزالوا به حتى فتنوه ، فقلب لسانه ، فأراد الدعاء على قومه ، وخلع الايمان من قلبه ونسى إسم الله الأعظم ، وأشار على الجبارين أن يرسلوا نساء مزيينات الى عسكر موسى عليه السلام ليؤزنى بهن ، فإنه إذا وقع الزنا في عسكر هزموا ، فوقع على امرأة منهن رجل اسمه زميرير ، فانهزمت الجيوش حتى كاد السيف يفنيهم ، فنزل الوحي آتيا على موسى وآتيا على يوشع بالخبر فأعلمهم بالعلة

= باب تفسير سورة فصلت) عن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ تلا : « قرآناً عربياً لقوم يعلمون » . ثم قال رسول الله ﷺ : ألهم اسماعيل هذا اللسان الهاماً ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، والله أعلم .

١ - الاعراف آية (١٥٩) .

٢ - هذا قول ابن عباس بانهم وراء وادي الرمل ، ولم اجد لهذا الوادي خبر في معجم ياقوت واما انهم من بني اسرائيل فهو قول ابن السائب ، وقد قال السدي : انهم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقال الماوردي : انهم تمسكوا بالحق في زمن أنبيائهم - والله أعلم .

٣ - الاعراف آية (١٦٣) .

٤ - والذي قال انها أيلة ابن مسعود ، وابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي ، وقال الزهري : انها طبرية ، وقال عكرمة فيما رواه عن ابن عباس انها مدينة مدين والله اعلم .

٥ - الاعراف آية (١٧٥) .

فانطلق فنحاص بن عيزار بن هارون حتى دخل الخباء على زمير فنظمه مع المرأة في حربة كانت في يده ورفعها ، فوقف الدم ولم يصل الى يده تطهيراً من الله له ، فعادت الدولة للمسلمين على الجبارين ، ودخلوا عليهم المدينة ، فمن هنالك تهدي اليهود في كل عيد من أعيادهم الى ذرية فنحاص سنة جرت فيهم الى الآن فيما ذكر الطبري .

وقد رُوي أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال في قوله ﴿ آتينا آياتنا فانسلخ منها ﴾ إنه أمية بن أبي الصلت الثقفي ، واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب ، وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية ، وكان يعلم بأمر النبي ﷺ قبل مبعثه ، فطمع أن يكون هو ، فلما بعث رسول الله ﷺ وصرفت عنه حسده وكفر ، وهو أول من كتب باسمك اللهم ، ومنه تعلمته قريش ، فكانت تكتب فيه في الجاهلية ، ولتعلم أمية هذه الكلمة سبب عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان مصحوباً تبدو اليه الجن ، فخرج في غير من قريش مسافرين ، فمرت بهم حية فقتلوها ، فاعترضت لهم جنية تطلب بثأرها ، وقالت قتلت فلاناً ، ثم ضربت الأرض بقضيب فنفرت الابل ، فلم يقدرها عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرتها حتى كادوا ان يهلكوا بها عطشاً وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها ، فقالوا لأمية : هل عندك غناء أو حيلة ؟ قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيباً ، فرأى ضوء نارٍ على بعد فأتبعه ، حتى أتى على شيخ في خباء ، فشكا اليه ما نزل به وبصحه وكان الشيخ جنياً ، فقال : اذهب فاذا جاءتكم فقل باسمك اللهم سبعاً ، فرجع اليهم ، وقد اشفوا على الهلكة فلما جاءتهم الجنية قالوا ذلك ، قالت تباً لكم من علمكم فذهبت وأخذوا ابلهم ، وكان فيهم حرب بن أمية فقتله بعد ذلك الجن بثأر تلك الحية وقالو فيه :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية هذا ، وخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق في تفسيره : انها جاءت الى النبي ﷺ فحدثته أنها رأت وهي في اليقظة نسرين نزلا على سقف بيتها ، وفيه أخوها أمية نائماً ، فشق السقف فنزل أحدهما على أمية فشق

صدره وحشاه بشيء ثم أصلحه وعرج ، فقال له النسر الآخر : هل وعى ؟ قال نعم ، قال : هل زكي ؟ قال : لا فلذلك كان ينطق بالحكمة في أشعاره ، ويذكر التوحيد ويعظم الرب ويذكر الجنة والنار^(١) فلما قتل بيد من قتل من أشرف قريش بكاهم ورثاهم وحقد على الاسلام وحرم التوفيق .

وقوله تعالى : ﴿ حملت حملاً خفيفاً فمرت به ﴾^(٢) الآية هي حواء ، والحمل اسمه عبد الحارث ، وروي من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال : لما حملت حواء طاف بها ابليس لعنه الله ، وكان لا يعيش لها ولد ، فقال سميه عبد الحارث فعاش ذلك الولد ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره « خرجه الترمذي » وقال : هو حسن غريب ، وذكر ان عمر بن ابراهيم انفرد به عن قتادة ، وعمر شيخ بصري ، وذكر الطبري عن ابن اسحاق انه قال : ولدت حواء أربعين بطنا ، وذكر غيره انها ولدت مائة وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى آخرهم عبد المغيث^(٣) والله المغيث .

١ - هذا قول ابن مسعود والسدي ، وقد ذكر المؤلف مجاهد أيضاً ، روى عن ابن مسعود انه بلعم بن أبر ، وفي رواية عن إسمه عن ابن عباس انه بلعام ، واما القول بانه أمية بن أبي الصلت فقد ذكر ذلك الراهب الذي أطلقت عليه الأنصار ابو عامر الفاسق ، والله اعلم . اما الشعر فانه قيل ان أحد الجان قاله في موت حرب بن أمية ، والله أعلم ، اما الحديث عن النسرين فقد روي عن ابنتي أمية بن ابي الصلت وليس عن اخته ، والله اعلم بصحة ذلك .

٢ - الاعراف آية (١٨٩) .

٣ - وهذا ايضا قول مجاهد ، والمراد بالشرك في هذه الآية الشرك في الطاعة لا في العبادة ولم يقصدا أن الحارث ربهما ، ولكن قصدا أنه سبب نجاة ولدهما ، وقد يطلق العبد على من ليس بمملوك لقول المقنع الكندي :

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما في إلا تلك من شيمة العبد

اقول : وأعتقد أن هذا الحديث من الاسرائيليات ، فان آدم وحواء عليهما السلام ، وان غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، والله سبحانه وتعالى لم يذكرهما بالاسم ، أو مثل ما قال في سورة المائدة : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم ﴾ ، والله أعلم ، وقد روى قتادة عن الحسن انهم اليهود والنصارى هم الذين جعلوا الله شركاء وجعلوا له ولداً ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال : ما أشرك آدم ، ان اول الآية لشكر وآخرها مثل ضربه الله عز وجل لمن يعبده في قوله : ﴿ جعل الله شركاء فيما آتاهما ﴾ والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الأنفال قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾^(١) هذا القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاذْذُرِّينْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ ﴾^(٣) - الآية - كان الشيطان في ذلك اليوم متصوراً على صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ، وإنما تمثل على صورة سراقه لأن قريباً حين خرجوا إلى بدر خشوا من بني مدلج وكان بينهم ثارات وضغائن ، فخشوا أن يكون بينهم ما يشغلهم عن حرب النبي ﷺ ، وكان سراقه سيد بني مدلج^(٤) ، فتمثل الشيطان به ، وقال : اني جار لكم ولم يزل يتقرب لهم

١ - الأنفال آية ٣٢ .

٢ - هذا القول بأنها نزلت في النضر بن الحارث هو قول ابن عباس ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والسدي ، وقال أنس بن مالك إنها نزلت في أبي جهل ، وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ، وقد روى الإمام الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : انزل الله ما نين لأمتي (وما كان ليعذبهم وانت فيهم) فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة . (يخرج الحديث بشأن النضر ان شاء الله) .

٣ - الأنفال آية ٤٨

٤ - ذكر ذلك قتادة ، والخبر موجود في السيرة والتاريخ وسراقه بن مالك رضي الله عنه أسلم بعد غزوة الطائف ، وقيل يوم هجرة النبي ﷺ حين لحق برسول الله ﷺ ليسلمه لقريش طمعاً بالجائزة ، وقد وعده ﷺ بأن يلبس سوارى كسرى وكان ذلك وهو من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ، توفي سنة ٢٤ هـ والحارث بن هشام فهو ابن المغيرة المخزومي أسلم يوم فتح مكة توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ في ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان شريفاً في الجاهلية والاسلام .

لحكم في تلك الغزوة حتى هزمهم الله عز وجل . فرآه الحارث بن هشام ناكصا على عقبيه يفر ، فصاح به : اثبت سراق ، فقال : « اني أرى ما لا ترون » .

وقوله تعالى ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾^(١) والخطاب للنبي ﷺ وأصحابه . فلنذكر إذا خيل رسول الله ﷺ وأسماءها على شرطنا في هذا الكتاب ، لأن لها أسماءً وأعلاماً ، وقد كان للمقداد فرس يوم بدر اسمه بعرجة ، ويقال سبيحة ، وفي يوم بدر نزلت هذه السورة ، ولم يكن لهم يومئذ إلا فرسان احدهما فرس المقداد ، واما خيل النبي ﷺ فأسماءها السكب وهو من سكب الماء كأنه يسيل ، والسكب أيضاً شعار النعمان ، ومنها المرتجز لحسن صهيله ، ومنها اللخيف كان يلحف الأرض بجريه ، ويقال فيه اللخيف بالخاء مسقوطة ، ذكره البخاري في جامعته في حديث أبي بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده ، ومنها اللزاز « ومعناه لا يسابق شيئاً الا لده اي أثبتة » ، ومنها ملاوح والضريس ، ومنها الورد ، وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عليه عمر في سبيل الله وهو الذي وجدته يباع برخص .

وفسروا القوة من قوله تعالى : ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ إنه الرمي^(٢) وكان للنبي ﷺ قوس يقال له : « الزوراء » وكنانة يقال لها « الجمع » ، وحرية يقال لها « البيضاء » ودرع يقال له « ذات الفضول » ، وزان يقال لها « العقاب » ، ودرع آخر يقال لها الفضة وبيضة ومغفر لا أحفظ لها اسماء ، وترس كان فيه تمثال رأس كبش وكان النبي ﷺ يكرهه فيه فأصبح يوماً وقد أذهب الله عز وجل . وكان من سيوفه ذو « الفقار » لأنه كان في وسطه فقرات مثل فقرات الظهر ، وكان قبله لنبيه بن الحجاج سلبه منه يوم بدر ، ويقال كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن

١ - الانفال آية ٦٠ .

٢ - وهذا ما أورده مسلم في صحيحه عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الا ان القوة الرمي ثلاث مرات . (صحيح مسلم ج ١٣ ص ٦٤) من شرح النووي - ٢٣ - كتاب الإمارة .

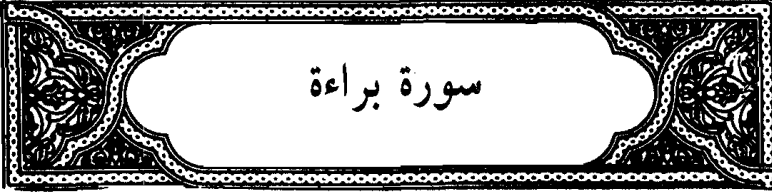
جرهم او غيرهم وان صمصامة عمرو كانت بعد الحديدة هي وذو الفقار ، وسيف آخر يقال له البتار ، وسيفان أتى بهما من فلس بيت كان لطيء كانوا يعظّمونه يقال لهما المخدّم والدشوب سلّحها علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وكان لعلي رضي الله عنه درع يقال لها « الحطيمة » أصدقها فاطمة رضي الله عنهما ، نسبت الى حطمة رجل من عبد القيس ، فهذه كلها من القوة التي أمر ان يعدها مع رباط الخيل ، فلذلك ذكرت ما حفظت من أسماؤها الأعلام في هذا التعريف والأعلام .

وقوله تعالى : ﴿ وآخريّن من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾^(١) ، قيل هي قريظة ، وقيل هم من الجن ، وقيل غير ذلك ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء لأن الله سبحانه وتعالى قال : « لا تعلمونهم الله يعلمهم » ، فكيف يدّعي أحد علماً بهم بعد هذا الا ان يصح حديث جاء في ذلك عن النبي ﷺ وهو قوله في هذه الآية انهم الجن ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان لا يجبلُ احداً في داره فرس عتيق^(٢) ، وهذا أسنده الحارث بن ابي أسامة عن ابن المبارك عن ابيه عن جده عن رسول الله ﷺ

١ - الانفال آية ٦٠ .

٢ - والذي قال انهم قريظة هو (مجاهد) ، والحديث « ان الشيطان » رواه ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٣٢٢ من رواية ابي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه عن رسول الله ﷺ ورواه الطبراني ايضا وقال : هذا حديث غريب منكر لا يصح رفعه ولا اسناده ولا متنه . والحديث الذي رواه البخاري . ايضا عن الخليل عن رسول الله ﷺ قال : الخليل في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وقد قيل ايضا انهم اهل فارس قال ذلك (السدي) ، وقيل المنافقون قال ذلك (ابن زيد) وقيل اليهود قال ذلك (مقاتل) والله اعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة براءة

ومن سورة براءة قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾^(١) حنين اسم علم لموضع بأوطاس عرف برجل اسمه حنين بن قانية بن مهلائيل من العماليق^(٢) قاله البكري ، كما عرف ثبير من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه ، وكما عرف أبو قبيس بقبيس بن الجرهمي ، وكان عمرو بن مضاض الجرهمي قد أراد قتله لسبب يطول ذكره فهرب في الجبل فهلك .

وقوله تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾^(٣) هما النبي ﷺ والصدِّيق صاحبه ، واسمه عبد الله بن عثمان وهو ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وأمه ام الخير ، واسمها سلمى ، وأمها قيلة ، وأم أبيه قتلة بالتاء بأثنين ، وسنين من فوق بيت عبد العزى ، وسنذكره في سورة الممتحنة ، والغار في جبل الثور ، وثور^(٤) اسم رجل أيضا فيما أحسب كما ذكرنا في ثبير وحنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْذُن لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾^(٥) وهو الجذ بن قيس

١ - براءة آية ٢٥ .

٢ - وأورد أيضا نسب حنين يا قوت في معجمه ، وحنين واد قبل الطائف ، وقيل واد يجنب ذي المجاز وفيه قال الشاعر : نصرنا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال .

٣ - براءة آية ٤٠ .

٤ - وينسب غار ثور إلى ثور بن عبدمناة بن أد بن طابخة ، وأطحل هو جبل بمكة ولد ثور بن عبدمناة عنده ، فنسب الغار إليه قال ذلك (الكلبي) ونقله عنه ياقوت في معجمه . والله اعلم .

٥ - براءة آية ٤٩ .

قالها في غزوة تبوك^(١) ، وتبوك اسم عين ، كان النبي ﷺ قد نهاهم أن يمسوا من مائها فسبق اليها رجالان ، وكانت تبض بشيء من ماء فجعلوا يبجانها يشقانها بسهمين ، فسبها النبي ﷺ ، وقال (فيما ذكر القتيبي) ما زلتما تبكأها منذ اليوم ، فسميت تبوك من باك الجمال الأنثى تبوكها .

وقوله تعالى : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾^(٢) - الآية -

قيل هو عتاب بن قشير ، قال : انما محمد ذو أذن يقبل كل ما قيل له ، وقيل نبتل بن الحارث^(٣) ، قاله ابن اسحاق .

وقوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ليقولنّ انما كنا نخوض ونلعب ﴾^(٤) - الآية - هو

وديعة بن ثابت ، والذين عفي عنه منهم مخشق بن حمير ويقال فيه مخشى « قاله ابن هشام » ، ثم تاب فحسنت توبته ودعا الله أن يقتل شهيداً ولا يعلم بقبْره ، فقتل يوم اليمامة شهيداً ولم يعلم بقبْره^(٥) .

١ - وكان ذلك لما قال النبي ﷺ للجدّ بن قيس ، وهو أحد بني سلمة ، لما أراد الخروج الى تبوك : يا جدّ هل لك في جلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري ووصفاء ؟ فقال الجدّ : قد عرف قومي اني مغرم بالنساء واني أخشى ان رأيت بني الاصفر الا أصبر عنهم فلا تفتني واذن لي في القعود وأعينك بما لي ، فأعرض عنه الله ﷻ ، وقال : قد اذنت لك « وبنوا الأصفر هم الروم » نسبة للعيص بن اسحاق لأن الروم كانوا من بنيه وسموا بذلك لصفار كان في وجه العيص والله اعلم والبوك لغة : (إدخال اليد في الشيء وتحريكه ، ومعنى بك الجمال الأنثى أي نزا عليها .

٢ - براءة آية ٦١ .

٣ - قال ذلك ابن عباس ورواه عنه ابو صالح ، وذلك ان عتاب بن قشير كان يجمع الجلّاس بن سويد وعبيد بن هلال ، فكانوا يؤذون النبي ﷺ ، فقال بعضهم لبعض : لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه فيقع بنا ، فقال الجلّاس بل نقول ما شئنا فإن محمداً أذان سامعة ثم نأتيه فيصدقنا . أما نبتل بن الحارث فإنه كان ينمّ حديث رسول الله ﷺ الى المنافقين .

٤ - التوبة آية ٦٥ .

٥ - وذلك إن جماعة من المنافقين كانوا يسرون مع رسول الله ﷺ وهو منطلق الى تبوك منهم وديعة ابن ثابت ومخشي بن حمير ، وهو من أشجع ، فقال بعضهم لبعض : أتحمسون أن جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ، والله لكأننا بكم غداً مقرنين في الجبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : ادرك القوم فقد احترقوا فاسألهم عما قالوا ، =

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾^(١) - الآية -
 يقال اسمه ثعلبة بن حاطب^(٢) ، وخبره في منع الزكاة وكثرة ماله
 مشهور يطول ذكره . وقوله تعالى . ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾^(٣) يعني عبد
 الرحمن بن عوف ، إطوع بأربعمائة أوقية نفقة في سبيل الله تعالى ، وقيل بأربعة آلاف
 درهم^(٤) ، فقال المنافقون هذا مراء .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ ﴾^(٥) هو أبو عقيل واسمه
 حبحاب أحد بني أنيف ، وهو من الانصار ، جاء بصاع من شعير كان فيه حمله على
 ظهره حمولة ، فقال المنافقون : قد كان الله غنياً عن صاع هذا^(٦) ، وقيل هو رفاة
 ابن سهل .

= فان أنكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمّار فقال لهم ذلك ، فأتوا رسول الله ﷺ
 يعتذرون اليه ، فقال ودبيعة بن ثابت : يا رسول الله إنا كنا نخوض ونلعب ، فقال مخشي بن
 حمير : يا رسول الله قعدبي اسمي واسم ابي ، فكان الذي عُفي عنه في هذه الآية (مخشي بن
 حمير) فسمي عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة .
 ١ - التوبة آية ٧٥ .

٢ - روي هذا الحديث بشكل يطول ذكره عن ابن عباس وأبي امامة الباهلي ، وقد أورده البخاري في
 كتاب الزكاة وابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٣٧٤ ، والطبري في تفسيره
 ج ٩ ، ١٠ ص ١٢٨ ، وقيل ان هذه الآية نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف من
 الانصار ، رواه ابو صالح عن ابن عباس .

٣ - التوبة آية ٧٩ .
 ٤ - هذا ما رواه ابن عباس ، قال بعض المنافقين لما تطوع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 بأربعين أوقية من ذهب ، والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الآ رياء .
 ٥ - التوبة آية ٧٩ .

٦ - وهذا قول قتادة في ان اسمه الحبحاب ، اما مقاتل فانه قال انه ابو عقيل بن قيس ، وقيل انه
 أبو خيثمة قاله كعب بن مالك ، وذلك كله لما نزلت آية الصدقة ، وقد روى البخاري عن ابن
 مسعود رضي الله عنه : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق
 بشيء كثير ، فقالوا (المنافقون) مراء ، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : ان الله لغني عن
 صدقة هذا . وقال ابن اسحاق : كان المطوعون من المؤمنين : عبد الرحمن بن عوف وعاصم
 ابن عدي تصدق كل واحد منهما بأربعة آلاف فلمزمهم المنافقون ، ثم تصدق ابو عقيل من =

وقوله تعالى: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات ابداً﴾^(١) الآية - نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قام رسول الله ﷺ على قبره ليصلي عليه فجذبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢) ، والحديث بذلك معروف .

وقوله تعالى: ﴿ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحلکم عليه﴾^(٣) الآية - هم البكاؤون ، وهم بنو مقرن المزني وقال ابن اسحاق : هم سبعة ، وذكر فيهم : معقل المزني ، وعليّة بن يزيد ، وعبدالله بن مغفل ، والعرباض بن سارية ، وأبأ ليلي واسمه : عبد الرحمن بن عمرو ، وسالم بن عمير^(٤) .
وقوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾^(٥) هم قوم من المنافقين ،

= جهده بصاع من التمر فتضحكوا به ، وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل ، وقد أخرج هذه الأحاديث ابن جرير الطبري بسنده ، والبخاري ومسلم في صحيحهما كتاب الصدقات والزكاة جـ ٧ ص ١٠٥ من شرح النووي والترمذي سننه ج ٢ . والله أعلم .

١ - التوبة آية ٨٤ .

٢ - وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم ، ورواه احمد والترمذي وقال : حسن صحيح ، وذلك في السنة التاسعة للهجرة ، وقد رواه البخاري عن قتادة عن ابن عمر ، وابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام اليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا (يعدد أيامه) ؟ قال : ورسول الله ﷺ يتسم ، حتى اذا كثرت عليه ، قال : أخر عني يا عمر إني خُيرت فاخترت ، قد قيل لي : (استغفر لهم) لو أعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت ، قال : ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه ، فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم ، قال : فوالله ما كان يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات ابداً﴾ الآية ، فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق .

٣ - براءة آية ٩٢ .

٤ - في الأصل عبد الرحمن بن عمرو ، والصواب ابن كعب ، وهذا قول مجاهد ، وذكرهم محمد بن سعد في طبقاته . وقد أخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « ان بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً ولا سرتهم سيراً إلا وهم معكم ، قالوا : وهم بالمدينة ؟ قال : نعم حبسهم العذر .

٥ - براءة آية ١٠٧ .

منهم خدام بن وداعة ، ووديعه بن عامر ، ومخدج وجارية بن عامر بن مجمع^(١) ، ومجمع بن جارية وكان حديث السن قارئاً للقرآن ، فقدموه فيه إماماً ، وأقسم بعد ذلك إنه ما علم مرادهم بينان ذلك المسجد ، وإنما كانوا بنوه ليجتمعوا فيه على الإسلام ، فحرقه النبي ﷺ بالنار ، وقد كان في بني إسرائيل قومٌ اتخذوا مسجداً ضراراً^(٢) أيضاً فخسف بالمسجد وبهم ، فلا يزال يرى في موضعه دخان أبداً ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ﴿ فأنهار به في نار جهنم ﴾^(٣) الآية .

وقوله تعالى : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾^(٤) الآية ، هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأديف ، ومسجدهم مسجد قباء ، وهو أول مسجد أسس في الإسلام ، وأول من وضع فيه حجراً رسول الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر ، وقال النبي ﷺ لبني عمرو بن عوف : وما الظهور الذي أثنى به الله عليكم ؟ فذكروا الاستنجاء بالماء مع الاستجمار ، فقال : هو ذاكم فعليكموه ، فدلّ الحديث على أن مسجدهم هو المسجد الذي أسس على التقوى ، وجاء من طريق أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ سئل عنه فقال : هو مسجدي هذا ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين لأن كل واحد منهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه « من أول يوم » فيرجح الحديث الأول ، لأن مسجد قباء أسس قبل مسجد النبي ﷺ ، غير أن اليوم قد يرى أدنى المدة والوقت وكلا المسجدين أسس على هذا من أول يوم ، أي من أول عام من الهجرة ، وذكر الترمذي مستنداً أن

١ - في الأصل خدام بن وداعة ووديعه بن عامر ، والصواب : خدام بن خالد بن عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر ، وكان منهم أيضاً وديعة بن ثابت ، وبجّاد بن عثمان ، وثعلبة بن حاطب ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وكان عددهم إثني عشر رجلاً ، وقد أمر النبي ﷺ بالمسجد فأحرق وهدم وأمر به أن يتخذ كناسة تلقى فيها الجيف .

٢ - لم أجد إن بني إسرائيل اتخذوا مسجداً ضراراً كما ذكر المؤلف رحمه الله ، ولكن قيل ان مسجد الضرار عندما أمر النبي ﷺ بهدمه رُئي الدخان يخرج منه ، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنها : أنا رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ ، والله أعلم .

٣ - براءة آية ١٠٩ .

٤ - براءة آية ١٠٨ .

النبي ﷺ قال لعويم بن ساعدة حين نزلت الآية : هذا منهم - يعني من الذين يجبون أن يتطهروا (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ (٢) الآية - معنى خلفوا : (أرجىء أمرهم وأخر) حين نهى الناس عن كلامهم ، فأقاموا خمسين يوماً لا يكلمهم أحد ولا زوجاتهم ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ثم أنزل الله توبتهم ، وذلك لتخلفهم عن غزوة تبوك . فإن قيل كيف هذا والجهاد من فروض الكفاية وليس بفرض عين ؟ فكيف عوقب هؤلاء ؟ وكيف أنزل الله المتخلفين المعذرين ما أنزل نحو قوله : ﴿ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) - الآية - الى قوله : ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ ؟ فالجواب : إن الأنصار خاصة كان الجهاد عليهم مع رسول الله ﷺ فرض عين ، ولذلك قالوا يوم الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً
والثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى هم : كعب بن مالك بن أبي كعب ، واسم أبي كعب : عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن أسد بن شاري بن يزيد بن جعشم بن الخزرج الأنصاري السلمي ، ومرارة بن الربيع ، ويقال ابن ربيعة العمري أحد بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفي (٤) شهد

١ - روى هذا الحديث أبو داود في سننه عن أبي ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله وانس بن مالك رضي الله عنهم ، وذهب ابن عباس وعلي بن ابي طلحة وسعيد بن جبير ، وقتادة وعروة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والضحاك ومقاتل بأن المسجد هو قباء ، أما ابن عمر ، وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب رحمهم الله فانهم ذهبوا الى أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول الله ﷺ للحديث المذكور .

٢ - التوبة آية ١١٨ .

٣ - التوبة آية ٩٥ .

٤ - ذكر حديث كعب بن مالك رضي الله عنه الامام البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٣ باب غزوة تبوك عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بني حنيفة ، والامام مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٠٥ كتاب التوبة - باب توبة كعب بن مالك عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك . .

بدرأ ، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سحماء ، فنزلت فيه آية اللعان .

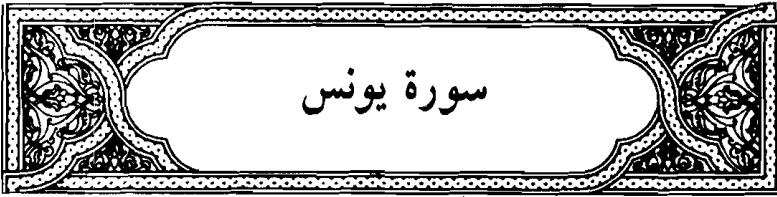
وقوله تعالى : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١) هم المهاجرون من قريش لقوله تعالى في الحشر ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - أَوْلَيْكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾^(٢) ، وقد احتج بهذا الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة على الأنصار ، وقال : نحن الصادقون وقد أمركم الله تعالى ان تكونوا معنا (اي تبعاً لنا) فبان بهذا أن الخلافة في قريش^(٣) ، ولما استحق الصادقون أن تكون الخلافة فيهم استحق الصديق أن تكون الخلافة له إذ كان حياً من حيث كان صديقاً فتأمله .

١ - التوبة آية ١١٩ .

٢ - الحشر آية ٨ - ٩ .

٣- وكان ذلك في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وكان الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وفيهم سعد بن عبادة وقد أرادوا توليته ، فاختلفوا ، وقال الحباب بن المنذر يومئذ : منا أمير ومن المهاجرين أمير ، وكان الخطاب لأبي بكر الصديق وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ، وكادت تحدث فتنة فأدرك الله الاسلام بأبي بكر الصديق فبايعه عامة المهاجرين والأنصار ، إلا سعد بن عبادة وأهل بيته ، وكان أول من بايعه من الأنصار كما أورد الطبري رحمه الله : عويم بن ساعدة ، وعاصم بن عدي ويشير بن سعد ، وأسيد بن حضير ، وقد قالت عائشة في سعد بن عبادة : كان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، وقال له أسيد بن حضير بحضرة رسول الله ﷺ وذلك أبان حديث الإفك : إنك منافق تجادل عن المنافقين ، وقد قال ابو هريرة رضي الله عنه : والله الذي لا اله إلا هو لولا ان أنا بكر استخلف ما عبد الله . اما سعد بن عبادة فقد كان رضي الله عنه طامعاً في الإمارة . وقد رويت أحاديث يوم السقيفة عند كثير من المؤرخين منهم . الطبري ج ٣ ص ١٠٥ ، وابن كثير ج ٨ ص ٤٠ / في البداية والنهاية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة یونس ، قوله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ** ﴾^(١) اسمه عبد الغفار ، ويسمى نوحاً فيما ذكروا لكثرة نوحه على نفسه وتقصيره في طاعة ربه ، وهو ابن لامك بن متوشلخ ، ويقال فيه متوشلخ ، ومعناه (مات الرسول) لأنه ولد بعد موت أبيه ادريس ، وهو : خنوخ بن يرد ومعناه (الصادق) بن شيث ، ومعناه (عطية) بن آدم . وهذه أسماء سريانية ففسرت بالعربية هذا التفسير ، ذكرها ابن هشام ، وذكر أرفخشند ، فقال معناه (مصباح مضيء) ، وذكر فالغ بن عابر ، وقال : معناه (القسم) ، وذكر شالخ بن أرفخشند ، وقال معناه (الوكيل والرسول) وقد تقدم ، وذكر الطبري بين عابر وشالخ أبا اسمه قينان ترك ذكره في التوراة^(٢) ، لأنه كان ساحراً .

﴿ **وقوله تعالى : ﴿ **ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق** ﴾** ^(٣) **المبوأ ها هنا : الشام وبيت المقدس ، وقال الضحاك : الشام ومصر** ^(٤) .

- ١ - یونس آية ٧١ .
- ٢ - وقيل انه سمي نوحاً لنوحه ويكائه على قومه ، وقد ذكر الحافظ بن كثير نسبه ، نقلا عن ابن عساکر ، فقال : هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ ، (وخنوخ هو ادريس) بن يرد بن مهلائيل بن قين بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام . والله أعلم .
- ٣ - یونس آية ٩٣ .
- ٤ - قال ذلك قتادة والضحاك بأن المبوأ الشام وبيت المقدس ، وقال ابن عباس : الأردن وفلسطين ، وقال مقاتل : بيت المقدس ، وقال النيسابوري : ما بين المدينة والشام من أرض يثرب . ويوأنا لغة : أي أنزلناهم منزلاً كريماً ، وهذه البلاد بلاد صدق . والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلكم ﴾^(١) هم : عبد الله ابن سلام ، ومخيريقي ، ومن أسلم من الأحبار^(٢) . قالوا : فلم يشك النبي ﷺ ولم يسأل ، وكان اسم عبدالله بن سلام الحصين ، فسماه رسول الله ﷺ عبدا لله .
 وقوله تعالى : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾^(٣) الآية - قريرتهم نينوى^(٤) ، وقد تقدم ذكرهم في الاعراف .

١ - يونس آية ٩٤ .

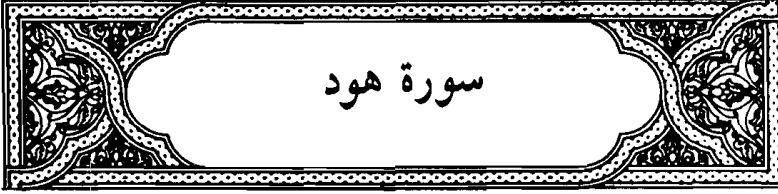
٢ - هذا ما قاله ابن عباس وآخرون بأنهم عبدالله بن سلام ومخيريقي ومن أسلم من اليهود والنصارى ، ولم يكن النبي ﷺ شاكاً ، وقيل إن الخطاب موجه للشاكين ، فالمعنى : أيها ان كنت في شك بما أنزل اليك على لسان محمد فسل ، قال ذلك (ابن قتبية) والله أعلم . أما مخيريقي رضي الله عنه فقد اسلم وحضر غزوة أحد واستشهد فيها ، وقد أوصى بتركته للنبي ﷺ ، وقال فيه رسول الله ﷺ : مخيريقي خير يهود .

٣ - يونس آية ٩٨ .

٤ - نينوى هي من ارض العراق ، ويطلق عليها الآن الموصل ، أو ربما هي من ارض الموصل وبسواد الكوفة منها كربلاء الذي قتل فيها الحسين رضي الله عنه . قال رجل من أهل الموصل :

فاستقلوا بكرة يقدمهم رجل يسكن حصني نينوى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة هود ، قوله عز وجل : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾^(١) هو محمد ﷺ - ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ - هو جبريل عليه السلام والهاء منها تعود على الرب سبحانه ، وهذا قول ابن عباس وجماعة ، وقال الحسن الشاهد منه لسانه^(٢) ، فالهاء منه تعود على النبي ﷺ ، وقيل الشاهد القرآن ، والهاء في يتلوه عائدة على النبي ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾^(٣) قيل التنور وجه الأرض ، والموضع الذي فار منه مسجد الكوفة ، روي ذلك عن علي رضي الله عنه ، وذكر الطبري : إن التنور الذي فار منه الماء كان تنوراً لحواء تطبخ فيه لأدم عليه السلام ، وإنما ذكرنا هذا على شرطنا لان الكوفة اسم علم وموضع التنور مبهم ، فذكرنا اسم الموضع وهو مسجد الكوفة^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾^(٥) وهو يام بن نوح ، وهو الهالك ، وقد

١- هود آية (١٧) .

٢- القول الذي اورده الحسن رحمه الله فقد رواه عن علي رضي الله عنه ، وقد جاء عن ابن عباس بأنه الدين والله أعلم .

٣- هود آية (٤٠) .

٤- وقد رواه عنه حبة العري ، ويوجد قولان آخران : إن التنور فار بالهند رواه عكرمة عن ابن عباس ، والثاني : إنه كان في أقصى دار نوح وكانت بالشام في مكان يقال له عين وردة ، قال ذلك (مقاتل) والله أعلم .

٥- هود آية (٤٢) .

قيل اسمه كنعان^(١) والناجي من ولده : سام وحام ويافث .

وقوله تعالى : ﴿ والى ثمود أخاهم صالحاً ﴾^(٢) ثمود هو ابن عبيد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ، وصالح هو ابن عبيد بن حاجر ، ويقال عاثر فيما ذكروا ، وهود بن عابر ، وقيل ابن عبد الله بن رباح^(٣) ، وقد تقدم ذكره .

وقوله تعالى : ﴿ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾^(٤) هم جبريل وميكائيل واسرافيل ، وامرأته هي سارة وقد تقدم نسبها والاختلاف فيها ، والغلام الذي بشرت به هو إسحاق بلا خلاف ، ولم تلد له سارة غيره ، وأما إسماعيل فكان بكره ، وهو من هاجر القبطية ، فلما توفيت سارة تزوج قنطورا بن يقطن ، وذكر ثابت في الدلائل : قنطورا ، وهي من الكنعانيين ، ولدت له ستة : مدين وزمران وسرج بالجيم - كذا قيده الدارقطني - ويقشان ونشق ، ومن ولد نقشان البربر في احد الأقوال ، وأمهم زغوة^(٥) ومن ولد زمران المزاهير وهم الذين لا يعقلون ، ثم تزوج ابراهيم عليه السلام بعد قنطورا حجون بنت أمين ، فولدت له خمس بنين : كيهان ، وسورج ، وأميم ، ولوطان ، ونافس^(٦) .

-
- ١ - وكنعان هو إجماع اهل السير عليه أما الذي قال انه يام فهو (ابن عباس رواه عنه أبو صالح ، وبه قال عبيد بن عمير ، وابن اسحاق) والله أعلم .
 - ٢ - هود آية (٦١) .
 - ٣ - وقال ابن كثير في نسبه : انه صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حاجر ، وقد ذكر المؤلف رحمه الله ان اسمه جاثر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو من العرب البادية ، لحديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ : كل الانبياء من العجم الا اربعة : هود وصالح ، وشعيب ، ونبينا يا أباذر ، والله أعلم ، قاله ابن هشام في سيرته وهو الذي أورد هذا الحديث .
 - ٤ - في الأصل (ولما) والآية : ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾ هود آية (٦٩) .
 - ٥ - وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ، ومقاتل وذكر معهم ملك الموت ، وذكر في عددهم انهم كانوا إثني عشر قاله ابن عباس ، وقيل ثمانية قاله (محمد بن كعب القرظي) وقال (الضحاك) تسعة ، وقال (السدي) أحد عشر ، وقال (الماوردي) أربعة والله أعلم .
 - ٦ - وذكر هذا الخبر عن زوجاته عليه الصلاة والسلام ابن كثير رحمه الله في تاريخه البداية والنهاية ج١ ص ١٧٤ عن ابن جرير الطبري عن ابن عباس رحمه الله تعالى وقال : وقد روى ذلك الحافظ ابن عساکر ، والله أعلم .

وقوله تعالى مخبراً عن لوط : ﴿ هُوَ لَاءِ بِنَاتِي ﴾^(١) اسم الواحدة : ريثا ، والأخرى : رعوثا^(٢) ، وامراته الهالكة اسمها : والهة ، وذكر ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجراً ، وإنَّ ذلك الحجر في رأس كل شهر يبيض ، ذكر ذلك محمد بن الحسن المقرئ .

وقوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم ﴾^(٣) الآية - هم بنو مدين بن ابراهيم ، وشعيب هو شعيب بن صبغون بن مدين ، ويقال : شعيب بن ملكاين ، وقد قيل لم يكن من مدين ، وظاهر القرآن إنه منهم لقوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ فان قلت ان اصحاب الأيكة هم مدين وهم الذين أصابهم العذاب يوم الظلة ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ إذ قال لهم شعيب ﴾^(٤) - فالحكمة في ذلك إنه لما عرفهم بالنسب وهو أحدهم في ذلك النسب قال^(٥) : أخوهم ، فلما عرفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب لم يقل أخوهم وأخرجه عنهم ، فافهم ذلك .

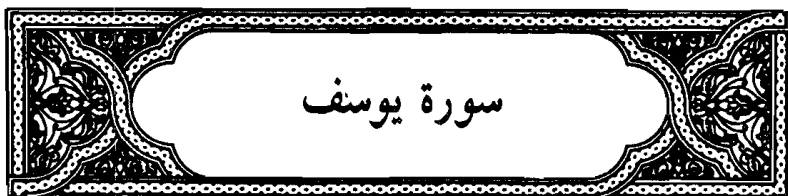
وقوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار ﴾^(٦) الآية - الخطاب متوجه توجيهاً ظاهراً الى الرجل السائل عن قبلة اصحابها من امرأة لا تحل له ، ويرون أيضاً إنه قال : - أصبت منها كل شيء إلا النكاح ، فنزلت الآية ، جواباً لسائله ، ولما كان

-
- ١ - هود آية (٧٨) .
 - ٢ - وقد قيل انه لم يقصد بناته لصلبه انما عنى نساء أمته لأن كل نبي أبو أمته ، والمعنى انه عرض عليهم التزويج او أمرهم ان يكتفوا بنسائهم ، وهذا مذهب (مجاهد وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن جريج) أما ابن عباس فقد ذكر انهن بناته لصلبه والله اعلم .
 - ٣ - هود آية (٨٤) .
 - ٤ - الشعراء آية (١٧٧) .
 - ٥ - وقد اختلف في نسبة فقد ذكر نقلا عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام . فقال ابن اسحاق : شعيب بن ميكيل ، وقال الطبري ميكائيل ، ابن يشجن ، وفي هذا نظر وقال غيره : شعيب بن يشخر بن لاوى بن يعقوب ، وهذا لا يصح للحديث الذي ذكرناه أنفاً ، وان مدين قبيلة عربية ومدين قرية من ارض معان من اطراف بلاد الشام على الحدود الاردنية السعودية اليوم . والله اعلم .
 - ٦ - هود آية (١١٤) .

ظاهر الآية مع الحديث الوارد في ذلك الرجل بعينه ، وجب بشرط الكتاب ان يذكر اسمه ، وهو : أبو اليسر كعب بن عمرو ، وبين ذلك حديث الترمذي في سبب نزول الآية ، وفي الحديث إنه قال : أهذا لي خاصة يا رسول الله أم للمسلمين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل للمسلمين عامة وفي مسند الحديث أن عمر ضرب في صدره فقال : بل للمسلمين عامة ، فقال رسول الله ﷺ حينئذ كما قال عمر : بل للمسلمين عامة ، وفي النقاش وغيره من التفاسير ان الرجل هو : نيهان البتار^(١) ، والأول أصح .

١ - هذا الحديث رواه بن عباس ، ولكن اختلف في اسم هذا الرجل ، فقال ابن عباس : انه عمرو بن غزية الأنصاري ، وقال مقاتل : انه ابو مقبل عامر بن قيس الانصاري ، والذي اثبت انه ابو اليسر هو الحافظ احمد بن علي بن ثابت الخطيب ، يخرج من البخاري جـ ١ ص ١٣٢ عن ابن مسعود .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة يوسف عليه السلام قوله عز وجل : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾^(١) أسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مسنداً ، وروى الحارث بن أبي أسامة قال : جاء بستان^(٢) وهو رجل من أهل الكتاب فسأل النبي ﷺ عن الأحد عشر كوكباً الذي رأى يوسف ، فقال : الحرثان ، وطارق والذّيال ، وقابس والنطح ، والظروح ، وذو الكنفان ، وذو القرع ، والفيلق ، ووثاب ، والعمودان ، رآها يوسف عليه السلام تسجد له ، وفيها ذكر أخيه وأخوته ، فأما أخوه بنيامين تفسيره بالعربية شداد ، وأمهما راحيل بنت ليان بن ناهر بن آزر ، وليان هو خال يعقوب ، وأم يعقوب اسمها رفاء وراحيل ماتت من نفاس بنيامين .

١- يوسف آية (٤) .

٢- في الأصل بستان والصواب وذلك في كتب التفسير والحديث الاخرى «بستانة» وقد أخرجه الامام ابن جرير الطبري في تفسيره : ج ١٢ ص ١٥١ عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي ، فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها ؟ قال : فسكت النبي ﷺ ساعة فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها ، قال فبعث رسول الله ﷺ اليه ، فقال : هل أنت مؤمن إذا أخبرتك بأسمائها ؟ قال : نعم ، قال : جريان والطارق ، والذّيال ، وذو الكفتين ، وقابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفيلق والمصبح ، والظروح ، والفرع ، فقال اليهودي : أي والله إنها لأسماؤها ، وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث سعيد بن منصور ، وقد رواه أيضاً الحافظان أبو يعلى الموصلي ، وأبو بكر البزار في مسنديهما والله أعلم . وقد قيل في تفسير بنيامين غير ذلك ، فقيل إنه يعني الوجع لأن امه ماتت نفساء ، والله اعلم .

وقد ورد اسماء هذه الكواكب بالفاظ اخرى فمكان النطح المصبح والظروح
الضروح ، والظاء اخت الضاد ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فَأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾^(١) هو مالك بن ذعر^(٢) من العرب
العاربة ، ولم يكن له ولد ، فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له ، فرزق اثني
عشر ولداً أعقب كل واحد منهم قبيلة .

وقوله تعالى : ﴿ يا بشراي ﴾^(٣) قيل انه نادى رجلاً اسمه بشري^(٤) ، وقيل كما هو
يقول : واسروراه ، وإن البشري مصدر من الإستبشار ، وهذا أصح لأنه لو كان
اسماً علماً لم يكن مضافاً إلى ضمير المتكلم .

وقوله تعالى : ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته ﴾^(٥) هو العزيز ، واسمه
قطفير^(٦) ومصر الذي عرفت به أرض مصر هو : مصر بن بيسر بن قبط قد تقدم

-
- ١ - يوسف آية (١٩) .
 - ٢ - هذا ما قاله ابن عباس ، وقد قيل في نسبه : مالك بن ذعر بن يوب بن عيف بن مدين بن إبراهيم ،
وقال وهب بن منبه : أنه مجلث بن رعويل . والله أعلم .
 - ٣ - يوسف آية (١٩) .
 - ٤ - هذا قول السدي بانه نادى رجلاً اسمه بشري ، وقال ابن الأنباري : يجوز فيه هذه الأقوال
ويجوز أن يكون اسم امرأة . والله أعلم .
 - ٥ - يوسف آية (٢١) .
 - ٦ - هذا ما قاله ابن عباس في اسمه أنه قطفير ، وقال الماوردي في اسم امرأة العزيز راعيل وهذا ما ذكره
المؤلف رحمه الله ، وقد قيل في اسمها غير ذلك وهو : زليخا بنت عمليخا قاله (مقاتل) والله أعلم .
أما عن الشاهد إنه كان طفلاً ، فقد رواه عكرمة عن ابن عباس ، وشهر بن حوشب عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ ، وبه قال سعيد بن جبير والضحاك ، وهلال بن يساف في آخرين ، وقد رواه الإمام أحمد
في المسند عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، والحديث أورده الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص ١٩٣ عن ابن
عباس وابي هريرة رضي الله عنهم : ان النبي لله قال : تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة بنت
فرعون وشاهد يوسف ، وصاحب جريج وعيسى ابن مريم .

ذكره ، وامرأة العزيز هي راعيل ، والشاهد من أهلها : قيل هو ابن عم لها ، وقيل هو طفل في المهد تكلم وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي ﷺ : لم يتكلم في المهد الاثلاثة ، وذكر منهم شاهد يوسف عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾^(١) اسم احدهما : شرم ، والآخر شرم ، وقال الطبري : الذي رأى أنه يعصر خمرًا هو نبور ، وذكر اسم الآخر ولم أقيده ، والذي ذكرت أولاً هو قول النقاش^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وقال الملك اني أرى سبع بقات ﴾^(٣) الآية - اسمه الريان ابن الوليد بن عمرو بن أراشة من العمالقة^(٤) ، وقد قيل فيه الريان بن الوليد بن دومغ فيما ذكره المسعودي ، وفي أراشة يجتمع معه فرعون ، فان فرعون هو الوليد بن مصعب بن عمرو بن معاوية بن أراشة ، وأخو فرعون قابوس بن الوليد بن مصعب ، وهو الذي كان بعد الريان ، ولما هلك فرعون في اليم وقومه ملكت مصر امرأة يقال لها دلوك ، ولها فيها آثار عجيبة .

وقوله تعالى : ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾^(٥) يقال هو يهوذا أخوه وابن خالته ، وأعطاه يعقوب عليه السلام كلمات في البشارة ، كان يرويها عن أبيه عن جده صلى الله عليهم أجمعين ، وهي : يا لطيفاً فوق كل لطيف ألطف بي في جميع أموري كلها كما أحب ورضني في ديني ودنياي وآخرتي^(٦) .

-
- ١ - يوسف آية (٣٦) .
 - ٢ - روى الطبري أسماءهما عن ابن إسحاق وقال مجلث اسم الحجاز ، ونبو اسم صاحب الشراب ، وقال كعب الأخبار عن أسمائهما : ان اسم الساقى ميخا ، والآخر مجلث ، والله أعلم .
 - ٣ - يوسف آية (٤٣) .
 - ٤ - وقيل في نسب الريان بن الوليد هو ابن ثروان بن أراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام والله اعلم .
 - ٥ - يوسف آية (٩٦) .
 - ٦ - وهذا قول ابن عباس ووهب بن منبه والسدي ، والجمهور ، وقال الضحاك : انه شمعون ، والله اعلم .

وقوله تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾^(١) إنما يعني أباه وخالته وهي لياً ، لأن أمه كانت قد ماتت ، وقيل بل كانت حية ، ومن لياً أخوه يهوذا ، وهو القائل : ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾^(٢) ، ومنها أيضاً أخوه روبيل ، وهو كبيرهم الذي قال : ﴿ ألم تعلموا إن أباكم ﴾^(٣) الآية - ومن لياً أيضاً لاوي ، وآخر اسمه ذيا لفين ، وآخر اسمه شمعون ، وسائر أخوته من أمتين كانت إحداهما لراحيل ، والآخرى لاختها لياً وكانتا قد وهبتها ليعقوب ، وأسماء الأمتين ، وأسماء بقية أخوته مذكور في كتب الإخباريين^(٤) ، ومنها ما ذكرناه في المائة عند ذكرنا الإثني عشر نقيباً لم أقيدها كما أحب ، وعندهم فيها تخليط كثير واضطراب فتركتها ، وقد قيل ان اسم الأمتين : لياً ، ونلتا .

١ - يوسف آية (١٠٠) .

٢ - يوسف آية (١٠) .

٣ - يوسف آية (٨٠) .

٤ - ذكر ذلك الطبري في تاريخه ج ١ ص ٢٣٣ عن السدي ووهب بن منبه ، وذكرهم ابن كثير في تاريخه ج ١ ص ٢٠٠ والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الرعد قوله عز وجل : ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾^(١) وروى ابن الأعرابي من طريق سعيد بن جبیر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال رسول الله ﷺ : انا المنذر وأنت يا عليّ هاد بك يا علي اهتدى المهتدون^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ معقبات ﴾^(٣) يعني النبي ﷺ ، والضمير عائد عليه ، وقيل غير ذلك ، والمعنى ملائكة من بين يديه وملائكة من خلفه ، ولذلك قال « معقبات » ولم يقل معقبون لوجود تاء التأنيث في الملائكة ، فاذا قلت ملائكة وملائكة أي جماعة منهم وجماعة حفيين فيه مثل هذا ، كما قال : ﴿ والصفات صفاً - فالزاجرات زجرا والتاليات ذكرا ﴾^(٤) ، ألا ترى كيف أخبر عنهم ، انهم يقولون « وإنما لنحن الصادقون ، وإنما لنحن المسبحون » . ولكن كما أراد ملائكة كل سماء وقومهم جماعة جماعة ، قال : « والصفات صفا ولم يقل والصفافين ، وعلى هذا المعنى حاله معقبات ، فإن قيل : ولم لم يقل متعاقبات ، وقد قال عليه السلام : « يتعاقبون فيكم

١ - الرعد آية ٧ .

٢ - هذا الحديث أورده الطبري جـ ١٣ ص ١٠٨ عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، وقد أورده ابن كثير جـ ٢ ص ٥٠٢ وقال : فيه نكارة شديدة ، وقد أنكره الذهبي وأسند الطبري هذا الحديث عن الحسن بن الحسين العوفي الكوفي ، قال عنه أبو حاتم الرازي : لم يكن بصدوق عندهم ، والله اعلم .

٣ - الرعد آية ١١ .

٤ - الصفات آية ١ .

ملائكة»^(١) وإذا تعاقبوا فهم متعاقبون ولا معقبون ، قلنا : إنما يقال عَقَبَ فهو معقب إذا تكرر الفعل والفاعل واحد ، فإن كانا فعلين من فاعلين قيل في الفاعلين تعاقبا ، وكل واحد متعاقب لصاحبه في المسألتين جميعاً إلا من جنس واحد مثل : هامين ، وقعودين أو كلامين وما أشبه ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسَّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٢) الرعد اسم ملك ، وروي عن ابن عباس انه في السماء الثالثة ، ومنها ينزل قطع الغمام ، وإذا صحَّ هذا وجدناه بالمشاهدة رعداً في المشرق ورعداً في المغرب ورعداً في الآفاق ، فذلك والله أعلم من قبل ان له أعوانا ، فتكون هذه الرعود اليه مضافة ، كما يضاف قبض الأرواح الى ملك الموت تارة والى أعوانه تارة أخرى^(٣) ، قال الله تعالى ﴿ توفَّته رسلنا ﴾^(٤) وقال عز وجل : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾^(٥) ، وهو مجاز والحقيقة قوله سبحانه ﴿ الله يتوفى الأنفس ﴾^(٦) .

وقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ﴾^(٧) هي شجرة أصلها في قصر النبي ﷺ في الجنة ، ثم ينقسم فروعها على جميع منازل أهل الجنة ، وهذه الشجرة هي من شجر الجوز ، روينا ذلك من طريق صحيح ذكره أبو عمر في التمهيد : إن اعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن شجرة طوبى ؟ فقال : هل أتيت الشام فإن فيها شجرة يقال لها الجوزة ، ثم وصفها ، ثم سأله الأعرابي عن عظم أصلها ؟

١ - الحديث رواه البخاري ج ٢ ص ٢١ ومسلم ج ١ ص ٤٣٩ عن ابي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون .

٢ - الرعد آية ١٣ .

٣ - وهذا قول (مقاتل) والله اعلم .

٤ - الانعام آية ٦١ .

٥ - السجدة آية ١١ .

٦ - الزمر آية ٤٢ .

٧ - الرعد آية ٢٩ .

فقال له : لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ثم طفت بها ، أو قال : دُرَّتْ بها حتى تندق ترقوتها هدماً ما قطعتها او نحو هذا^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان اسمه حصين فسماه النبي ﷺ عبد الله وقد تقدم^(٣) .

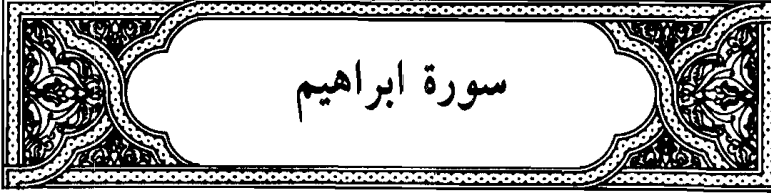
١ - قال ذلك ابو جعفر محمد بن علي عن ان الشجرة في قصر النبي ﷺ اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه الطبري في تفسيره ج ١٣ ص ١٤٩ عن زيد البكائي عن عتبة بن عبد السلام عن النبي ﷺ .

٢ - الرعد آية ٤٣ .

٣ - وهذا قول الحسن ، وعكرمة ، وابن زيد ، وابن السائب ومقاتل ، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : إنهم علماء اليهود والنصارى . والله اعلم .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة ابراهيم قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾^(١) هي النخلة ولا يصح ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه جوزة الهند ، لما صحَّ عن النبي ﷺ في حديث ابن عمر : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها هي مثل المؤمن أخبروني ما هي ؟ قال : هي النخلة خرَّجه مالك في الموطأ من رواية ابن أبي القاسم وغيره إلا يحیی فانه أسقطه من روايته ، وخرجه أهل الصحاح وزاد فيه الحديث ابن أبي أسامة زيادة تساوي رحلة عن النبي ﷺ قال : هي النخلة لا تسقط لها أغملة ، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة فيين فائدة الحديث ومعنى المأثلة^(٢) .

وقوله تعالى ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾^(٣) هي الحنظلة ، وقيل الكشوث^(٤) ، وهي

- ١ - ابراهيم آية ٢٦ .
- ٢ - الحديث رواه البخاري ج ١ ص ١٣٠ ومسلم ج ٤ ص ٢١٦٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فقال : أخبروني عن شجرة تشبه - او - كالرجل المسلم لا يتحات ورقها صيفاً ولا شتاءً وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ : هي النخلة ، فلما قمنا قلت لعمر : يا أبتاه والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة ، قال : ما منعك أن تتكلم ؟ قلت : لم أركم تتكلمون فكرهت ان أتكلم او أقول شيئاً ، قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا .
- ٣ - ابراهيم آية ٢٦ .
- ٤ - وهذا قول انس بن مالك عن النبي ﷺ ، وبه قال مجاهد والكشوث : نبات يتعلق بالأغصان (وهو من النباتات الطفيلية) لا عرق لها في الأرض ، والبيت للقيط بن معمر الأيادي يذم كسرى وجيشه وهو :

شجرة لاورق لها ولا عروق ، قال الشاعر : وهم كشوث فلا أصل ولا ثمر
 وانما ذكرنا اسم هذه الشجرة المذكورة في القرآن لأنها من الباب الذي شرطناه
 في أول الكتاب ، وهي مما أبهم من الأسماء إن لم تكن أعلاما .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾^(١) وقال البلد بالألف واللام ،
 وهو يعني مكة ، لأن معنى الكلام إنه دعا لهذا البيت الذي أنت به يا محمد ، والآية
 مكية ، كما إن قوله تعالى : ﴿ لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾^(٢) الآية مكية أيضاً ، فما بلفظ
 الحاضر ، وقال في البقرة وهي مدنية : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا
 آمِنًا ﴾^(٣) ، ومعنى الكلام في الآية المدنية دعاء لمكة أن يجعلها بلداً آمناً ، ومعنى
 الكلام في الآية المكية أي دعاء لهذا البيت ، فجاء اللفظ متشاكل للمعنى في الآيتين
 جميعاً .

وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾^(٤) وقد تقدّم في سورة هود أسماء
 ذريته وإنهم من أربعة نسوة : سارة أم اسحاق بنت هاران ، ويقال بنت تيوبل بن
 ناحور ، وهاجر القبطية ، وقنطورا بنت يقطان الكنعانية ، وحجون بنت أهين ومن
 بنيتها الترك والبربر في أحد الأقوال ، وقد قيل هم من الكنعانيين أخرجهم من أرض
 كنعان الى ارض أفريقية والمغرب : أفريقيس بن قيس بن صيفي^(٥) ، وسمع لهم في

= وهم كشوث فلا اصل ولا ورق ولا نسيم ولاظل ولاثمر
 وقال ابن عباس أيضاً ان هذه الشجرة هي الثوم . ذكر ذلك الطبري رحمه الله في تاريخه ج ١ ،
 ص ٢٢٢ عن ابن اسحاق . والله أعلم .

- ١ - ابراهيم آية ٣٥ .
- ٢ - البلد آية ١ .
- ٣ - البقرة آية ١٢٦ .
- ٤ - ابراهيم آية ٣٧ .
- ٥ - وقد ذكر يا قوت في معجمه نسب افريقيس والبربر ، فقال : قال أبو المنذر هشام بن محمد
 هو : أفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختط إفريقيا ،
 وعلى هذا يكون من العرب العاربة ، ولكن أبو عبد الله القصاعي قال : ان افريقية سميت
 بفارق بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام ، وان فارق هو أخو مصر ، وأما البربر فإن أبا =

الطريق بربرة ، فقال : قد بربرت كنعان لما سلبتها ، فسموا البربر ، وكان معه إذ ذاك صنهاجة وكتامة ولواتة ، وقيل فيهم غير هذا . فقوله عليه السلام : « ومن ذريتي » ، يعني بني إسماعيل الذين تناسلت منهم عرب الحجاز ، وقيل أيضا عرب اليمن كما تقدم ، فذرية إسماعيل اثنا عشر رجلا وامرأة ، وأمهم السيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمية ، وأسماؤهم : نابت وهو أكبرهم ، وقيدر ، وإدبل ، ومنشى ، ومسمع ، وماشي ، ودماً ويقال فيه دوما وبه عرفت دومة الجندل قاله البكري ، وأذر ، وطيا ويطور . ونبش^(١) ، ويقال في طيا ظميا بالظاء المعجمة وتقديم الميم قيده الدار قطني ، وقيدما ، ويقال في يطور طور بغير ياء قاله البكري ، وزعم ان الطور الذي هو الجبل به سمي . وأختهم نسمة بنت إسماعيل ، وهي امرأة عيصا ، ويقال فيه عيصو بن اسحاق وولدت له الروم ، وهم بنو الأصفر لصفرة كانت في عيصو ، وولدت له يونان في أحد الأقوال ، وفيهم اختلاف كما اختلف في فارس ومن ولده أيضا الأشبان ، قال الطبري : لا أدري أهم من نسمة بنت إسماعيل ام من غيرها ؟ ، وقد قيل انهم كانوا من سكان الاندلس ، وبهم عرفت اشبانيا التي يقال لها إشبيلية . فلما قال : ﴿ فاجعل أفئدة الناس تموي إليهم ﴾^(٢) قال الله تعالى : ﴿ واذن في الناس بالحج ﴾^(٣) - الآية - الا تراه يقول فيها : ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ ولم يقل يأتوني ولم يأتوا بيتي لما كانت الدعوة له ولن أسكن فيها الى يوم القيامة .

المنذر هشام بن محمد قال : هم من ولدفاران بن عمليق ، وأكثر البربر تزعم ان اصلهم من العرب ، وعمليق ينسب الى لاوذب بن سام بن نوح ، والأكثر والأشهر في نسبهم انهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت وهم بقية الجبارين الذين قتلهم طالوت وداوود ، والله أعلم .

١ - وقد ذكر الطبري رحمه الله في كتابه ج ١ ص ٢٢٠ اسماء ولد اسماعيل عليه السلام بالفاظ مختلفة عن ما أورده المؤلف رحمه الله ، فقال : نابت ، وقيدر ، وادبيل ، وميشا ، ومسمع ، ودما وماس ، وأدد ، ووطور ، ونفيس ، وطما ، وقيدمان ، وقد أوردها عن ابن اسحاق رحمه الله .

٢ - ابراهيم آية ٣٧ .

٣ - الحج آية ٢٧ .

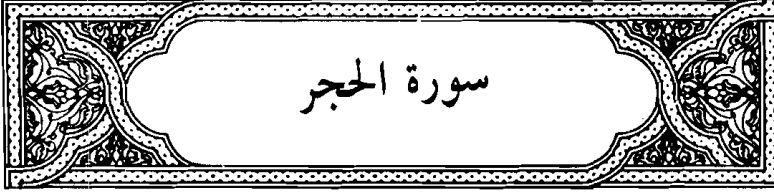
وقوله تعالى: ﴿اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾^(١) بحرف التبعيض ،
ولذلك اسلم بعض ولده دون بعض .
وقوله تعالى : ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾^(٢) اخبر انه استغفر لهما ، ثم إنه
أخبر أنه تبرأ من أبيه لكفره ، فدلَّ على ان الأم مؤمنة وهي : يونا بنت كربنا ، ويقال
في اسمها ليونا^(٣) ، أو نحو هذا ، وأبوها هو الذي كرى النهر نهر كوئا ليرى شقه ،
ذكره الطبري .

١ - ابراهيم آية ٤٠ .

٢ - ابراهيم آية ٤١ .

٣ - ذكر اسمها للكليبي ، وقال ابن عساكر رحمه الله في تاريخه في ترجمة ابراهيم الخليل عن
ابن اسحاق بن بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ ان اسم ام ابراهيم أميلة ، ثم اورد عنه
في خبر ولادتها له حكاية طويلة وقال الكليبي اسمها : يونا بنت كرينا بن كرثي من بني
أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الحجر

ومن سورة الحجر قوله عز وجل : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾^(١) يعني الإثني عشر برجاً التي هي جملة المنازل ، منازل الشمس والقمر وقال في سورة ياسين : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾^(٢) فأسماء البروج : الحمل وبه يبدأ ، لان استدارت الافلاك كان مبدؤها من برج الحمل فيها ذكروا ، وفي شهر هذا البرج وهو نيسان ثم لعشرين منه كان مولد رسول الله ﷺ وكان مولده عند مطلع الغفر ، والغفر يطلع في ذلك الشهر أول الليل ، لأن رفية النطح وهو الشرطان هما قرنا الحمل ، ويقال لها الاشرط أيضاً من أجل كويكب صغير إلى جنب الجنوبي منهما . فهي ثلاثة بذلك الكوكب ، والى الحمل أيضاً يضاف البطين أي بطن الحمل ، وبعد الحمل الثور ، ثم الجوزاء ، ويقال لها البشر ، والتوأمان ، والجبار ، وهامة الجوزاء هي الحقعة ، ثم السرطان ، ثم الأسد ، ثم السنبله ، ثم الميزان ، ثم العقرب ، وبين الذبابتين من العقرب وبين وركي الأسد وهما السماك يطلع الغفر الذي به مولد الأنبياء عليهم السلام ، وفيه قالوا : خير منزلة في الأبد بين الذبأنا والأسد ، لأنه يليه من الاسد ويبدو ، ولا ضرر فيه ، ويليه من العقرب زبأناها ولا ضرر فيها ، وإنما تضر بذيلها اذا شاكت به وهي الشولة في المنازل ، ثم القوس ، ثم الجدي ، ثم الدلو ، ثم رشا الدلو ، وهو الحوت يحسب في البروج وفي المنازل^(٣) ، وجعل الله الشهور على

١ - الحجر آية ١٦ .

٢ - يس آية ٣٩ .

٣ - جاء هذا عن ابن عباس رحمه الله وأبو عبيدة في آخرين بانها منازل الشمس والقمر . وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري رحمه الله أسماء هذه البروج ، والله اعلم .

عددها ، فقال تعالى : ﴿ ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ لها سبعة أبواب ﴾^(٢) وقع في كتب الوعظ والدقائق أسماء هذه الابواب على ترتيب تقع ، ولم يرد في أثر صحيح ، وان كنا لم نشترط في هذا الكتاب على أن تقتصر على الصحيح ، ولكن لما رأيت ظاهر القرآن والحديث الصحيح تدلّ على أن تلك الأسماء التي ذكروا إنما هي أوصاف للمنازل نحو السّعير ، والجحيم والحطمة والهاوية ، ومنها ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى ، وهذه اعلام ، ولكن ليست لباب دون باب ، وسياسة الكلام يدلّ على ذلك ، فلذلك أضربت عن ذكرها فتأمله أعاذنا الله من جميعها بمنّة ، وقد أفردنا في ذكر أبوابها وأبواب الجنة وذكر جهنم وسقراً أعاذنا الله منها ، وما في اختصاص العدد بالسبعة وفي الجنة بالثمانية الأبواب^(٣) ، ومالك تسمية خازنها وذكر عددهم ، ولم يذكر خازن الجنة ولا خازن النار ولا عدد خزنتها . وقد تقدّم اسم امرأة لوط وبناته في سورة هود . وذكر أصحاب الأيكة ، وأما ذكر أصحاب الحجر فثمود بن عوص ، والحجر ديار معروفة بين الحجاز والشام من ناحية مصر^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾^(٥) المدينة هي سدوم ،

١ - التوبة آية ٣٦ .

٢ - الحجر آية ٤٤ .

٣ - ذكر ذلك الطبري في تفسيره ج ١٤ ص ٣٥ عن ابن حريج وقال : قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره : ان سبعة الابواب هم : اولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وقال الضحاك : هي سبعة ادراك بعضها فوق بعض ، فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون ، والثاني فيه النصارى ، والثالث فيه اليهود ، والرابع فيه الصابئون ، والخامس فيه المجوس ، والسادس فيه مشركو العرب ، والسابع فيه المنافقون . اعاذنا الله منها والله اعلم .

٤ - كانت هذه الديار التي تسمى الحجر تقع بوادي القرى بين المدينة والشام - والحجر لغة : العقل واللب . .

٥ - الحجر آية ٦٧ .

ومدائن قوم لوط كانت أربعاً^(١) ، وقيل سبعا سدوم أعظمها ، وقد ذكروا اسماء الأخر ولكن بتخليط لا يتحصّل منه حقيقة ، وأقربها الى الصواب : صبعة ، وصعدة ، وعمرة ، ودوما ، وسدوم المتقدمة الذكر .

وقوله تعالى : ﴿ انا كفيّناك المستهزيّن ﴾^(٢) ذكرهم ابن اسحاق ، وهم الذين قُلبوا في القلّيب قليب بدر ، منهم : أبو جهل بن هشام واسمه عمرو ، وزمعة بن الاسود وأبوه الاسود غير أن الاسود لم يقتل ببدر ولكنه عمي حين رماه جبريل عليه السلام بورقة خضراء ، وأبي بن خلف وأمّية بن خلف أخوه ابن وهب بن حذافة بن جمح ، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة بن أمّية بن عبد شمس ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمّية ، واسم أبي معيط أبان ، واسم أبي عمرو ذكوان ، ولم يكن لرشده وإنما كان لغيه ، ولذلك قال عمر لعقبة حين قال : أأقتل من بين قريش صبراً - (حنّ قدح ليس منها) - وهذا مثل ، ومعناه : إن القدح إذا كان جوهر عوده مخالفاً ، والجوهر عود القدح في الميسر سمع لها صوت يخالف لصوتها اذا جعلت في الرّبابه فشبه ذلك بالحنين كأنه حنّ الى جنسه ، فيقال : حنّ قدح ليس من أهلها أو منها . ومنهم : الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وقال ابن اسحاق : سعيد ، وقد أنشد في السيرة ما يدل على خلاف قوله :

فان تك كانت في عدي أمانة عدي بن سعد في الخطوب الأوائل

والشعر لعبد الله بن الحارث هذا الذي ذكرناه ، وإنما سعيد أخو سعد بن سهم ، وهو جد عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد وسعيد ، أيضاً ابن سعد بن سهم ، فهو سعيد وأبوه سعد وعمه سعيد ، ومن ذرية سعد بن سعيد : المطّلب بن أبي وداعة ، وللحارث بن قيس المذكور في باب المستهزيّن بنون هاجروا الى أرض الحبشة ، وهم عبد الله المبرق وسمي مبرقاً لقوله :
فإن أنا لم أبرق فلا يسعني من الأرض برُّ ذو فضاءٍ ولا بحرٌ .

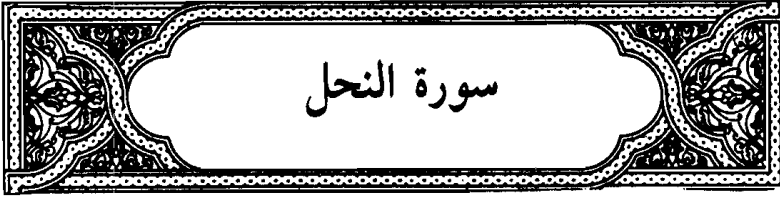
١ - أورد اسماء مدن لوط الطبري رحمه الله في تفسيره ج ١٤ ص ٤٢ عن قتادة عن ابن عباس رحمه الله تعالى . والله اعلم .

٢ - الحجر آية ٩٥ .

وإخوته : السائب ، ومعمر ، والحارث بن الحارث ، وبشير ، وتميم ، ولم يذكر ابن اسحاق تميماً ، وذكر غيره^(١) .

١ - وقد ذكر بعض اهل السير أن المستهزئين كان من بينهم : عمه ابا لهب والوليد بن المغيرة والحكم بن ابي العاص ، والحارث بن الغيظة السهمي (وهو الذي ذكره المؤلف بأنه الحارث ابن قيس بن عدي وغيظة كان لقب قيس) وان النبي ﷺ كان قد شكاهم الى جبريل عليه السلام . فقال : كفيتمكم ، فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة إلا ما كان من الحكم بن أبي العاص فإنه كان قد أسلم عام فتح مكة ، وقال ابن اسحاق : ان رسول الله ﷺ كان قد دعا على ابوز معه الاسود لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه : اللهم اعم بصره واثكله ولده . اما عبد الله بن الحارث المبدق فكان احد الصحابة الشعراء رضي الله عنهم ، قتل يوم اليامة وقيل بالطائف سنة ١١ هـ ، والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة النحل قوله عز وجل : ﴿ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ ﴾^(١) يعني ملائكة الوحي ، وهم جبريل عليه السلام ، وقال الملائكة بالجمع لأنه قد ينزل بالوحي معه غيره ، وروي بإسناد صحيح عن عامر الشعبي قال : وكل إسرافيل عليه السلام بمحمد ﷺ ثلاث سنين ، وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه السلام بالقرآن . وفي صحيح مسلم أيضا : إنه نزل عليه بسورة الحمد ملك لم ينزل الى الأرض قبلها ، ولكن تقدّمه جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ معلماً فلا يقال إذا لم ينزل بها جبريل عليه السلام كما قال بعضهم ، وهو قول بشيع ، والحديث في كتاب مسلم وفيه ذكر جبريل مع الملك فليُنظر هناك . وفي كتاب البدع لابن أبي خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر أنه وكل به من الملائكة مالك خازن النار، وكان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكل الناس ولا يستطيعون ردّها ، فردّها خالد بن سنان فلم تخرج بعد . وروى الدارقطني أن رسول الله ﷺ قال : كان نبياً ضيّعه قومه (يعني خالد بن سنان)^(٢) . وقد

١ - النحل آية ٢ .

٢ - ذكر ذلك ابن الأثير في نبوة خالد بن سنان ، وقال عنه كان نبياً من أنبياء العرب في الجاهلية ، ووفدت ابنته على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه ، وقال : ابنة نبي ضيّعه أهله ، وفي حديث قال لها : مرحباً بابنة أخي . أقول : قال صاحب تاريخ الخميس : انه كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة ، فالوافدة على النبي ﷺ من حفيداته ذكره ابن الأثير رحمه الله في تاريخه =

ذكر في كتاب الأخبار أيضا : أن ملكاً يقال له رياقيل كان ينزل على ذي القرنين وذكر الملك - أعني رياقيل - هو الذي يطوي الأرض يوم القيامة وينفضها ، فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة ، فيما ذكر بعض أهل العلم وهذا مشاكل بتوكيله بذوي القرنين الذي قطع الأرض مشارقها ومغاربها ، كما أن قصة خالد بن سنان في تسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل به وهو مالك عليه السلام وعلى جميع الملائكة أجمعين .

وقوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾^(١) خطاب للأمة ، والمبدوء به من الأمة التقدم في ذكر هذه الرحمة وغيرها فهو محمد عليه السلام ، وقد كان له خيل ذكرنا اسماءها في سورة الأنفال ، ونذكر هنا بغلته البيضاء وبغلته الدلدل أما دللدل فقدّمنا أن المقوقس أهداها اليه ، وأما البيضاء فقد أهداها اليه رفاة الضبيبي من لحم . وأما حماره فاسمه عفير ويقال له يعفور^(٢) ، وذكر ابن فورك في كتاب الفصول في معجزات الرسول عليه السلام أن حماره كان أخذه بخير وأنه تكلم فقال : إسمي زياد بن شهاب ، وكان في آبائي ستون حماراً كلهم ركبهم نبي وأنت نبي الله فلا يركبني أحد بعدك ، فلما توفي رسول الله عليه السلام ألقى الحمار نفسه في بئر فمات . وذكر الامام أبو المعالي رحمه الله في كتاب الشامل قصة موت الحمار كما ذكرناها ، وذكر ان النبي

= ج ١ ص ١٣١ ، وذكره أيضا صاحب الإصابة ج ١ ص ٤٦٦ - ٤٦٩ ، ونقل أيضاً صاحب بضائع التابوت عن شرح نهج البلاغة : ان خالدا لم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة ، وإنما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم تكن لهم كتب ولا شرائع ، وإنما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد . والله أعلم .

١ - النحل آية ٨ .
٢ - أما يعفور فقد وهبه له عليه الصلاة والسلام فروة بن عمرو الجذامي ووهبه النبي عليه السلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أهدى له عليه السلام صاحب ايلة ابن العلماء بغلة ، وبعث له صاحب دومة الجندل ببغلة وجبه من سندس ، وقيل إن كسرى أهدى له بغلة ولا يصح ، وكان النجاشي قد بعث له بغلة كان النبي عليه الصلاة والسلام يركبها ، ذكر ذلك ابن اسحاق ، والله أعلم ، وقد أورد ذلك صاحب عيون الاثر في كتابه . قيل إن هذا الشعر للحارث الضبي . وقيل ايضا لوسيم بن عمرو الضبي وكملمته :

ننعي ابن عفان بأطراف الأسل الموت عندنا أحلى من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

ﷺ كان يرسله اذا كانت له حاجة الى أحد من أصحابه فيأتي الحمار حتى يضرب برأسه باب صاحب فيخرج إليه فيعلم أن النبي ﷺ يريدُه فينطلق مع الحمار إليه ، وأما ناقته ﷺ فالقصواء ويقال لها العضاء فعسكر ذكره قاسم بن ثابت في الدلائل . وذكر غيره إن عسكر اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وبه يعرف اليوم ، وكان ذلك الجمل ليعلى بن أمية اشتراه لها بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح ، فعرب ذلك تحتها ، وقطعت عليه نحواً من ثمانين كفاً معظمهم من بني ضبّة ، وفي ذلك يقول الضبي :

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل

وقوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ﴾^(١)

هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٢) ، والذي يأمر بالعدل عمّار بن ياسر العنسي ، وعَنَس بالنون حي من مذحج ، وكان حليفاً لبني مخزوم رهط أبي جهل ، وكان أبو جهل يعذبه على الإسلام ويعذب أمه سمية وكانت مولاة لأبي جهل ، وقال لها ذات يوم : إنما آمنت بمحمد لأنك تحبينه لجمالها ثم طعنها بالرمح في قلبها فماتت فهي أول شهيد في الاسلام من كتاب النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالتي : نقضت غزلها ﴾^(٣) - الآية - هي ربيعة

بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال هي من قريش ، وكانت تغزل ثم تنقض غزلها^(٤) وكانت تعرف بالجرعانة ، فضربت العرب بها المثل في الحمق ونقض ما أحك

١ - النحل آية ٧٦ .

٢ - ذكر ذلك النقاش ، ولكني لم أجد له أصلاً ، وقيل إن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه والأبكم كان مولى له يكره الاسلام وينهي عثمان عن النفقة في سبيل الله جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما . وكان عثمان ينفق عليه ويكفيه المؤونة ويكفله وكان هذا الأبكم ينهيه عن الصدقة والمعروف . والله أعلم .

٣ - النحل آية (٩٢) .

٤ - الذي ذكر اسمها مقاتل رحمه الله ، وقال مجاهد : هذا فعل نساء اهل نجد ، تنقض إحداهن حبلها ، ثم تنفضه ثم نخالطه بالصوف فتغزله ، وقال السدي : هذه امرأة خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه .

من العقود وأبرم من العهود .

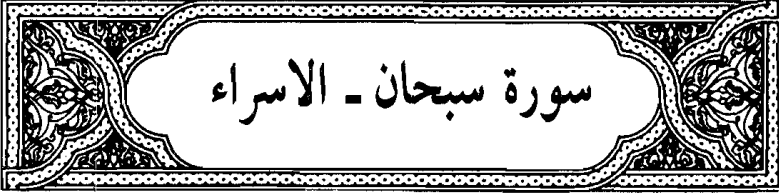
وقوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾^(١) - الآية - هو غلام للفاكه بن المغيرة اسمه جبر ، كان نصرانياً فأسلم وكانوا إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى وهو آتٍ مع أنه أمي لم يقرأ الكتاب ، قالوا : إنما يعلمه جبر ، وهو أعجمي قال الله تعالى : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾^(٢) أي كيف يعلمه جبر وهو أعجمي هذا الكلام الذي لا تستطيع الانس والجن أن يعارضوا منه سورة واحدة فما فوقها ، يقال إن جبراً كان عبداً للحضرمي والد عمرو وعامر والعلاء بني الحضرمي أسلم منهم العلاء وصحب النبي ﷺ واسم الحضرمي عبد الله ابن عمار ، وقد روي أن مولى جبر كان يضربه ويقول له : أنت تعلم محمداً ، فيقول : لا والله بل هو يعلمني ويهديني^(٣) . ذكره النقاش .

١ - النحل آية (١٠٣) .

٢ - النحل آية (١٠٣) .

٣ - ذكر ذلك ابن اسحاق في سيرته عن اسم ذلك الرجل عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال سعيد بن جبير : كان اسمه جابر وهو غلام أعجمي لامرأة من قريش ، وقال الطبري : كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً بمكة ، وكان اسمه بلعام ، وكان أعجمي اللسان ، وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله هذه الآية . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة سبحةان قوله عز وجل : ﴿ الى المسجد الأقصى ﴾^(١) يعني بيت المقدس ، وهو إيلياء ، ومعنى إيلياء بيت الله ، ﴿ وباركنا حوله ﴾ يعني الشام ، والشام بالسريانية « الطيب » فسميت بذلك لطيبها وخصيبتها ، ذكره ابن هشام وقيل سميت بسام بن نوح وغيرت سينا شينا ، والأول قاله ابن هشام ، واليمن هو يعرب ابن قحطان ، وكان يسمى يمنا ، وقال غيره : بل سميت بذلك لأنها عن يمين الكعبة ، وسميت الشام لأنها عن شالها ، ألا ترى إنهم يقولون يمنة وشامة ، ولذلك يقولون للبلد الشمال السومي . وبيت المقدس بناه سليمان عليه السلام ، وكان داوود قد ابتداءً بنائه فأكملة ابنه سليمان عليه السلام ، قاله القتيبي ، واسمه إيلياء وتفسيره بالعربية بيت الله ، ذكره البكري ، وقال الطبري : كان داوود عليه السلام قد همَّ ببنائه فأوحى الله تعالى إليه : إنمَّا بينه ابن لك طاهر اليدين من الدماء . وفي الصحيح إنه وضع للناس بعد البيت الحرام بأربعين سنة ، وهذا يدل على أنه قد بني أيضاً في عهد إسحاق أو يعقوب عليهما السلام ، وقد ذكر الطبري والقتبي : أن يعقوب عليه السلام حين أسرى الى الشام ليلة رأى في منامه سلماً تعرج فيه الملائكة الى السماء وتنزل في موضع بيت المقدس فأمر أن يتخذة منسكا ، أو قال مسجداً فهذا يقوي أنه كان مسجداً إذ ذاك مع ما تقدم من الحديث الصحيح ، ولكن بنيانه على التمام وكمال الهيئة كان على عهد سليمان عليه السلام^(٢) .

١ - الاسراء آية (١) .

٢ - الحديث رواه الإمام مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قلت يا رسول الله أي أول مسجد وضع في الأرض ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم أي ؟ قال : =

وقوله تعالى : ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾^(١) - الآية - هم ذرية سام ، وحام ،
ويافت - وسنذكرهم ونذكر أسماء أنسابهم ، ومن تنسل منهم من الأمم في سورة
« والصفات » إن شاء الله تعالى .

وقوله تعالى : ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد ﴾^(٢) - الآية - هم أهل
بابل ، وكان عليهم بختنصر في المرة الأولى حين كذبوا أرميا وجرحوه وحبسوه ، وأما
في المرة الأخرى ، فقد اختلف فيمن كان المبعوث عليهم ، وإن ذلك كان لسبب
قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام ، وكان قتله ملك من بني إسرائيل يقال له :
« لاخت » ، ذكره القتيبي . وقال الطبري : اسمه « هيرودس » ذكره في التاريخ حملة
على قتله امرأة اسمها « إزيبيل » ، وكانت قتلت سبعة من الأنبياء ، فبقي دم يحيى
يغلي حتى قتل منهم سبعون ألفا فسكن الدم فقيل إن المبعوث عليهم « بختنصر »
وهذا لا يصح ، لأن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى^(٣) ، وبختنصر كان قبل عيسى

= المسجد الأقصى ، قلت : كم كانت المدة بينهما ؟ قال : أربعون سنة (الامام مسلم في
صحيحه - شرح النووي - ج ٥ ص ٢) عن الاعمش عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .
١ - الاسراء آية (٣) .

٢ - الاسراء آية (٥) .

٣ - روى هذه القصص والحوادث التي أوردها المؤلف رحمه الله الطبري في ج ١ ص ٣٨٩ - ٤٢٢
عن وهب بن منبه ، كما أوردها ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٤ - ٥٠ نقلاً عن
المؤلف والطبري وابن عساكر رحمهم الله . وقال ابن عساكر في ترجمته ليحيى عليه السلام : إن
الذي قتل يحيى عليه السلام هو هداد بن هداد صاحب دمشق .

وقد ذكره ابن أبي حاتم قصة غريبة عن بختنصر وإنه كان فقيراً مقعداً يتيماً يستعطي الناس
ويستطعمهم ، ثم صار به الحال الى أنه أصبح ملكاً إلى آخر ذلك من روايات عجبية الله أعلم
بصحتها ، أما مذهب القتيبي بأن بختنصر كان من الملوك الأربعة الذين ملكوا الأقاليم فقد
روي هذا القول عن ابن عباس رحمه الله فانه قال : ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فأما
المؤمنان فسلیمان بن داوود وعليهما السلام وذا القرنين ، وأما الكافران : فالنمرود وبختنصر .
والله أعلم ، أما سبب قتل يحيى عليه السلام فقد ورد عن ابن جرير الطبري بأن صاحب دمشق
أراد أن يتزوج ابنة أخته فقال له يحيى عليه السلام بأنها لا تحل لك فقتله وهذه أخبار إسرائيلية
والله أعلم .

=

بزمي طويل وقبل الإسكندر ، وبين الإسكندر وعيسى نحواً من ثلاثمائة سنة ، ولكنه إن أريد بالمرّة الأخرى حين قتلوا أشعيا ، فقد كان بختنصر إذ ذاك حياً فهو الذي قتلهم وخرّب بيت المقدس ، وأتبعهم الى مصر ، وأخرجهم منها ، وبعض هذا الذي ذكرناه عن الطبري ، وقال القتيبي : بختنصر كان كاتباً لملك من ملوك بابل اسمه « لنقر » وكان لنقر يعبد الزهرة ، وهو الذي غزا الأعرج العبد الصالح واسمه : « أسا بن أيا بن رجيم بن سليمان ، فدعا الأعرج عليه فقتلت الملائكة عسكره ولم ينج الا لنقر وكاتبه ، ثم إن كاتبه قتله بعد ذلك وصار الملك له ، وزعم الطبري : إن الذي غزا أسا لم يكن بابلياً : وإنما كان ملكاً للهند وكان اسمه : « زوجاً » ولم يكن بختنصر إذ ذاك مخلوقاً ، والله أعلم . وذكر الطبري : إن بختنصر ليس من الملوك الأربعة الذين ملكوا الأقاليم كلها كما قال القتيبي ومن تقدمه إلى هذا القول ، ولكنه كان عاملاً على العراق للملك للأقاليم في ذلك الحين وهو : « كي لهراسب بن كي أجواد » وكان لهراسب مشتغلاً بقتال الترك فوجه بختنصر إلى بني إسرائيل في المرّة الأولى ، ثم عاش بختنصر إلى زمن « بهمن بن كي يشناسب » وهو والد :

أقول : ان الآية ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا ﴾ الى قوله : ﴿ اذا جاء وعد الآخرة ﴾ وقد ذكر الله تعالى في الآيتين السابقتين - ﴿ وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ فاذا كان الإفساد الاول هو ما ارتكبه من جرائم عظام بقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله (وما قتلوه وما صلبوه) وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ما ليس في حقها - الى غير ذلك ، فيأتي أرى وليساعني الله ان الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو في وقتنا الحاضر وذلك : باحتلالهم لفلسطين وارتكابهم الجرائم العظام بحق المسلمين والمجازر الوحشية التي قاموا بها في دير ياسين وصبوا وشاتيلا ، وغيرها من المدن الاسلامية التي احتلها الجيش الإسرائيلي وما يقومون به من تهديد للمسجد الأقصى الشريف بزعمهم إقامة هيكل سليمان ، ثم تهويدهم لمدينة الخليل ، وهم فوق ذلك يعتقدون أن فلسطين هي أرض الموعد فيأتي أرى ان هذا الإفساد الثاني ، وإن المسلمين سوف يقتلونهم عن بكرة أبيهم ، وذلك بدليل الآيات الواردة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في شأن الدجال ، ونزول المسيح ابن مريم عليه السلام ومجيء المهدي ، الى غير ذلك والله أعلم .

« أستبندناه » ، قاتل « رستم الشيد » ، « ويشتاسب هو ابن لهراسب » . والملوك الأربعة في أوائل اسمائهم « كي » ومعناه : « البهاء » في أحد الأقوال . ويقال في مدتهم : « مدة الكينية » ثم كانت بعدهم الملوك الأشغانية أيام ملوك الطوائف ، وفي أيامهم بعث عيسى ابن مريم عليه السلام ، وكانت دولتهم خمسمائة عام ، ثم كانت بعدهم الملوك الساسانية وكل هؤلاء فرس ، وعلى هؤلاء قام الإسلام ، وآخرهم يزدجرد بن شهریار بن أبرويز ، ويزدجرد هو المقتول في زمن عثمان رضي الله عنه .

وقوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾^(١) لا خلاف أنها شجرة الزقوم ، ولكن نذكرها هنا من أي الأجناس هي ، كما ذكرنا في شجرة طوبى أنها جوزة للحديث الوارد في ذلك ، والقرآن عربي فلا بد إذاً أن يكون لإسم هذه الشجرة أصل من كلام العرب ، فقيل إنها من جنس « الأستق » الذي ذكره النابغة في قوله : تجيد من أستق سوداء سافله .

وقيل أيضاً لاجنس لها معروف ، ولكن لفظها من الزقم وهو التقيؤ ، وفي لغة اليمن : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وهذا أصل اسمها وإن لم يكن لها جنس معروف عندنا^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ﴾^(٣) - الآية -

١ - الاسراء آية (٦٠) .

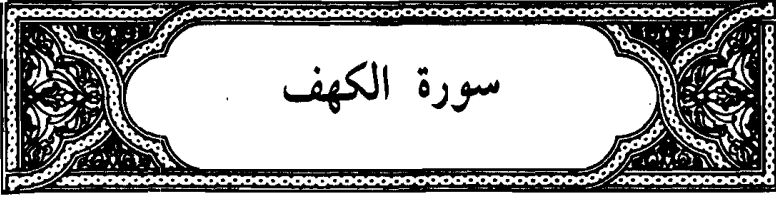
٢ - وذلك بما رواه عكرمة عن ابن عباس رحمه الله بألها شجرة الزقوم ، وقد قال سعيد بن جبير رحمه الله بأنها شجرة الكشوئي ، وقد قال أبو جهل قبحة الله : يا معشر قريش إن محمداً يخوفكم بشجرة الزقوم ألستم تعلمون إن النار تحرق الشجر ومحمد يزعم أن النار تنبت الشجر ، فهل تدرون ما الزقوم ؟ فقال ابن الزبيري : إن الزقوم بلسان البربر التمر والزبد ، فقال أبو جهل : يا جارية أبغينا تمراً وزبداً ، فجاءته به فقال لمن حوله : تزقموا من هذا الذي يخوفكم به محمد .

٣ - الاسراء آية (٩٠) .

قائل هذه المقالة عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وهو ابن عمه النبي ﷺ ، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه^(١) .

١ - روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان الذين قالوا له ذلك هم : عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبوجهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ومعهم عبد الله بن أبي أمية وقد رواه عن ابن عباس ابن جرير رحمه الله في قصة طويلة وأخرجها أصحاب السير مثل ابن اسحاق وتلميذه ابن هشام وعيون الأثر . والله أعلم .
وقد اوردها ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٦٢ عن عكرمة عن ابن عباس رحمهم الله تعالى في حديث طويل .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الكهف قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابِ الكَهْفِ والرَّقِیْمِ ﴾^(١) - قيل : الرقيم اسم عَلَمٍ للوادي ، وقيل اسم علم لكلبهم ، وقيل : « كتاب مرقوم » كتبت فيه أسماءهم ، وأسماءهم : مليخا ، مكسلمينا بن مرطوش ، برايش ، أويسكانس ، أيونس شلططيوس . وفي اللفظ بأسمائهم اختلاف ، ومدينتهم يقال انها على ستة فراسخ من القسطنطينية ، وإن الملك الذي فروا منه اسمه « ذقيوس » فيما ذكروا ، وهذه الأسماء كلها يونانية^(٢) ، وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطْعَمُ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾^(٣) الآية - قيل هو عيينة ابن حصن الفزاري ، حين قال : أنا أشرف مضر ، ذكره النحاس^(٤) .

١ - الكهف آية ٩ .
٢ - هذه الأقوال رُوِيَتْ عن ابن عباس ومجاهد ، والسّدي ، فابن عباس قال : إنه لوح من رصاص كانت فيه أسماء الفتية ليعلم من أطلع عليهم يوماً من الدهر ما قصتهم . وقال كعب الأخبار : إن الرقيم هي القرية التي خرجوا منها ، رواه عنه (ابن عباس والسّدي) وقال سعيد بن جبیر : إنه اسم كلبهم ، والله أعلم ، وقد قيل في اسم الملك « ذقيانوس » ، وقد ذكر الطبري أسماءهم بخلاف ما ذكر المؤلف ، فقال : مكسلمينا ، ومحسيميلينا ، ومرطوش وكشوطوش ، ودينموس ، ويطونس ، وبيرونس . قال مقاتل : وكان الكلب لمكسلمينا وكان أسنهم وصاحب غنم . والله أعلم .

٣ - الكهف آية ٢٨ .
٤ - هذا قول ابن عباس بأنها نزلت في عيينة بن حصن الفزاري ، وقال أيضاً إنها نزلت في أمية بن خلف الجمحي دعا رسول الله ﷺ إلى طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد اهل مكة ، رواه عنه أبو صالح والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾^(١) حدثنا أبو مروان عبد الملك بن بون بن سعيد بن عصام بن محمد بن أبي ثور العبدي حدثنا أبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن سعيد بن بريال الأنصاري الحجازي ، عن ابن عمر الطلمناي عن أبي بكر الأدفوي عن أبي جعفر بن النحاس قال : ثنا أبو عبد الله بن علي بن سهل ثنا محمد بن حميد ثنا يحيى بن الضريس عن زهير بن معاوية عن ابن اسحاق عن البراء بن عازب قال : قام إعرابي إلى رسول الله ﷺ في حجة الوداع والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته الصهباء ، فقال : إني رجل متعلم ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ فقال النبي ﷺ : يا إعرابي ما أنت منهم ببعيد هؤلاء الأربعة ابوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الأربعة^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين ﴾^(٣) الآية - ذكر محمد بن الحسن المقرئ أن اسم الخير منها « تلميذا » والآخر « قوطس » ، وأنها كانا شريكين ، ثم اقتسما المال ، فصار لكل واحد منها ثلاثة آلاف دينار ، فاشتري المؤمن منها عبداً بألف وأعتقهم ، وبالألف الثانية ثياباً فكساها العراة ، وبالألف الثالثة طعاماً فأطعم الجوع ، وبني مساجد ، وفعل خيراً ، وأما الآخر فنكح بماله نساء ذوات يسار واشتري دواباً وبقراً فاستنتجها فنمت له نماءً مفراطاً وتجريتعاقبا ، فربح ، حتى فاق أهل زمانه غناء . وأدركت الآخر الحاجة ، فأراد أن يستأجر نفسه في جنة يخدمها ، فقال : لو ذهبت الى شريكي وصاحبي فسألته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح لي ، فجاءه فلم يكذ يصل اليه من غلظ الحجاب ، فلما دخل عليه وعرفه وسأله حاجته ، قال له ، ألم أكن قاسمتك المال بشطرين فما صنعت

١ - الكهف آية ٣٠ .

٢ - هذا الحديث لم أجد له سنداً في كتب الصحيح والله أعلم بصحته ، وقد ذكر الماوردي هذا الحديث ولكن بلفظ (إني رجل مسلم) وأسند النحاس هذا الحديث في كتاب معاني القرآن ، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن علي بن سهل ، قال حدثنا محمد بن حميد حدثنا يحيى بن الضريس عن زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : قال إعرابي وذكر الحديث .

٣ - الكهف آية ٣٢ .

بمالك؟ قال : إشتريت من الله تعالى ما هو خيرٌ وأبقى ، فقال : أئتلك لمن المصدقين ما أظن الساعة قائمة وما أراك إلا سفيهاً وما جزائك عندي على سفاهتك إلا الحرمان ، أو ما تدري ما صنعت أنا بما لي حتى آل الى ما تراه من الثروة وحسن الحال وذلك إني كسبت وسفهت أنت أخرج عني^(١) . ثم كانت من قصة هذا الغني ما ذكره الله في القرآن من الإحاطة بثمره وذهابها أصلاً بما أرسل عليها من السماء من الحسبان ، وذكر أنها الرجلان المذكوران في سورة «الصفات» في قوله تعالى : ﴿قال قائل منهم إنه كان لي قرين يقول أئتلك لمن المصدقين - الى قوله - «فاطلع فراه في سواء الجحيم﴾ إلى قوله : ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿أفتتخذونه وذريته﴾^(٣) - الآية - سُمي من ولد إبليس في الحديث : الأقبض ، وهامة بن الأقبض ، وسمي منهم : يلزون وهو الموكل بالأسواق ، وأمهم طرطية ، ويقال : بل هي حاضنتهم ، ذكره النقاش وإنما باضت ثلاثين بيضة : عشر في المشرق ، وعشر في المغرب ، وعشر في وسط الأرض ، وإنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجنان ، وأسماء مختلفة ، وكلهم عدو لبني آدم^(٤) . فنص هذه الآية إلا من آمن منهم . والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتاة لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾^(٥) هو

١ - في الأصل قوطس والصواب قرطوس ، وهذا ما اثبتته محمد بن الحسن المقرئ ورويت هذه القصة عن ابن عباس رضي الله عنه .

٢ - الصفات آية ٥٢ - ٦٣ .

الحاشية :

٣ - الكهف آية ٥٠ .

٤ - قال مجاهد : ذريته الشياطين ، ومن ذريته : زلنبور صاحب رؤية إبليس بكل سوق ، وبثرو هو صاحب المصائب ، والأعور صاحب الرياء ، ومسوط صاحب الأخبار ، وداسم صاحب الإنسان ، وهذا أيضاً قول الحسن وقتادة بأن لإبليس ذرية يتوالدون . كما يتوالد بنو آدم ، والله أعلم .

٥ - الكهف آية ٦٠ .

يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهما السلام^(١) ومجمع البحرين ، قيل هما بحر الأردن وبحر القلزم ، وقد قيل هو بحر المغرب وبحر الزقاق ، وذكر ابن عباس رضي الله بمجمع البحرين^(٢) مع تنبيه على حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين ، وذلك أنها بحران أحدهما أعلم بالظاهر وأعني بظاهر علم الشرعيات

وهو «موسى» ، والآخر أعلم بالباطن واستمرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع إنه قال : إيليا بن ملكان بن فالغ بن شالغ بن أرفخشند بن سام بن نوح وقيل هو ابن قابيل بن سمالحين بن أربا بن علقما بن عيصوم بن اسحاق ، وإن أباه كان ملكاً وإن أمه كانت بنت فارس ، واسمها ألها ، وإنها ولدته في مغارة ، وإنه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية ، فأخذه الرجل فربّاه ، فلما شبّ وطلب الملك أبوه كاتباً ، وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم وشيث ، كان فيمن أقدم عليه بين الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه ، فلما استحسّن خطّه ومعرفته وبحثه عن جليلة أمره عرف أنه ابنه فضمّه لنفسه وولّاه أمر الناس ، ثم إن الخضر فرّ من الملك لأسباب يطول ذكرها إلى أن وجد عين الحياة فشرّب منها ، وهو حي إلى أن يخرج الدجال ، وإنه الرجل الذي يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تبارك وتعالى ، وقيل أنه لم يدرك زمن النبي ﷺ وهذا لا يصح ، وقال البخاري

-
- ١ - وهذا هو الثابت من أنّ غلامه هو يوشع بن نون عليه السلام .
 - ٢ - وهذا قول قتادة رحمه الله روى ذلك ، وقال أيضاً : بحر فارس وبحر الروم ، فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق ، والذي حكى عن ابن عباس بأنها موسى والخضر فهذا قول ضعيف ولا يصح وذلك لأن الأمر بين . وقد ذكر الحديث بطوله في البخاري عن السبب الذي ذهب موسى ليجتمع بالخضر عليهما السلام في صحيحه ج ٦ ص ١١٠ ، ١١١ عن ابن عباس عن أبي بن كعب انه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه ، فأوحى الله اليه ان لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يارب فكيف لي به ؟ وذكرنا الحديث وما ورد في القرآن الكريم . وقد ذكر نسب الخضر عليه السلام الطبري في تاريخه ص ٢٥٦ من طبعة ليدن .

وطائفة من أهل الحديث منهم شيخنا أبو بكر بن العربي : مات الخضر قبل انقضاء المائة من قوله عليه السلام : على رأس مائة لا يبقى على الأرض ممن هو عليها أحد ، يعني من كان حياً حين قال هذه المقالة^(١) ، وأما اجتماعه مع النبي ﷺ وتعزيتة لأهل البيت وهم مجتمعون لغسله فمروي من طريق صحاح وسنذكر منها ما حضر عند فراغنا من ذكرنا ما وقع في السورة ان شاء الله تعالى . وقد ذكر ان الخضر عليه السلام هو أرميا^(٢) ولم يصحح ذلك الطبري وأبطله بما يطول ذكره من الحجج ، وذكر أيضاً أنه اليسع صاحب الياس ، وأعجب ما في ذلك قول من قال إنه ابن فرعون صاحب موسى « ذكره النقاش » ، وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنما سمي الخضر لأنه على فروة بيضاء فاهترت تحته خضراء^(٣) . قال الخطابي : الفروة وجه الأرض ، وأنشد في صفة حبشي :

١ - الحديث رواه البخاري في صحيحه ج ١ كتاب العلم ص ٣٩ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال ابو بكر النقاش : سُئل البخاري رحمه الله عن الخضر والياس هل هما من الاحياء ؟ فقال : كيف يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ : لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد . وقد رواه ابو داود عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بلفظ مختلف ، وقد جزم ابو بكر بن العربي والبخاري رحمهما الله بان الخضر كان نبياً . اما الاخبار التي تدل على انه لا يزال حياً فضعيفة والله اعلم . اما عن تسميته بالخضر فقد رواه البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٣٠٨ عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه . والفروة ها هنا « الحشيش اليابس ، وهو الهشيم من النبات » .

٢ - والذي ذكر أنه أرميا هو الضحاك رواه عن ابن عباس ولم أقف على من ذكر أنه اليسع صاحب الياس .

٣ - والقصص والروايات عن الخضر كثيرة ، فمنهم من قال إنه كان على عهد إبراهيم عليه السلام وكان على مقدمة ذي القرنين ، وقيل إنه شرب من ماء الحياة وهو لا يعلم ، وقيل إنه كان نبياً وبعث على أيام ناشية بن أموص أحد ملوك بني إسرائيل . واذا كان لا يزال حياً فيما ذكر بعضهم فان الله قال : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ فهذا القول ضعيف وقد رفض البخاري وابو بكر بن العربي هذا القول احتجاجاً بالحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ . فاذا كان الخضر من البشر ، والله سبحانه لم يذكر ذلك اذ قال : ﴿ فوجد عبداً من عبادنا ﴾ وعباد الله كثيرون من الانس والجن والملائكة ، فإن القول بأنه لا يزال حياً ضعيف =

صُعَلْ أَشْبِكُ كَأَن فَرَوَةَ رَأْسَهُ بَدُرْتُ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا فُلْفُلٌ
 وقوله تعالى : ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾^(١) قيل كانوا سبعة
 بكل واحدٍ منهم زمانة^(٢) ليست بالآخر ، وقد ذكر النقاش أسماءهم ولم اقيدها كما
 أحب فمن أرادها فلينظرها هناك . وذكر البخاري أن اسم الملك الآخذ لكل سفينة
 غصبا يقال هو «حيسون» هكذا قيّدناه من الجامع من رواية أبي زيد المروزي ، وفي
 غير هذه الرواية «حيسور» بالحاء ، وعندني في حاشية الكتاب رواية ثالثة وهي
 « حبنون » .

وقوله تعالى : ﴿فأما الغلام﴾^(٣) الآية - اختلفت الآثار الصحاح في كيفية
 قتله ، وفي الصحيحين إنه أخذ برأسه فاقتلعه ، ومن طريق سعيد بن جبير انه
 اضجعه فذبجه ، وفي كتاب الطبري رواية ثالثة أنه أخذ صخرة فثلخ بها رأسه^(٤) ،
 واسم أبوي الغلام : « كازيرير » اسم الأب والأم « شهوى » ، وكانا مؤمنين كما قال
 سبحانه .

وقوله تعالى : ﴿أتيا أهل قرية﴾^(٥) قالوا فيها : إنها « برقة »^(٦) وقيل غير ذلك

= نظراً للآية الكريمة التي أوردتها آنفاً وهي قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فإن
 متّ أفهم الخالدون ﴾ . والله أعلم .

- ١ - الكهف آية ٧٩ .
- ٢ - زمانة أي « مرض » وقيل كان منهم المحموم ، والأدر ، والأصم ، والأعمى ، وقيل أيضا في
 اسم الملك إنه هدد بن بدد ، والله أعلم .
- ٣ - الكهف آية ٨٠ .
- ٤ - الطبري ج ١ ص ٢٦٣ ؟ وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال :
 إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ، ولو عاش لأرهبق أبويه طغياناً وكفراً ، رواه مسلم ج
 ٤ ص ١١ وابو داوود في سننه والله أعلم . .

- ٥ - الكهف آية (٧٧) .
- ٦ - وفي اسم القرية ثلاثة أقوال ، أحدها : إنها أنطاكية ، قاله (ابن عباس) والثاني : الأبله قاله
 (ابن سيرين) والثالث باجروان قاله (مقاتل) أما انطاكية فلأن أهلها أبخل قوم على وجه
 الأرض ، والله أعلم ، والقول الذي ذكره المؤلف فقد ورد عن مقاتل ، والله أعلم .

وأما الغلامان اليتيمان « فاصرم وصريم » ابنا كاشح والأب الصالح الذي حفظ كترهما من أجله كان بينهما وبينه سبعة آباء^(١) وقيل عشرة ، ولم يكونا ابنيه لصلبه فيما ذكر عن ابن عباس واسم أمهما « دنيا » فيما ذكره النقاش . وأما الكنز فجاء فيه عن طريق عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ إنه كان ذهباً وفضةً رواه الترمذي ، وروي من وجه آخر إنه كان علماً وحكمة ، ويمكن الجمع بين الروایتين بما روي أنه كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه حكمةً وعلماً ، وهي : بسم الله الرحمن الرحيم عجباً لمن أيقن أن الموت حق كيف يفرح ، وعجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحذر ، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ، عجباً لمن عرف النار ثم عصى ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . هكذا رواه الضحاك وغيره عن ابن عباس ، وعن الضحاك لوح من ذهب مكتوب على طرف اللوح : عجباً لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وأعجب منه من يؤمن بالقدر كيف يحذر ، وأعجب منه من يغفل ولا يغفل عنه ، ومن علم أن الموت موعده والقبر مورده والوقوف بين يدي الله مشهده كيف تبدو نواجذه ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولما حان للخضر وموسى عليهما السلام أن يفترقا ، قال له الخضر عليه السلام : لو صبرت لأتيت على ألف عجب كل أعجب مما رأيت ، قال : فبكى موسى على فراقه ، فقال موسى للخضر : أوصني يا نبي الله ، قال له الخضر : يا موسى إجعل همك في معادك ولا تحص من لا يعينك ولا تأمن الخوف في أمنك ولا تياس إلا من خوفك وتدبر الأمور في عبرة نفسك ولا تقدر إلا حسب ما في قدرتك ، فقال له موسى : زدني يرحمك الله ، فقال له : يا موسى إياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحداً من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وإبك على خطيئتك يا بن عمران ، فقال له موسى :

١ - والذي قال إنه بينهما وبينه سبعة آباء فقد ورد هذا القول عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، وقال مقاتل : أبو أبيهما كان ذا أمانة ، وعن الكنز أيضاً فقد روي هذا الحديث عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ ، وقال الحسن وقتادة وعكرمة إنه كان مالا ، والقول بأنه كان علماً هو قول ابن عباس ، وقد ورد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس شيء من الإختلاف البسيط عما أورده المؤلف رحمه الله . والله أعلم .

قد أبلغت في الوصية فآتم الله عليك نعمته وغمرك في رحمته وكلاك من عدوه ، وقال له الخضر : أوصني أنت يا موسى فقال له موسى : إياك والغضب إلا في الله ولا ترض عن أحد إلا في الله ولا تحب لدنيا فإنها تخرجك من الإيمان وتدخلك في الكفر فقال له الخضر : قد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحبك إلى خلقه وأوسع عليك من فضله ، فقال له موسى : آمين .

وأما ما ذكرناه من حياة الخضر في زمن النبي ﷺ ، ففي كتاب التمهيد لأبي عمر «إمام أهل الحديث في وقته رحمه الله : أن رسول الله ﷺ حين غسل وكفن سمعوا قائلاً يقول : السلام عليكم يا أهل البيت إن في الله شكناً من كل هالك وعوضاً من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واصبروا واحتسبوا ، ثم دعا لهم ولا يرون شخصه ، وكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام ، فقوله كانوا يرون أنه الخضر يعني أصحاب النبي ﷺ وأهل بيته . وذكر أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «المواتف» بسند يرفعه : أن علي بن أبي طالب عليه السلام لقي الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء ذكر فيه ثواباً عظيماً ومغفرةً ورحمةً لمن قاله في أثر كل صلاة ، وهو : يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلظه المسائل ويا من لا يتبرم عن إلحاح الملحين أذقني ببرد عفوك وحلاوة مغفرتك ، وذكر أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الدعاء بعينه نحواً مما ذكر عن علي رضي الله عنه في سماعه من الخضر عليه السلام ، وذكر أيضاً اجتماع الياس عليه السلام مع النبي ﷺ^(١) وإذا جاز بقاء إلياس إلى عهد النبي ﷺ جاز بقاء الخضر ، وقد ذكر أنها يجتمعان عند البيت في كل حول ، وأنها يقولان عند افتراقهما : ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ما شاء ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما يكون من نعمة فمن الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل . وأما حديث الياس عليه

١ - وروي أيضاً إن الذي اجتمع به رسول الله ﷺ هو الخضر عليه السلام ، والياس عليه السلام كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل والله أعلم ، وقد قيل أيضاً إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اجتمع بالخضر وأخبره أنه سبيل الخلافة ، وقد ذكر هذا الخبر أهل السير والتاريخ . والله أعلم .

السلام ، فان ابن أبي الدنيا ذكر من طريق مكحول عن أنس بن مالك قال : غزونا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بفتح الناقة عند الحجر إذا نحن بصوت يقول : ألهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول الله ﷺ : يا أنس أنظر هذا الصوت ، فدخلت الجبل فاذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية عليه ثياب بيض طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فلما نظر إلي قال لي : أنت رسول النبي ؟ قلت : نعم : قال : ارجع إليه فاقرأه مني السلام وقل له أخوك الياس يريد لقاءك ف جاء النبي ﷺ وأنا معه حتى إذا كنا قرييين منه تقدم النبي ﷺ وتأخرت ، فتحدثنا طويلاً ، فنزل عليهما شيء من السماء شبه السفارة ، فدعواني فأكلت معهما ، فإذا فيها كمأة ورمان وكرفس ، فلما أكلت قمت فتنحيت ، وجاءت سحابة فاحتملته ، فأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوي به قبل الشام ، فقلت للنبي ﷺ : بأبي أنت وأمي هذا الطعام الذي أكلناه أمن السماء ينزل عليه ؟ قال النبي ﷺ : سألته عنه فقال يأتيني به جبريل عليه السلام في كل أربعين يوماً أكلة ، وفي كل حولٍ شربة من ماء زمزم ، وربما رأيت على الجب يملاً بالدلو ماء يشرب وربما سقاني .

وقوله تعالى : ﴿ ويسئلونك عن ذي القرنين ﴾^(١) قيل إنه رجل من ولد يونان ابن يافث اسمه « هرمس » ويقال هو « هرديس » وقال ابن هشام : هو « الصعب بن ذي يزن الحميري » من ولد « وائل بن حمير » وقال ابن إسحاق : إسمه مرزبان بن مردبة ، كذا وقع في السيرة وذكر أنه الإسكندر^(٢) والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان : أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ، ويقال : إنه الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكم إليه في بئر السبع بالشام والآخر كان قريباً من عهد عيسى عليه

١ - الكهف آية (٨٣) .

٢ - وقد قيل في اسمه أيضاً : إنه عبد الله ، قاله (علي عليه السلام) وروي عن ابن عباس إنه عبد الله بن الضحاك ، والثاني : الإسكندر ، قاله (وهب بن منبه) والثالث : عياش قاله (محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم) والرابع : الصعب بن جابر بن القلمس ، ذكره (ابن أبي خيثمة) . والسبب في تسميته ذو القرنين ، فهناك أقوال منها : إنه دعا قومه لله تعالى فضربوه على قرنيه فغبر زماناً ثم بعثه الله فدعاهم إلى الله تعالى فضربوه على قرنيه الآخر فهلك =

السلام ، وقد قيل إنه أفريدون الذي قتل بيوراسب بن أندراسف الملك الطاعي على عهد إبراهيم أو قبله بزمان ، واختلف في السبب الذي سمي به ذا القرنين اختلافاً متبايناً ذكره أهل التفسير .

وقوله تعالى : ﴿ ووجد عندها قوماً ﴾^(١) هو أهل جابرس ، ويقال لها بالسريانية « جرجيسيا » سكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح .

وقوله تعالى : ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾^(٢) هو أهل جابلق ، وهم من نسل مؤمني قوم عاد الذين آمنوا بهود ، ويقال لها بالسريانية « مزيسيا » ولكل واحد من المدينتين عشرة آلاف باب بين كل بايين فرسخ ، وراء جابلق أمم ، وهم : منسك ، وثاقيل ، وقاريين ، وجابريين ، وجابلق بالفتح فيها جميعاً ، كذا قيده أبو عبيدة البكري ، وهي تجاور يأجوج ومأجوج ، وأهل جابريين وجابلق جميعاً آمنوا بالنبي ﷺ ، مر بهم النبي ﷺ ليلة الإسراء ، فدعاهم فأجابوه ، ودعا الأمم الآخرين فلم يجيبوه . اختصرت هذا كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ وراوه الطبري مسنداً : إلى مقاتل يرفعه مطولاً ، والله أعلم .

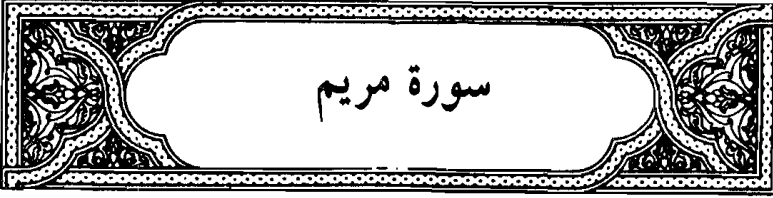
= فذلك قرناه قال ذلك (علي رضي الله عنه) والثاني أن اسمه ذو القرنين لأنه سار إلى مطلع الشمس ومغربها ، رواه (أبو صالح عن ابن عباس) والله أعلم . وقد ذكر (الضحاك) أنه أفريدون ، وهذا ما ذكره المؤلف رحمه الله . وقد قيل إنه بئر السبع في بعض الروايات . والله أعلم .

١ - الكهف آية (٨٦) .

٢ - الكهف آية (٩٠) .

ملاحظة : وجدت في تفسير الطبري جـ ١٦ ص ١٤ ما يلي عن ذكر ذي القرنين : عن خالد بن معدان الكلاعي (وكان خالد رجلاً قد أدرك الناس ان رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب ، قال خالد : وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقول يا ذا القرنين ، فقال : اللهم غفراً أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسموا بأسماء الملائكة فإن كان رسول الله ﷺ قال ذلك فالحق ما قال والباطل ما خالفه ، فمذهب بعض الأئمة رضوان الله عليهم أن ذا القرنين كان من الملائكة ، وقد ذكر ذلك الطبري في تفسيره وهذا بعيد جداً ، والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة مريم ، ولم يذكر امرأة وسماها باسمها إلا مريم بنت عمران ، فإن ذكر اسمها لحكمة ذكرها بعض الأشياخ ، قال ان الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ولا يتبدلون أسماءهن ، بل يكونون عن الزوجة والعرس والعيال ، والأهل ، ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصنونا أسماءهن عن الذكر والتصريح ، فلما قالت النصارى في مريم ما قالت وفي ابنها صرح الله تعالى باسمها ، ولم يكن عنها تأكيداً للأمة والعبودية التي هي صفة لها وأجرأ للكلام على عادة العرب في ذكر إمائهن ، ومع هذا فلئن عيسى عليه السلام لا أب له ، واعتقاد هذا واجب فإنه تكرر في ذكره منسوباً الى الأم استشعرت القلوب مما يجب عليها اعتقاده من نفي الأب عنه وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله .

وقوله تعالى : ﴿ عبده زكريا ﴾^(١) هو زكريا بن برخيا في قول الطبري^(٢) ، ويقال ابن أذان . وقد تقدم ذكره .

وقوله تعالى : ﴿ وكانت امرأتى عاقراً ﴾^(٣) امرأته هي آسيا بنت فاقوذ بن قبيل ، وهي أخت حنة بنت فاقوذ ، قاله الطبري ، وحنة هي أم مريم ، وقال القتيبي : امرأة زكريا هي إيشاع بنت عمران^(٤) فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة

١ - مريم آية (٢) .

٢ - وهو المشهور ، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في سورة آل عمران ، والحمد لله على ذلك .

٣ - مريم آية (٥) .

٤ - وعند الطبري ، الأشياخ والله اعلم . وقد روي حديث الإسراء عن ابن عباس رضي الله عنها في أحاديث متواترة .

عيسى عليها السلام على الحقيقة ، وعلى القول الآخر ابن خالة أمه ، وفي حديث الإسرائ قال عليه السلام : فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى^(١) ، وهذا شاهد للقول الأول .

وقوله تعالى : ﴿ يا أخت هارون ﴾^(٢) هارون رجل من عبّاد بني إسرائيل المجتهدين ، كانت مريم تتشبه في اجتهادها وليس بهارون أخي موسى بن عمران^(٣) ، فإنّ بينهما من الدهر طويل والقرون الماضية ما قد عرفه الناس ، واسم الرجل الذي كانت مريم تذكر له أن يتزوجها « يوسف بن يعقوب بن ما ثان » وهو ابن عمها ، وهو أول من تنبه لحملها لأنه كان معها في بيت المقدس ، فظهر له منها الحمل ، وقيل إنه تزوجها ودخل بها فوجدتها حاملاً فأعرض عنها وخلق سبيلها وتعمّف عن ذكرها إلّا بخير لما علم من عبادتها وعظم فضلها ، وهذا الآخر قول « القتيبي » ، والأول قاله « الطبري » في حديث يطول ذكره .

وقوله تعالى : ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالاّ وولداً ﴾^(٤) - الآية - هو العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي ، والد عمرو وهشام ، وكان صنع له خبّاب بن الأرت سيفاً ، وطلب منه عليه أجرأ كان قد شارطه عليه وكان خبّاب قد آمن بالله وملائكته ورسله ، فقال له العاص : أليس يزعم محمد إنّنا نبعث بعد الموت فأنظرنني حتى أبعث ، فلاؤتينّ مالاّ

١ - ذكره الطبري في تفسيره ج ١٥ ص ٦ عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه . والله أعلم .

٢ - مريم آية ٢٨ .

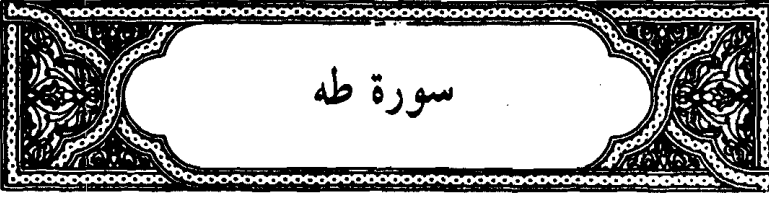
٣ - وفي الحديث عن هارون في صحيح مسلم ج ٦ ص ١٧ كتاب الادب عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : لما قدمت نجران سألوني فقالوا : انكم تقرؤون : « يا أخت هارون » وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك ، فقال : إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم . وقال ابن كثير رحمه الله : بلغنا انه لما مات هارون مشى في جنازته عشرة آلاف رجل من بني اسرائيل كلهم اسمه هارون . والله أعلم .

٤ - مريم آية ٧٧ .

وولداً فأنصفك ، وأنزل الله فيه هذه الآية وعرفَّ بكفره واستخفافه نعوذ بالله من
الخذلان^(١) .

١ - رواه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٣٢٦ ومسلم ج ٤ رقم ٢١٥٣ عن مسروق عن خباب
بن الارت رضي الله عنه . وقال آخرون : ان هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة (رواه
الحسن) والمفسرون رحمهم الله أجمعوا على الاول . والله أعلم .

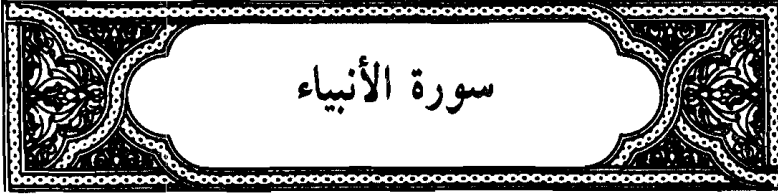
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة طه : قد تقدّم ذكر السحرة الذين آمنوا ، وذكر : عاذر ، وساقور ، وحطحط ، والمصفي ، وهم رؤساؤهم ، وأما السّامري فاسمه : موسى ابن المطفّر^(١) ، وقد تقدم إنه كان من القوم الذين كانوا يعبدون البقر ، وليس في هذه السورة من أبهم اسمه إلا أهل موسى المذكورة في أول السورة وهي امرأته ، واسمها « صفوريا » ، وسيأتي ذكرها في القصص إن شاء الله تعالى وأيضا قوله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُونَ الدّٰعِيَ ﴾^(٢) وهو إسرافيل عليه السلام ، وهو المنادي المذكور في سورة ق .

١ - هذا قول ابن عباس في شأن السامري ، وقيل انه منسوب الى السّامرة من أرض فلسطين ، وقال سعيد بن جبیر رحمه الله : كان من أهل كرمان ، وفي اسمه اختلاف .
٢ - طه آية ١٠٨ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الأنبياء

ومن سورة الانبياء قوله عز وجل : ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾^(١) - الآية - قال أهل التفسير والأخبار : إنه أراد اهل حضور ، وكان بعث اليهم نبي اسمه « شعيب بن ذي مهدم » ، وقبر شعيب هذا في اليمن بجبل يقال له : « ضنين » ، كثير الثلج ، وليس بشعيب صاحب مدين ، لأن قصة حضور قبل مدّة عيسى عليه السلام ، وبعد مئتين من السنين من مدة سليمان ، وانهم قتلوا نبيهم ، وقتل أصحاب الرسّ أيضا في ذلك التاريخ نبياً لهم اسمه : « حنظلة ابن صفوان » ، وكان حضور بأرض الحجاز من ناحية الشام ، فأوحى الله تعالى إلى أرميا أن أتت بختنصر وأعلمه إني قد سلطته على أرض العرب ، وإني منتقم بك منهم ، وأوحى الله إلى أرميا أن احمل معد بن عدنان على البراق إلى أرض العراق كيلا تصيبه النقمة والبلاء معهم ، فإني مستخرج من صلبه نبياً في آخر الزمان اسمه « محمد » ، فحمل معداً وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وكان من بني اسرائيل الى أن كبر وتزوج امرأة اسمها : « معانة » . ثم إن بختنصر نهد بالجيوش وكمن للعرب في مكامن ، وهو أول من اتخذ المكامن في الحرب فيما زعموا ، ثم شنّ الغارات على حضور فقتل وسبا وخرّب العامر ، ولم يترك بحضور أثراً ، قال الله عز وجل : ﴿ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾^(٢) ثم وطىء ارض العرب يمنها وحجازها فأكثر القتل والسبي وخرّب وحرّق ، ثم انصرف راجعاً الى السّواد^(٣) ، وإياهم عنى

١ - الأنبياء آية ١١ .

٢ - الانبياء آية ١٥ .

٣ - رفعت هذه القصة الى ابن عباس رضي الله عنها رواها عنه سعيد بن جبیر ذكرها الطبري في تفسيره عن مجاهد جـ ١٧ ص ٨ . والله اعلم .

الله تعالى بقوله : ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ﴾^(١) - الآية - هويونس بن متى ، إضافة هنا الى النون وهو الحوت وقد قال في سورة النون والقلم : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾^(٢) ، فسماه هناك صاحب الحوت ، وكناه هنا « ذا النون » ، والمعنى واحد ، ولكن بين اللَّفْظَيْن تفاوت كثير في حسن الإشارة الى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضوعين ، فإنه حين ذكره في موضع الثناء عليه قال : « ذا النون » ولم يقل صاحب الحوت ، والإضافة بـ ذو أشرف من الإضافة بصاحب ، لأن قولك ذو يضاف الى التابع ، وصاحب يضاف الى المتبوع ، لقول أبي هريرة صاحب النبي ﷺ ، ولا تقل النبي ﷺ صاحب أبي هريرة إلا على جهة ما ، واما ذو فإنك تقول للإسم فيها ذو المال وذو العرش ، فتجد الإسم متبوعاً غير تابع ، ولذلك سميت أقيال حمير بالأذواء نحواً ، فمنهم : « ذو جلدن ، وذو يزن ، وذو عين ، وذو عمرو ، وذو الكلاع » ، وفي الإسلام ايضاً : ذو العين ، وذو الشهادتين ، وذو الشالين ، وذو اليمين » ، وفي العرب : « ذو الجدّين ، وذو الرياستين » ، وهذا كله تفخيم للمسمّى بهذا ، وليس ذلك في لفظ صاحب ، وانما فيه تعريفٌ لا يفترق به في هذا المعنى ، ثم أضاف في هذه الآية الى النون وهو الحوت ، ولكن لفظ ذي النون أشرف لوجود هذا الإسم في حروف التهجي في أوائل السور نحو : « ن والقلم » ، وقد قيل إن هذا قسَمٌ بالنون والقلم ، وان لم يكن قسماً فقد عظّمه بعطف المقسم به عليه وهو القلم ، وهذا الاستدلال يشرف هذا الاسم ، وليس في الاسم الآخر ما يشرفه وهو الحوت ، وكذلك فالتفت إلى تنزيل الكلام في الآيتين يُلحُّ لك ما أشرنا إليه في هذا الغرض فان التدبّر لإعجاز القرآن واجب ومفترض في هذا الغرض .

وقوله تعالى : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾^(٣) وقد تقدم اسمها وهي اشياغ بنت عمران

١ - الأنبياء آية ٨٧ .

٢ - سورة القلم آية ٤٨ .

٣ - الأنبياء آية ٩٠ .

على احد القولين : أو بنت فاووذ بن قبيل على القول الآخر^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ والتي أحصنت فرجها ﴾^(٢) هي مريم ﴿ وجعلناها وابنها ﴾
هي مريم وابنها عيسى عليه السلام ، وقال آية ولم يقل آيتين وهما آيتان لأنها قضية
واحدة ، وهي ولادتها له من غير ذكر ، وقوله ﴿ أحصنت فرجها ﴾ يريد فرج
القميص ، أي لم يعلق بثوبها ربية ، أي أنها طاهرة الأثواب ، وفروج القميص
أربعة : الكمين ، والأعلى ، والأسفل ، فلا يدهن هُكَّ الى غير هذا من لطيف
الكناية ، لأن القرآن أنزه معنى وأوزن لفظاً وألطف إشارة وأحسن عبارة من أن يريد
ما يذهب اليه وهم الجاهل ، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القديس ، فأضف
القدس إلى القديس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين سبقت لهم مِنَّا الحسنی ﴾^(٣) فيه إشارة الى عيسى عليه
السلام وعزير ، وأنظر بين هذا في سورة الزخرف^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ كطي السجل للكتب ﴾^(٥) - الآية - فيما ذكر محمد بن الحسن
المقرئ عن جماعة المفسرين قال : ملك في السماء الثالثة ترفع اليه أعمال العباد ،
ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين ، وكان من أعوانه فيما

١ - تقدّم اسم امرأة زكريا في سورة مريم والحمد لله على ذلك .

٢ - الأنبياء آية ٩١ .

٣ - الانبياء آية ١٠١ .

٤ - قال ابن عباس في نزول هذه الآية : انه لما نزلت : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم ﴾ شق ذلك على قريش ، وقالوا : شتم آهتنا ، فجاء ابن الزبيري ، فقال : ما لكم ؟
قالوا : شتم آهتنا ، قال : وما قال ؟ فأخبروه ، فقال : أدعوه لي ، فلما دعِيَ رسول الله ﷺ ،
قال : يا محمد هذا شيء لأهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله ؟ قال : لا بل لكل من
عبد من دون الله ، فقال ابن الزبيري : خصمت ورب هذه البنية (يعني الكعبة) أأست
تزعّم ان الملائكة عبادٌ صالحون وإن عيسى عبدٌ صالح ، وان عزيزاً عبد صالح ، فهذه بنو
مليح يعبدون الملائكة وهذه النصراني تعبد عيسى ، وهذه اليهود تعبد عزيزاً ، فضج أهل
مكة ، فنزلت هذه الآية . والله اعلم .

٥ - الأنبياء آية ١٠٤ .

ذكروا : «هاروت وماروت» ، وفي السنن لأبي داوود : السجل كاتب كان للنبي ﷺ ، وهذا لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السجل ، ولا وجد إلا في هذا الخبر^(١) .

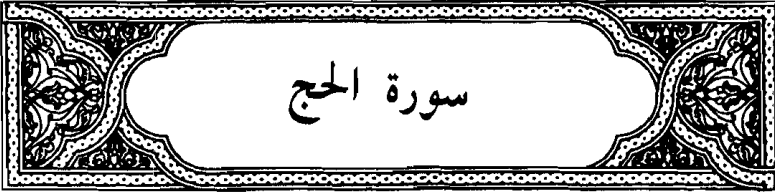
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٢) هي الشام ، وقيل أرض الحننه ، والأول قول أبي الدرداء وجماعة ، وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ^(٣) .

١ - الذي قال إنه ملك علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والسدي رحمهما الله ، والذي قال إنه كان كاتباً للنبي ﷺ هو ابن عباس رضي الله عنه . والله أعلم . ولقد تصدّى المزي أيضاً رحمه الله على كلام ابن جرير الطبري الذي نقله عن ابن عباس : ان السجل كان من كتاب النبي ﷺ ، وقال : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وكتاب النبي ﷺ معروفون ، قال : وصدق رحمه الله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث قال : والصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه : إن السجل هو الصحيفة . والله أعلم . جاء ذلك عن ابن كثير رحمه الله .

٢ - الأنبياء آية ١٠٥ .

٣ - وهذا قول أبو الدرداء : بأن الأرض هي الشام والصالحون الأمة المحمدية ، اما القول الثاني فهو قول : ابن عباس وسعيد بن جبير وابن السائب . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الحج ، قوله عز وجل : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمَا ﴾^(١) الآية - هم ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ وثلاثة من كفّار قريش ، التقوا يوم بدر ، فقتلوا الكفار ، فالثلاثة المؤمنون : حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب وعبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب . والكفار : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد ابن عتبة^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مَّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾^(٣) قيل إنّ البئر الرّس ، وكانت بعدن لأمة من بقايا ثمود ، وكان لهم ملك عادل حسن السيرة يقال له العلس ، وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها ، وجميع ما بها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك ، لأنها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ، ورجال كثيرون ، وأبازن بالنون من رخام وهي تشبه الحياض الكثيرة ، تملأ للناس ، وآخر للدواب ، وآخر للبقر ، وآخر للغنم ، والقوأم يسقون عليها بالليل والنهار يتداولون ، ولم يكن لهم ماء غيره ، وطال عمر الملك فلما جاءه الموت أطلى بدهن لتبقى صورته ، ولا يتغير ، وكذلك

١ - الحج آية ١٩ .

٢ - هذا ما قاله أبي ذر الغفاري رضي الله عنه رواه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٣٣٧ ، والطبري ، والبيهقي في الدلائل ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في أهل الكتاب اختصموا مع المؤمنين اذ قالوا لهم : نحن أولى بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأنتم تعرفون نبينا ثم كفرتم به حسداً ، فنزلت هذه الآية ، والله أعلم .

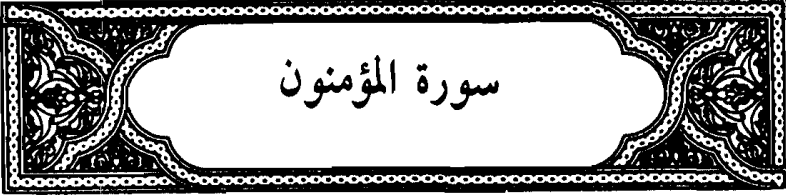
٣ - الحج آية ٤٥ .

كانوا يفعلون إذا مات منهم الميت ، وكان ممن يكرم عليهم ، فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعاً بالبكاء ، واغتنمها الشيطان منهم ، فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة فكلّمهم ، وقال : إني لم أمت ولكني قد تغيّبت منكم حتى أرى صنيعكم ، ففرحوا أشدّ الفرح ، وأمر خاصته أن يضربوا له حجاباً بينه وبينهم ويكلّمهم من ورائه كي لا يعرف الموت في صورته ، فنصّبوه صنماً من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب ، وأخبرهم أنه لا يموت أبداً ، وإنه إله لهم ، وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه ، فصدّق كثير منهم ، وارتاب بعضهم ، وكان المؤمن المكذب منهم أقلّ من المصدّق له ، فكل ما تكلم بناصح منهم زُجر ، وقُهر ، فأطبقوا على عبادته ، فبعث الله إليهم نبياً كلسان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة ، وكان اسمه حنظلة بن صفوان ، فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له ، وإن الشيطان قد أضلّهم ، وإن الله تعالى لا يتمثل بالخلق ، وإن الملك لا يجوز أن يكون شريكاً لله ، ووعدهم ونصحهم وحذّره سطة ربه ونقمته فأذوه وعادوه ، وهو يتعهدهم بالموعظة ولا يغبهم بالنصيحة حتى قتلوه ، وطرحوه في بئر ، فعند ذلك حلّت عليهم النقمة فباتوا شباعاً رواءً من الماء ، وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها ، فصاحوا بأجمعهم ، وضجّ النساء والولدان ، وضجّت البهائم عطشا حتى عمّهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع ، وتبدّلت لهم جناتهم وأمواهم بالسدر وشوك العضاة والقتاد ، فلا يُسمع فيها إلاّ عزيف الجنّ وزئير الأسد^(١) نعوذ بالله من سطواته ومن الإصرار على ما يوجبه من نقماته . هذا معنى ما أورده أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ في تفسير اختصرته ولخصته ، وأما القصر المشيد فقصر بناه شدّاد بن عاد بن إرم لم يُبن

١ - هذه القصة جاءت عن الضحّاك ، وقال في نسب الملك بانه : العلس بن جلاس بن سويد ، وإن البئر بعدن باليمن بحضرموت في بلد يقال له حضوراء ، وهذا الموضع سمي بذلك لأن : صالح عليه السلام لما نجي هو والذين آمنوا معه حضروا الى هذا المكان فحضره صالح ومات فيه فسمي بذلك . ذكره ياقوت في معجمه . والله أعلم .

في الأرض مثله فيما ذكروا وزعموا، وحاله أيضاً كحال البئر المذكورة في إيجاشه بعد
الأنيس، وإفقاره بعد العمران، وأن أحداً لا يستطيع أن يدنومنه على أميال لما يسمع
فيه من عزيف الجن، والأصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبهاء الملك
وانتظام الأهل كالسلك فبادوا وما عادوا، فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة
وذكراً وتحذيراً من مغبة المعصية وسوء المخالفة، نعوذ بالله من ذلك ونستجير به من
سوء المآل .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة المؤمنون

ومن سورة المؤمنین قوله عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَویناهما الی ربوة ذات قرار
ومعین ﴾^(١) ذکر أهل التفسیر إنها مدینة دمشق،^(٢) وهي تسمى جیرون ، قال أبو
دهبل الجمحی ، واسمه وهب بن زمعة :

صاح حیاً الإله أهلاً وداراً عبد شرق القناة من جیرون

وكان جیرون الذي بناها وعُرفت به من عاد بن إرم ، وهو جیرون بن سعید ،
وكان بناها علی عمد من رخام ، ذکر انه وجد فيها أربعمئة ألف عامود واربعون ألف
عامود من رخام ، وإن الإشارة إليها بقوله تعالی : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، یعنی هذه
العماد التي كان البناء علیها فی هذه المدینة . وسمیت دمشق بدمشق ابن النمرود عدو

١ - المؤمنون آية ٥٠ .

٢ - القول بأنها دمشق قول : (ابن عباس رواه عنه عكرمة ، وبه قال عبدالله بن سلام وسعيد بن
المسيب) وقد ذكر الكثيرون من أهل السير عن تسمية دمشق والله أعلم بصحة الأخبار ، وقيل
ان دمشق سميت بذلك لأنهم أسرعوا في بنائها ، قال الزفیان : وصاحبي كهباب دمشق ،
وقيل سميت بدمشق بن قايين بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهذا قول (ابن
الكلبي ، ذكر ذلك ياقوت في معجمه) والله أعلم ، وكان السبب لأجله أویا الی الربوة ، فقد
قال أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه : فرّت مريم بابنها عيسى من ملكهم ، ثم رجعت
الی أهلها بعد اثنتي عشرة سنة ، قال وهب بن منبه : وكان الملك أراد قتل عيسى . والله
أعلم .

إبراهيم عليه السلام ، وكان دمشق قد أسلم وبني جامع إبراهيم عليه السلام إلى الشام . وجدت هذا القول لأبي عبيد البكري .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ﴾ يريد غير هذه البلدة التي هي جيرون إلى قرية منها يقال لها ناصرة ، إليها أوت مريم بعيسى عليهما السلام طفلاً ، وبناصرة تسمى النصارى ، واشتق اسمهم منها فيما ذكروا .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾^(١) يعني هود عليه السلام ، وهو هود بن عبدالله بن رباح ، وقيل : هود بن عابر بن شالخ^(٢) وقد تقدّم .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾^(٣) يعني قوم عاد ، وأنشأ بعدهم قوم نوح^(٤) .

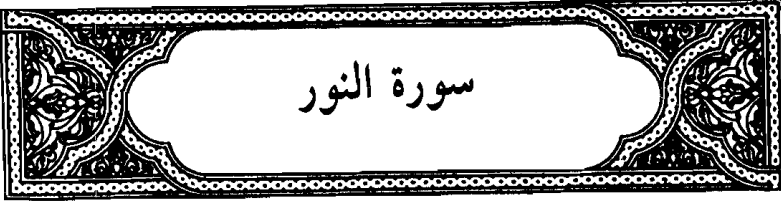
١ - المؤمنون آية ٣٢ .

٢ - هذا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه رواه عنه الضحاك وعكرمة ، والله أعلم .

٣ - المؤمنون آية ٣١ .

٤ - هكذا ذكر المؤلف رحمه الله ، والصواب أن أي بعد هلاك قوم نوح أنشأ بعدهم قوم عاد ، وهو الصواب لأن نوح عليه السلام هو أول الأنبياء ، والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة النور

ومن سورة النور قوله عزَّ وجلَّ: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾^(١) الآية - نزلت في هلال بن أمية الواقفي ، قذف امرأته بشريك بن سحماء ، وقيل نزلت في عويمر العجلاني وانه هو القاذف لامرأته^(٢) ، والحديث في كل واحد منها صحيح ، فيحتمل ان تكونا قصتين نزل القرآن في إحداهما وحكم في الأخرى بما حكم في الأولى ، وقال المهلب : إنما الصحيح انه عويمر بن أنيف العجلاني وذكر هلال هذا الحديث غلط .

وقوله تعالى : ﴿الذين جاؤوا﴾^(٣) الآية - هم : عبدالله بن أبي بن مالك المعروف بابن سلول ، وسلول أم أبيه ، وحمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية ، أخت زينب بنت جحش وعبدالله بن جحش وأبي أحمد بن جحش وأمهم أميمة بنت عبد المطلب ، فحمنة هذه وعبدالله بن أبي ، ومسطح بن أثاثة بن عبّاد بن عبد المطلب ، واسم مسطح عوف ، وحسان بن ثابت الشاعر ، وأمه الفريعة بنت خالد بن خنيش ، وكان يعرف بابن الفريعة ، فهؤلاء الذين جاؤوا بالافك أي « بالكذب » على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وقد قيل إن حسان لم يكن فيهم ، فمن قال إنه فيهم أنشد البيت المروي

١ - النور آية ٦ .

٢ - هذا ما رواه ابو داوود في سننه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٢٦٥ عن ابن عباس والطبري في تفسيره ج ١٨ ص ٦٤ عن عكرمة عن ابن عباس . وقد وردت هذه القصة في مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨٤ . وقد قيل ان الغلام الذي ولدته كان بعد ذلك اميراً على مصر ، وهو لا يعرف لنفسه اباً .

٣ - النور آية ١١ .

في شأنهم حين جلدوا الحدّ :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحمنة إذ ذاقوا هجيراً ومسطح^(١)

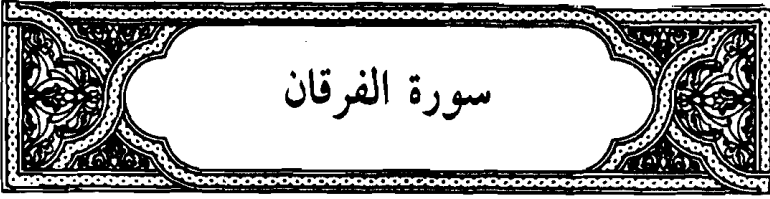
ومن برّاً حسان من الإفلاك ، وقال : إنما الرواية في البيت : لقد ذاق عبد الله ما كان أهله .

وقوله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم ﴾ الآية - هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كان ينفق على مسطح وهو ابن خالته ، فلما خاض في الإفك حلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه ألا ينفق عليه ، فلما نزلت الآية كفر عن يمينه وعاد إلى الإنفاق عليه .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ - هما أمّتان لعبدالله بن أبي ابن سلول ، اسم الواحدة معاذة ، والأخرى مسيكة ، وكان يكرههما على البغاء ، وهو « الزنا » من أجل ما كانا يعطيان عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فكان ابن مسعود يقرؤها من بعد إكراههنّ لهن غفور رحيم .

١ - هذا البيت لكعب بن مالك على ما قيل ، وقد وردت قصة حديث الافك بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة المريسيع التي إسمها غزوة بني المصطلق ، وقد روى حديث المشهور : الطبري في تفسيره جـ ١٩ ص ٧٠ وابن كثير في تفسيره جـ ٣ ص ٢٦٨ عن عائشة رضي الله عنها . وقد اعتذر لها حسان رضي الله عنه ومدحها بأبيات الشعر أولها :
حصان رزان ما تزنن يرييه وتصيح غرثي من لحوم الغوافل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان عز وجل : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ﴾^(١) هو عقبة بن أبي معيط ، وكان صديقاً لأمية بن خلف ، ويروي لأبي بن خلف أخي أمية وكان قد صنع وليمة ودعا اليها قريشاً ، ودعا رسول الله ﷺ فأبى ان يأتيه إلا أن يسلم ، وكره عقبة ان يتأخر عن طعامه من أشراف قريش احد ، فأسلم ، فاتاه رسول الله ﷺ وأكل من طعامه فعاتبه خليله أمية بن خلف ، أو أبي بن خلف ، فقال عقبة : رأيت عظيماً ان لا يحضر طعامي رجل من أشراف قريش ، فقال له خليله : لا أرضى حتى ترجع وتبصق في وجهه وتقول كيت وكيت ، ففعل عدو الله ما أمره به خليله^(٢) ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ﴾ - الآية .

وقوله تعالى : ﴿ فلاناً خليلاً ﴾^(٣) يعني أمية بن خلف ، أو أبي بن خلف . وكنى عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصاً به ولا مقصوراً عليه^(٤) ، بل يتناول جميع من فعل بمثل فعلها .

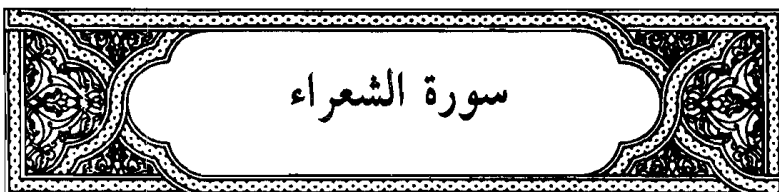
١ - الفرقان آية (٢٧) .

٢ - روي ذلك عن مجاهد رحمه الله . والله أعلم .

٣ - الفرقان آية (٢٧) .

٤ - هذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الشعراء قوله عز وجل : ﴿ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ ﴾^(١) هو الفيوم من أرض مصر في قول طائفة من المفسرين^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ ﴾^(٣) الذين أتبعوه بنوه وكناته ، وبنو أبيه^(٤) ، واختلف هل كان معهم غيرهم أم لا ؟ وعلى أي الوجهين كان فالكل صالحون ، وقد قال ﴿ نَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) والذين معه هم الذين اتبعوه ، ولا يلحقهم من قول الكفرة شين ولاذم ، بل الارذلون هم المكذبون ، وقد أغرى كثير من العوام مقالة رويت في تفسير هذه الآية هم الحاكة والحجامون ، ولو كانوا حاكة كما زعموا لكان إيمانهم بنبي الله وأتباعهم له مشرفاً لهم ومعلياً لأعدادهم ، كما شرف بلال وسلمان لسبقهما للإسلام ، فهما من وجوه أصحاب النبي ﷺ ومن أكابرهم ، فلا ذرية نوح كانوا حاكة ولا حجامين ، ولا قول الكفرة في الحاكة والحجامين الكفرة إن كانوا آمنوا بهم أرذلون ، وما يلحق القوم لحاكتنا ذماً ولا نقصاً ، لأن هذه حكاية عن

١ - الشعراء آية (٥٨) .

٢ - روي ذلك عن ابن لهيعة رحمه الله ، وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم : « المقام الكريم هو المنابر » . والله أعلم .

٣ - الشعراء آية (١١١) .

٤ - وهذا ما قاله القرطبي رحمه الله في تفسيره . والله أعلم .

٥ - الشعراء آية (١١٨) .

قول الكفرة إلا أن تجعل حجة ، ومقاتلهم أصلاً ، وهذا جهل عظيم ، واسم امرأة لوط قد تقدم إنها « والعة » وامرأة نوح اسمها « والغة » .

وقوله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾^(١) هو جبريل ﷺ ، ومعنى جبريل بالعربية « عبد الله » أو « عبد الرحمن » قاله ابن عباس ، وروي أيضاً مرفوعاً عن النبي ﷺ .

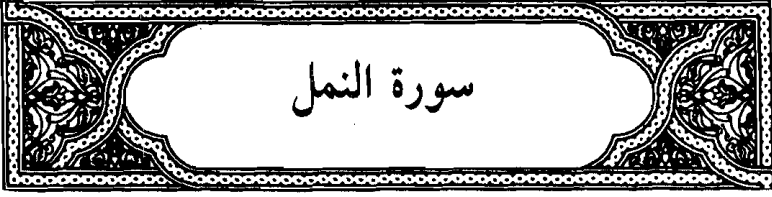
وقوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ الى قوله : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾^(٢) قيل انه عني بالمستئين : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك^(٣) الذين كانوا يذبون عن عرض النبي ﷺ ويذكرون الله تعالى في أشعارهم ويمدحون النبي ﷺ ويحرضون على الدخول في دينه ، فهم سبب الإستثناء ، فلو ساهم بأسمائهم الأعلام لكان الاستثناء مقصوراً عليهم والمدح خصوصاً لهم ، ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم في هذا الاستثناء كل من اقترن بهم شاعراً كان أو خطيباً أو غير ذلك .

١ - الشعراء آية (١٩٣) .

٢ - الشعراء من آية ٢٢٤ الى آية ٢٢٧ .

٣ - قال ذلك ابن عباس رضي الله عنها ، وقال : لما نزل ذم الشعراء جاء كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهم ، فقالوا : يا رسول الله أنزل الله هذا وهو يعلم إنا شعراء فنزلت آية الإستثناء . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة النمل

ومن سورة النمل قوله عز وجل : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ﴿ - الآية - ذكروا فيها اسم النملة المكلمة لسليمان عليه السلام ، وقالوا اسمها حرميا ، ولا أدري كيف يتصورون أن يكون للنملة اسم علم ، والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ، ولا الأدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم ، لأنه لا يتميز للأدميين صور بعضهم من بعض ، ولا هم أيضاً واقعون تحت ملك بني آدم كالخيل والكلاب ونحوها ، فإن العلمية ما كان كذلك موجودة عند العرب ، فإن قلت إن العلمية موجودة في الأجناس كثعالة ، وأسامة ، وجعار ، وقناص في الضبع ، ونحو هذا كثير فليس اسم النملة من هذا ، لأنهم زعموا إنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل ، وثعالة ونحوه لا يختص بواحدة من الجنس بل كل واحد له اسم من ذلك الجنس ، فهو ثعالة ، وكذلك أسامة ، وابن آوى ، وابن عرس ، وما أشبه ذلك ، فإن صح ما قالوه فله وجه وهو : أن تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة ، أو في الزبور ، أو في بعض الصحف سهاها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الأنبياء ، قيل سليمان أو بعضهم ، وخصت بالتسمية لمنطقها ، وإيمانها ، فهذا وجه . ومعنى قولنا بإيمانها أنها قالت للنمل ﴿ يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾^(١) فقولها وهم لا يشعرون التفاتة مؤمن ، أي ان من عدل سليمان وفضله

١ - النمل آية (١٨) .

وفضل جنوده لا يحطمون ثملة فما فوقها الا بأن لا يشعرون ، وقد قيل انما كان تبسم سليمان سروراً بهذه الكلمة منها ، ولذلك أكد التبسم بقوله « ضاحكا » أو قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضى ، ألا تراهم يقولون : « تبسم تبسم الغضبان ، تبسم تبسم المستهزئين وتبسم الضحك انما هو عن سرور ، ولا يسرني أمر الدنيا ولا يسر الآ ما كان من أمر الدين وقولها : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ إشارة الى الدين والعدل والرافة . ونظير قول النملة في جند سليمان ، وهم لا يشعرون ﴾ قول الله عز وجل في جند محمد ﷺ : ﴿ فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ﴾^(١) التفاتة الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن ، الا ان المثني على جند سليمان النملة بإذن الله تعالى ، والمثني على جند محمد ﷺ هو الله سبحانه وتعالى بنفسه لما لجنود محمد ﷺ من الفضل على جند غيره من الأنبياء ، كما لمحمد ﷺ الفضل على جميع النبيين صلى الله عليهم أجمعين .

وقوله تعالى : ﴿ وجئتكم من سبأ نبأ يقين ﴾^(٢) اسم علم : سبأ : عبد شمس ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قيل انه أول من سبا فسمي سبأ ، وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ اني وجدت امرأة تملكهم ﴾^(٤) هي بلقيس بنت هداد بن شرحبيل^(٥) ، وقال الطبري : اسمها دلقمة بنت أبي شرح بن أبي دجن ويقال ذي شرح ، ونسبها الى صيفي بن سبأ الأصغر ، والقول الأول قاله ابن قتيبة ، واختلف

-
- ١ - الفتح آية (٢٥) .
 - ٢ - النمل آية (٢٢) .
 - ٣ - وجاء عن النبي ﷺ بان سبأ رجل من العرب رواه الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال : قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض او امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، والله أعلم .
 - ٤ - النمل آية (٢٣) .
 - ٥ - وفي أمر بلقيس ، قال مجاهد رحمه الله : كان أحد أبويها من الجن ، وقال في نسبها : بلقيس بنت الهدهاد وقال ابن العربي رحمه الله : ان الملحدة تنكر ان يكون تزواج بين جنسين متباينين ، أي بين الجن والانس ، والله أعلم .

في نكاح سليمان لها ، فقبل نكحها لنفسه ، فكانت زوجة له ، وقيل : بل أنكحها فتى من أبناء ملوك اليمن لما أسلمت ، وأعلمها أن الدين والإسلام من أمره النكاح .

وقوله تعالى : ﴿ عفريت من الجن ﴾^(١) قال ابن منبه : اسمه « كودن »^(٢) .

وقوله تعالى عز وجل : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾^(٣) قيل هو آصف ابن برخيا ابن خالة سليمان ، وكان عنده علم من الإسم الأعظم من أسماء الله تعالى ، وقيل هو سليمان نفسه ، ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل ، وذكر محمد بن الحسن المقرئ قولاً ثالثاً : انه « ضبة بن أد »^(٤) وهذا لا يصح لأن ضبة هو بن أد بن طابخة ، واسمه : عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، وقد تقدم ان معداً كان في مدة بختنصر وذلك بعد عهد سليمان عليه السلام بدهر طويل . واذا لم يكن معد في عهد سليمان ، فكيف ضبة بن أد وهو بعده بخمسة آباء ، وهذا بين لمن تأمله ، وقد قيل فيه قول رابع : إنه جبريل عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾^(٥) - الآية - ذكر النقاش إن التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون وسماهم بأسمائهم وذلك لا ينضبط برواية ، غير اني أذكره على وجه الاجتهاد ، والتخمين ، ولكن نذكره على رسم ما وجدناه في كتاب « محمد بن حبيب » وهم : مصدع بن دهر ، ويقال

١ - النمل آية (٣٩) .

٢ - يعني وهب بن منبه ، وقال السهيلي : اسمه ذكوان ، والله أعلم .

٣ - النمل آية (٤٠) ..

٤ - الذي قال إنه آصف بن برخيا هو قول ابن عباس ومقاتل ، والقول الثاني قاله « محمد بن المنكدر » بأنه سليمان عليه السلام ، « والثعلبي » قال : إنه جبريل عليه السلام ، وقال ابن لهيعة في اسمه انه الخضر عليه السلام ، والله أعلم

٥ - النمل آية (٤٨) .

« دهم » وقيدار بن سالف ، وهريم ، وصواب ، ورثاب ، وداب ، ودعمي ،
وهرمي ، ورعين بن عمرو^(١)

وقوله تعالى : ﴿ أخرجنا لهم دابة الأرض تكلمهم ﴾^(٢) اسم الدابة :
« أقصي » فيما ذكره أبو بكر بن الحسن ، وذكر إنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة
قبل بنيان قريش لها ، وان الطائر لما اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الأرض ،
فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس ، وتخرج عند الصفا^(٣) ، وهذا الذي قاله
غريب ، غير ان الرجل من أهل العلم ، ولذلك ذكرنا قوله .

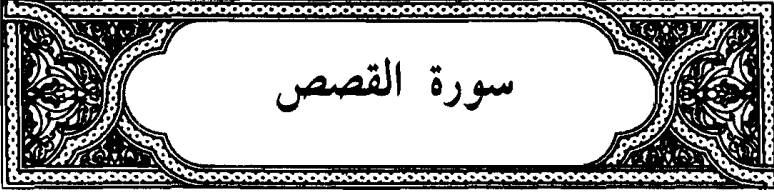
١ - وقد ذكر الماوردي رحمه الله أسماءهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : هم دعما ،
وهرما ، وهريم ، وصواب ، ورياب ، ومسطح ، وقدار . والله أعلم .

٢ - النمل آية (٨٢) .

٣ - جاء ذلك عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ ، وورد ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنه ، وقيل في وصفها والارض التي تخرج منها أشياء كثيرة الله أعلم بصحتها
وقال حذيفة عن النبي ﷺ : بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون تضطرب الارض تحتهم
ويتشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا وأول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر
وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب قال ابن كثير رحمه الله : إسناد هذا الحديث لا
يصح . والله أعلم .

اخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن ج- ٢ ص ٣٩٥ - حديث ٤٠٧٧ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة القصص قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وقالت امرأة فرعون قرّة عين لي ولك﴾^(١) هي آسية بنت مزاحم ، قيل هي ابنة عم فرعون ، وانها من العماليق ، وقيل هي من بني إسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام ، وقد قيل هي عمّة موسى . . وأم موسى اسمها « بارحا » وقيل ابادخت ، واخته اسمها مريم بنت عمران ، ووافق اسمها اسم مريم عليها السلام أم عيسى عليه السلام ، وقدروي أن اسمها كلثوم ، جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار ان النبي ﷺ قال لخديجة : أشعرت ان الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، فقالت الله أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاه والبنين .

وقوله تعالى: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾^(٢) أحدهما قبطي والآخر اسرائيلي^(٣) .

وقوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾^(٤) اسمه طابوت ، وقد قيل هو الذي التقطه إذ كان في التابوت ، وقد قيل هو الرجل المؤمن من « آل

١ - القصص آية ٩ .

٢ - القصص آية ١٥ .

٣ - هذا اجماع المفسرين . والله أعلم .

٤ - القصص آية ٢٠ .

فرعون» ، فإن كان كذلك فاسمه «شمعان»^(١) ، قال الدار قطني : لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا مؤمن من آل فرعون .

وقوله تعالى : ﴿ ووجد من دونها امرأتين تذودان ﴾^(٢) هما : « لياً » ، « وصفوريا » « ابتا ثيرون » ، وثيرون هو شعيب^(٣) ، وقيل ابن أخي شعيب وان شعيباً كان قدمات ، وأكثر الناس على انها ابتا شعيب ، وقد تقدم نسب شعيب الى مدين ، وان مدين هو ابن إبراهيم من امرأته « قنطورا » في سورة إبراهيم ، وقد قيل ان شعيباً لم يكن من مدين ولكنه من القوم الذين آمنوا بإبراهيم حين نجا من النار وأنه خرج هارباً من النمرود الى ان كان من خبره مع أصحاب الأيكة ما كان ، وفي نسبه أيضاً قول ثالث : انه من عنزة بن أسد بن ربيعة وروي أن سلمة بن سعد العنزي قدم على النبي ﷺ فأسلم وانتسب الى عنزة ، فقال النبي ﷺ . نَعَمْ الحَيِّ لعنيزة^(٤) مبغى عليهم ومنصورون رهط شعيب وأختان موسى ، فإن صحَّ هذا الحديث فعنزة إذاً ليس من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، فإن معداً كان بعد شعيب بنحو من ألف سنة ، فكيف يصحَّ أن يكون من عنزة الحَيِّ المعروف الذي ينسب اليه العنزيون ، ولا سيما على قول من قال : ان عنيزة هو ابن أسد بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، فهذا أبعد ، ولكن الحديث ذكره في كتاب

١ - شمعان هو قول ابن اسحاق والزجاج ، وابن ماكولا . والله أعلم .

٢ - القصص آية ٢٣ .

٣ - هذا اجماع المفسرين بانه شعيب عليه السلام ، وقد روي ذلك ايضا عن الحسن البصري . رحمه الله . اما ثيرون فهو قول ابن عباس ، وابو عبيدة بن عبدالله ، زاد ابو عبيدة : انه ابن اخي شعيب ، وزاد ابن عباس : انه صاحب مدين . والله أعلم .

٤ - ذكر هذا الحديث ابن حجر العسقلاني نقلا عن ابن عبد البر ، ورواه الطبراني من طريق حفص عن ابن سنان بن قيس عن سلمة بن سعد ، وفد على النبي ﷺ هو وجماعة من اهل بيته وولده فاستاذنوه ، وقالوا : هذا وفد عنزة ، فقال النبي ﷺ : بخ بخ نعم الحَيِّ عنزة مبغى عليهم منصورون . الحديث المذكور في الاصابة ج ٢ ص ٦٣ ترجمة رقم ٣٣٧٩ . . وقد ذكر البلاذري رحمه الله انساب مضر وغيرهم في شرح طويل

الصحابة ابو عمر بن عبد البر ، ولم يذكر له سنداً ، فإن ثبت فالقول لا يشك ما قاله النبي ﷺ ويكون الغلط من جهة النسابين ، او يكون عنزة بن أسد دخيلاً في ربيعة أو مضر كما اتفق : لا كلب بن ربيعة هاهم ، وقعوا في خثعم فنسبوا اليهم وكذلك بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، أوهم من الأردا نزلوا الحجاز فنسبوا الى قمعة بن الياس بن مضر ، وهؤلاء هم خزاعة منهم : لحي بن عمرو بن عامر الذي سبب السائبة ونحر المحيرة ، والصحيح في لحي انه ابن قمعة ، لقول النبي ﷺ « رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصيه في النار »^(١) وعلة نسبة الى حارثة فيما ذكر ان ربيعة بن حارثة تزوج امه وهو صغير فنسب اليهم ، وربيعه هو لحي ، وكما اتفق للحارث بن لؤي بن غالب القرشي انه وقع في بني سعد ذبيان فتنباه وهم اليوم ينسبون الى قيس عيلان ثم في ذبيان ، وهذا في قبائل العرب كثير .

وقوله تعالى : ﴿ اني أريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾^(٢) التي أنكحها إياه منها هي « صفوريا »^(٣) وهي أهله التي قال فيها : ﴿ اذ قال لأهله امكثوا ﴾ .

١ - اما الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقد رواه ابي هشام عن ابن اسحاق عن ابي هريرة عن النبي ﷺ ، وقد رواه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٢ ومسلم ج ٣ ص ٢٨ عن ابي حفص عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : اول من سيب السوائب وعبد الأصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رأيت يجر امعاه في النار ، تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال شعيب عن الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : (البحيرة : التي يمنع درها للطواغيت فلا يجلبها احد من الناس ، والسائبة : التي كانوا يسيبونها لاهتهم لا يحمل عليها شيء) قال وقال ابو هريرة رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : رايت عمرو بن عامر الخزاعي (وهو لحي) يجر قصيه في النار (قصية : اي أمعاه) كان اول من سيب السوائب . هكذا رواه البخاري ايضاً ومسلم من حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة . وقال ابن اسحاق عن ابي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول لاكثم بن الجحون الخزاعي : يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصية في النار . رواه عن ابن هشام في سيرته ج ١ ص ٧٥ .

٢ - القصص آية ٢٧ .

٣ - اخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الشهادات ج ٣ ص ٢٣٦) عن سعيد بن حبير عن =

وقوله تعالى: ﴿ في البقعة المباركة من الشجرة ﴾^(١) قيل ان الشجرة عوسجة ، وقيل علقمة^(٢) والعوسج اذا عظم يقال لها الغرقد ، وفي الحديث : « انها شجرة اليهود لا تنطق » يعني اذا نزل عيسى ابن مريم وقتل اليهود فلا يختفي أحد منهم تحت شجرة الا نطقت وقالت « يا مسلم هذا يهودي فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم ». وأما عصا موسى فانها فيما ذكرها من الآس وانها من العين التي في وسط ورقة الآس من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الأرض .

وقوله تعالى: ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾^(٣) يعني الجانب من الطور ، وهو الجانب الأيمن المذكور في قوله تعالى: ﴿ نادينا من جانب الطور الأيمن ﴾^(٤) والطور بالشام اذا استقبلت القبلة وأنت بالشام كان الجانب الأيمن منك غربيا ، غير أنه قال في قصة موسى عليه السلام جانب الطور الأيمن^(٥) وصفه

= ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ كما اورده الحاكم في المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤٠٧ - كتاب التفسير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه . والله اعلم . ثبت ذلك في الصحيح عن ابي ذر الغفاري . قال : قال لي رسول الله ﷺ : ان سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وأتمهما ، وان سئلت اي المرأتين تزوج فقال الصغرى . والله اعلم .

١ - القصص آية ٣٠ .

٢ - هذا قول قتادة ومقاتل وابن السائب . اما الحديث عن نزول عيسى عليه السلام وقتله لليهود . فقد اخرجهم مسلم في صحيحه (كتاب الفتن ج ٨ ص ١٨٨) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله الا الغرقد . فانه من شجر اليهود . كما اخرجهم ابن ماجه في سننه ج ٢ ص ٣٥٩ (باب ٣٣) من كتاب الفتن عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث طويل . والله اعلم .

٣ - القصص آية ٤٤ .

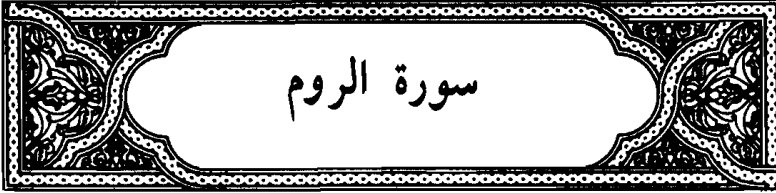
٤ - مريم آية ٥٢ .

٥ - ويقال ان الطور سمي بطور بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وكان يملكها ، ويقال لجميع بلد الشام الطور ، وقد ذكر بعض العلماء ان الطور هو الجبل المشرف على نابلس ، ولهذا يحجه =

بالصفة المشتقة من « الأيمن » والبركة لتكليمه إياه فيه ، فلما نفى عن النبي ﷺ أن يكون بذلك الجبل يسمع ما قضي الى موسى من الأمور ، قال : ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ ، ولم يقل بالجانب الأيمن تخليصاً للفظ من الإشتراك المطرق الى توهم الذم برأ منه بنبيه ﷺ واکراماً له ان يقول وما كنت بجانب الأيمن : فانه عليه السلام لم يزل بجانب الأيمن ، وقد كان بجانب الأيمن وهو في صلب آدم بين الروح والجسد ، ويروي : آدم متجدد في طينه فانظر كيف أضرب الله سبحانه عن ذكره الأيمن ها هنا أدباً مع عبده ونبيه ﷺ ، وأنظر كيف ذكره في قصة موسى عليه السلام تشريراً له ﷺ .

= السمرة ، واما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم ، ويزعمون ان ابراهيم عليه السلام امر بذبح اسماعيل فيه . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الروم : هم بنوروم بن عيصوبن إسحاق ، وقد قيل روم بن عاميل بن سماالجين بن علقما بن عيصو ، والروم الأول منهم : تيوروم بن يونان بن يافث وكان الذي عليهم الفرس في زمن النبي ﷺ ، وكان ملك الفرس يومئذ أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وتفسير أبرويز بالعربية : «مظفّر» ، وتفسير أنوشروان بالعربية : «مجدد الملك» ، وآخر ملوك الفرس الذي قتل في زمن عمر رضي الله عنه هو : يزدجرد بن شهريا بن أبرويز المذكور . وأبرويز هو الذي كتب اليه النبي ﷺ يدعوه الى الإسلام ، فمزق الكتاب ، فدعا عليهم النبي ﷺ ان يمزقوا كل ممزق^(١) .

١ - وذلك عندما أرسل النبي ﷺ رسالة إلى ملك الفرس يدعوه الى الاسلام ، وكان رسول رسول الله ﷺ هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي ، وقد ذكرها الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله ، وكان إرساله له بهذه الرسالة بعد انصرافه ﷺ من الحديبية وكان فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك إثم المجوس .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

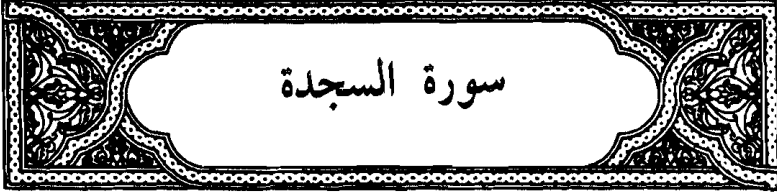


ومن سورة لقمان قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿١﴾ اسْمِ ابْنِهِ : « تاران » في قول الطبري والقتيبي ، وقد قيل فيه غير ذلك ولقمان هو ابن عنقا بن سرون ، وكان نوبياً من اهل أيلة ﴿٢﴾ .

١ - لقمان آية ١٣ .

٢ - وفي صناعته أقوال كثيرة : منها : انه كان خياطاً قاله (سعيد بن المسيب) والثاني : راعياً قاله (ابن زيد) والثالث : نجاراً قاله (خالد الربيعي) . والذي قال انه كان نوبياً من أهل أيله هو (ابن عباس) رحمه الله ، وقال مجاهد : كان غليظ الشفتين مشقق القدمين قاضياً على بني اسرائيل . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

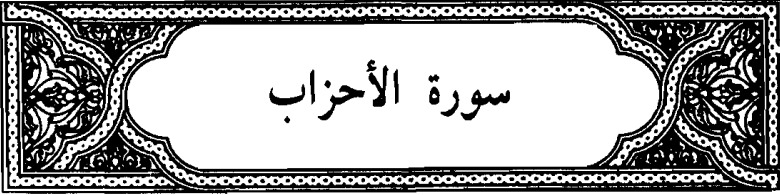


ومن سورة السجدة قوله سبحانه : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾^(١)
نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل ان الفاسق هو الوليد بن عقبة بن
ابي معيط^(٢).

١ - السجدة آية ١٨ .

٢ - هذا قول سعيد بن جبیر ربه الله رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال عطاء ابن
يسار ، وعبد الرحمن بن ابي ليلى ، ومقاتل ، وذلك ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال لعلي
بن ابي طالب : انا احدث منك سنناً ، وأبسط منك لساناً ، واملأ لك تبية منك ، فقال له علي :
أكت فانما أنت فاسق ، فعني بالمؤمن علياً وبالفاستق الوليد ، والله اعلم . واعتقد ان هذه من
الافتراءات عليه لأنه لو كان فاسقاً لم يستعمله أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما ، وقد كان الوليد صغيراً عام الفتح فكيف يقال عنه فاسق . وقيل أيضاً ان هذه الآية
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي جهل لعنه الله . قال ذلك (شريك) والله
أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾^(١) الآية - كان جميل بن معمر الجمحي^(٢) هو ابن يعمر بن حبيب بن وهب ابن حذافة بن جمح ، واسم جمح تيم ، وكان يدعى ذا القلبيين ، فنزلت فيه الآية ، وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطراً منها جميل بن معمر
وروى الزبير بن بكار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن على عبد الرحمن بن عوف فسمعه يغني بهذا البيت ، فقال : ما هذا يا أبا محمد ؟ فقال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم . وقلب المبرد في الكامل هذا الحديث وجعل المستأذن عبد الرحمن بن عوف والمتغني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والزبير أعلم من المبرد بهذا الشأن .

١ - الاحزاب آية ٤ .

٢ - في الأصل الجمحي والصواب الفهري من رهط أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وقال مقاتل : اسمه ابو معمر بن أنس الفهري ، وكذلك نسبة جماعة من المفسرين ، وكان جميل يقول : ان لي قلبيين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، فلما كان يوم بدر وهُزِمَ المشركون وفيهم يومئذ جميل بن معمر تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله ، فقال له : ما حال الناس ؟ فقال : انهزموا ، قال : فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ قال : ما شعرت الا أنني في رجلي . فعرفوا يومئذ انه ليس له قلبان . وهذا قول (الزهري) رحمه الله (ومجاهد وابن عباس) رحمهما الله تعالى . والله اعلم .

وقوله تعالى : ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾^(١) يعني زيد بن حارثة ، وكان يدعى زيد ابن محمد^(٢) ، والمقدار بن عمرو البهراني ، وكان يدعى المقدار بن الأسود بن عبد يغوث ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وكان يدعى ابن حذيفة ، وغير هؤلاء من تبنى وانتسب لغير أبيه .

وقوله تعالى : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾^(٣) الآية - هم الذين تحزبوا على النبي ﷺ يوم الخندق ، وهم قريش وخطفان وبنو قريظة والنضير من اليهود^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قالت طائفة ﴾^(٥) الطائفة تقية على الواحد فما فوق ، وعنى ها هنا أوس بن قيثي والد عرابة بن أوس^(٦) ، الذي يقول فيه الشماخ :
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن
قلت : احفظ له بيت أوله هو : رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات
منقطعة

وقوله تعالى : ﴿ يا أهل يثرب ﴾^(٧) هي المدينة ، وكنّاها رسول الله ﷺ طيبة ،

-
- ١ - الأحزاب آية ٥ .
 - ٢ - هذا قول ابن عمر رضي الله عنهما ، وكان يقول : ما كنا ندعو زيد بن حارثة الأزيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لأبائهم ، فقال له النبي ﷺ بعدما نزلت هذه الآية : انت اخونا ومولانا ، وقد اخرج البخاري في صحيحه (ج ٨ ص ٣٩٧ . والترمذي ، والنسائي من طرق ، والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
 - ٣ - الأحزاب آية ٢٠ .
 - ٤ - وكان سبب نزولها ان المنافقين من شدة خوفهم وجبنهم ان الأحزاب بعد انهزامهم وذهابهم لم يذهبوا . وهذا قول مقاتل رحمه الله .
 - ٥ - الأحزاب آية ١٣ .
 - ٦ - عرابة بن أوس بن قيثي الانصاري الحارثي من الصحابة والاجواد المشهورين له اخبار مع معاوية ، توفي بالمدينة حوالى سنة ٦٠ هـ .
 - ٧ - الأحزاب آية ١٣ .

وسميت يثرب لأن الذي نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيد بن مهلائيل بن عوص ابن عملاق بن لاوى بن ادم . وفي بعض هذه الاسماء اختلاف ، وينوع عبيدهم الذين سكنوا الجحفة فأجحفت بهم السيول فيها ، فسميت الجحفة .

وقوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾^(١) أي « قدره » وهو أنس بن النضر الخزرجي الانصاري ، عم انس بن مالك^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكِ ﴾^(٣) فأما بناته :

فزينب امرأة ابي العاص بن الربيع ، واسم ابي العاص : « لقيط ، هشيم ، وقيل هاشم ، وقيل مهشم » . وبنته الاخرى رقيمة والأخرى أم كلثوم ، وكانتا تحت عتبة وعُتَيْبَةَ ابني أبي لهب ، ثم كانت رقية تحت عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٤) ، وكانت

١ - الاحزاب آية ٢٣ .

٢ - هذا قول أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث انس بن مالك في صحيحهما كتاب المغاوي ومناقب الصحابة عن انس بن مالك قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فلما قدم قال : غُبتُ عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين ، لئن أشهدني الله عز وجل قتالاً ليرين الله ما اصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف الناس ، فقال : اللهم إني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء (يعني المشركين) واعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمين) ، ثم مشى بسيفه فلقية سعد بن معاذ ، فقال : أس سعد . والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد واهماً لريح الجنة ، فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف ورميه بسهم قد مثلوا به . قال علي رضي الله عنه عن نزول هذه الآية انها نزلت في طلحة بن عبيد الله . والله اعلم .

٣ - الاحزاب آية ٥٩ .

٤ - كان من اولاد زينب ابنته عليه الصلاة والسلام عليا اردفه النبي ﷺ وراه يوم الفتح مات مراهقاً وامامه تزوجها علي رضي الله عنه بعد خالتها فاطمة زوجها منه الزبير بن العوام وكان ابو العاص اوصى بها إلى الزبير ، فلما قتل علي رضي الله عنه تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى وهلكت عنده . وولدت رقية لعثمان رضي الله عنها عبد الله مات صغيراً وقد بلغ ست سنين ، أما ام كلثوم فإنها لم تلد لعثمان رضي الله عنها . وأما من اولاد فاطمة رضي الله عنها : حسن وحسين ومحسن (مات صغيراً) وأم كلثوم (تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وزينب .

نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان رضي الله عنه :

أحسن شخصين رأى انسان رقيّة وبعّلها عثمان

ثم ماتت تحته يوم بدر فزوجه النبي ﷺ أم كلثوم ، وبذلك يسمى « ذا النورين » ، والصغرى هي فاطمة رضي الله عنهم أجمعين .

وأما أزواجه : فخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، وكانت قبله عند أبي هالة واسمه : « زرارة بن النبّاش الاسدي » ، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ ، فولدت له غلاماً اسمه عبد مناف ، وولدت من ابي هالة : « هند بن ابي هالة » ، وعاش الى زمن الطاعون فمات فيه ، ويقال ان الذي عاش الى زمن الطاعون هو هند بن هند ، وسمعت نادبته تقول حين مات : وا هند بن هنداه وأريب رسول الله ﷺ ، ولم يتزوج رسول الله ﷺ غيرها حتى ماتت . ومنهن عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وزينت بنت جحش بن رثاب الأسدية وكان اسمها برة فسمها رسول الله زينب وكان اسم أبيها برة فقالت يا رسول الله بدّل اسم ابي فإن البرة حقيرة فقال لها النبي ﷺ : لو كان أبوك مؤمناً لسميته باسم رجلٍ منا أهل البيت ولكن قد سميته جحشاً ، والجحش أكبر من البرة . ذكر هذا الحديث الدارقطني . ومن أزواجه ايضاً : صفية بنت حيى الهارونية ، وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية ، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ماتت في حياته ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية ، وأم حبيبة بنت ابي سفيان وإسمها رملة . وقد ذكروا في أزواجه نساء أكثر من هؤلاء . ولكنني تركت ذكرهن واقتصرْتُ على المشهورات منهن ، ومن ذكروا العالية بنت ظبيان ، وشرّاف بنت خليفة الكلبية ، وسناء بنت الصلت ، وغيرهن (١) .

١ - أما حفصة بنت عمر زوجته عليه الصلاة والسلام فقد كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي توفي عنها من جراحات اصابته ببدر ، وهي شقيقة عبد الله بن عمرو سن منه أما ميمونة بنت الحارث فقد زوجه اياها عمه العباس وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها فحلف عليها أبوهرم بن عبد العزى فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وهي اخت لبابة =

وقوله تعالى : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بمنة « يعني بالاسلام » ﴾^(١) - وأنعمت عليه ﴿ يعني بالعتق ، وهو زيد بن حارثة بن شراحيل ويقال شراحيل كلبي من قضاة ووقع عليه سبا في الجاهلية ، فاشتره حكيم بن حزام فباعه من عمته خديجة فوهبته للنبي ﷺ ، فكان يخدمه^(٢) ، وتبناه النبي ﷺ ، فكان يقال له زيد بن محمد حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ - الآية - فقال : أنا زيد بن حارثة ، وحُرِّمَ عليه أن يقول أنا زيد بن محمد ، فلما نزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر وعلم الله تعالى وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحد من اصحاب النبي ﷺ وهي انه سَمَّاهُ في القرآن باسمه ، فقال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ يعني من زينب . وَمَنْ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ حَتَّى صَارَ اسْمُهُ قِرْآنًا يَتْلَى فِي الْمَحَارِبِ فَقَدْ نَوَّهَ بِهِ غَايَةَ التَّنْوِيهِ ، فَكَانَ فِي هَذَا تَأْنِيْسٌ لَهُ وَعَوْضٌ مِنَ الْفَخْرِ بِأَبَوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَهُ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ أَمَرَ اللهُ أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ كَذَا ، فَبِكَيْ وَقَالَ : أَوْ ذَكَرْتُ هُنَالِكَ ، وَكَانَ بَكَوْهُ مِنَ الْفَرْحِ حِينَ أَخْبَرَ أَنَّ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ ، فَكَيْفَ لِمَنْ صَارَ اسْمُهُ قِرْآنًا يَتْلَى مَخْلُودًا لَا يَبِيدُ يَتْلُوهُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِذَا قَرَأُوا الْقُرْآنَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ كَذَلِكَ أَبَدًا لَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ

= الكبرى زوج العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة واسماء بنت عميس . أما سودة بنت زمعة فقد كانت تحت السكران بن عمرو اخو سهيل بن عمرو وقدها حربها السكران إلى الحبشة الهجرة الثانية فتوفي عنها بمكة فخلف عليها ﷺ وقد وهبت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها . أما صفية فقد كانت عند سلام بن مشكم ولما قتل خلف عليها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق الشاعر ولم تلد لاحدهما شيئاً . وقد تراجع اسماء وسير زوجاته عليه الصلاة والسلام في كتب السيرة النبوية . والله اعلم .

١ - الاحزاب آية ٣٧ .

٢ - وذلك لما اشترى حكيم بن حزام زيد بن حارثة اهداه لعمته خديجة رضي الله عنها فوهبته للنبي ﷺ فتبناه فعلم بذلك حارثة بن شراحيل ، وهو ابوه ، فانطلق إلى مكة هو وكعب بن شراحيل اخوه ، فطلبوا من رسول الله ﷺ ان يرد عليها ابنها زيد ، فخير رسول الله ﷺ زيدا ، فاختر زيد رسول الله ﷺ ، فخرج به النبي ﷺ إلى الحجر ، وقال : اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني ، فدعي منذ ذلك اليوم يزيد بن محمد إلى ان نزلت آية ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ .

المؤمنين كما لم يزل مذكوراً على الخصوص عند رب العالمين ، اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد . فاسم زيد هذا في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره في التلاوة السَّفَرَةَ الكرام البَرَّة ، وليس ذلك لاسم من اسماء المؤمنين الا لنبي من الانبياء أو لزيد بن حارثة تعويضاً من الله تعالى له مما فزع منه . وزاد في الآية ان قال : « واذ تقول للذي أنعم الله عليه » .

وقوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾^(١) اختلف فيها ، فقيل هي أم شريك الأنصارية وإسمها غزيرة وقيل غزيلة ، وقيل هي ليلي بنت خليم ، وقيل بل هي ميمونة بنت الحارث حين خطبها النبي ﷺ فجاءها الخاطب وهي على بعيرها فقالت « البعير وما عليه لرسول الله ﷺ » ، وقيل هي أم شريك العامرية وكانت عند ابي العكر الأزدي وقيل عند الطفيل والحارث فولدت له شريكاً ، وقيل ان رسول الله ﷺ تزوجها ولم يثبت ذلك . ذكره أبو عمر بن عبد البر . وذكر البخاري عن عائشة رضي الله عنها إنها قالت : « كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ »^(٢) . فدل أنهن كن غير واحدة .

وقوله تعالى : ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾^(٣) يريد قارون وأشياعه ،

١ - الاحزاب آية ٥٠ .

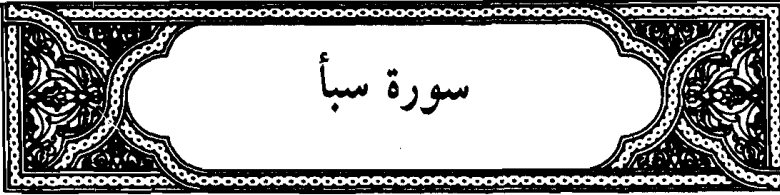
٢ - قال الحافظ بن حجر في الفتح ج ٨ ص ٤٠٤ ومنهن يعني (الموهوبات) زينب بنت خزيمة ، جاء عن الشعبي وليس بثابت . وقال : وعند ابن ابي حاتم عن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ميمونة ابنة الحارث ، قال : وهذا منقطع ، وقال : واورد من وجه مرسل واسناده ضعيف . وقد ثبت ان بعض النساء وهبن انفسهن لرسول الله ﷺ كما قال البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اغار من اللاتي وهبن انفسهن للنبي ﷺ ، وأقول : أتهب المرأة نفسها ، فلما أنزل الله تعالى : ﴿ تُرجي من تشاء وتؤي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن فلا جناح عليهم ﴾ ، قلت : ما أرى ربك الا يسارع في هواك .

٣ - الاحزاب : آية ٦٩ .

وكانوا قد دسّوا إلى امرأة من فاجرة ان تقول في ملأ من بني اسرائيل اني حامل من موسى على الزنا فبرّاه الله^(١) تعالى من ذلك وأكذبت نفسها والله أعلم .

١ - هذا قول أبو العالیه ، وذلك ان قارون استأجر بغياً لتقذف موسى بنفسها على ملأ من بني اسرائيل فعصمها الله وبرّاً موسى من ذلك . وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس مطولاً رواه عنه ابن مردويه . وجاء عن علي عليه السلام : ان ايداء هم له عليه الصلاة والسلام ان موسى صعد الجبل ومعه هارون فبات هارون فقال بنو اسرائيل أنت قتلته فأذوه . فأمر الله تعالى الملائكة فحملته حتى مرّت به على بني اسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه مات فبرّاه الله من ذلك . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة سبأ: قوله عز وجل: ﴿الادابة الأرض تأكل نساته﴾^(١) دابة الأرض هي الأرضة^(٢)، ومعنى دابة الأرض من قولهم: أرض الخشبة تؤرض أرضاً شديداً، فأضيفت السوسة الى الأرض الذي هو فعلها. والمنسأة هي العصا، وكانت من خرنوب، وكانت قد نبتت في بصل شجرة منه، فقال لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الخرنوبية نبتت لخراب ملك، فاتخذ منها عصا^(٣). واما سبأ فقد تقدم ذكره، وان اسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب، وقد سئل رسول الله ﷺ عن سبأ، فقال: ولد عشرة تيامنت منهم ستة وتشاءمت منهم أربعة، فذكر الذين

١ - سبأ آية ١٤ .

٢ - هذا القول في معنى الأرضة (للجوهرى) وقال: الأرضة (بالتحريك) دويبة تأكل الخشب ويقال: أرض الخشبة تؤرض أرضاً (بالتسكين) فهي مآرضة اذا أكلتها .

٣ - هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين - (كتاب التفسير - باب تفسير سورة سبأ ج ٢ ص ٤٢٣) عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وأوله: كان نبى الله سليمان بن داود عليها السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها: ما اسمك؟ الحديث طويل . وكان سبب ذلك: ان الجن كانت تدعى علم الغيب، فدعا سليمان عليه السلام، فقال: اللهم عمّ عن الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب . هذه رواية ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ . وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والله أعلم .

تشاءموا ، وهم : لحم ، وجذام ، وعاملة ، وذكر الذين تيامنوا وهم : الأزدي ، وحمير ،
وكندة ، ومذحج ، والأشعريون ، وأنمار ، فقال الرجل : وما أنمار ؟ فقال : والد
خثعم وبجيلة^(١) رواه الترمذي عن طريق فروة بن سبك المرادي .

وقوله تعالى : ﴿ فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾^(٢) وهو السيل الذي اهلكهم
عند انخراق السد ، سد مأرب^(٣) ومأرب اسم لكل ملك كان يملكهم كما ان كسرى
اسم لكل من ملك الفرس ، وخاقان لمن ملك الصين ، وكذلك قيصر في الروم ،
وكذلك فرعون لكل من ملك مصر ، وتبع لكل من ملك الشحر واليمن
وحضرموت ، والنجاشي لكل من ملك الحبشة . وقد قيل مأرب اسم لقصر كان لهم
ذكره المسعودي وذكر القول الأول ايضاً^(٤) ، واما العرم فاسم للوادي ، وقيل اسم للفأر
الذي خرق السد ، وقيل العرم هو الحد بلغة حمير ، وقيل هو وصف للبيت من
العراة^(٥) . وكان الذي بنى السد سبأ بن يشجب بن يعرب بن بناه بالرخام وسلمه السبه
تسعين واديا ومات ولم يستبه .

١ - هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (كتاب تفسير القرآن - باب تفسير سورة سبأ - ج ٥ ص ٣٩
٣٢٧٥) عن ابي سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي في حديث طويل ، كما أورده
الحاكم في المستدرک علی الصحیحین (كتاب التفسير ٢ ص ٤٢٤) عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه عبد الرحمن بن وعله ، وعن فروة بن مسيك المرادي رواه عنه سعيد بن أبيض عن
ابيه ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والله اعلم .

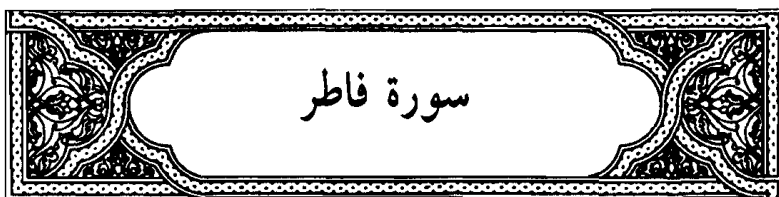
٢ - سبأ آية ١٦ .

٣ - هذا قول عن ابن عباس (رواه عنه العوفي) وبه قال قتادة والضحاك ومقاتل .

٤ - هذا القول حكاه الزجاج .

٥ - وهذا القول ورد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه . وقال ابن الاعرابي : العرم : السيل
الذي لا يطاق . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة فاطر

ومن سورة فاطر قوله عز وجل : ﴿ ثم اورثنا الكتاب ﴾^(١) الآية - يعني هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل ما انزله ، فظالمهم يغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب^(٢) . وقال ابو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قوله تعالى : ﴿ ثم اورثنا الكتاب ﴾ فاما الذين سبقوا يدخلون الجنة بغير حساب .

١ - سورة فاطر آية ٣٢ .

٢ - قال ذلك ابن عباس رحمه الله . وقال الحسن : انهم الانبياء واتباعهم ، واما في الكتاب ففيه قولان : احدهما : انه اسم جنس والمراد به الكتب التي انزلها الله عز وجل جاء ذلك عن ابن عباس وصححه ابن جرير الطبري . وقال : اورث الله سبحانه وتعالى أمة محمد ﷺ الإيمان بالكتب كلها ، اما القول الثاني : ان المراد . بالكتاب القرآن وهذا ما قاله ابن كثير رحمه الله . واما الحديث فقد رواه أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بلفظ آخر وهو : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ، وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في هذه الآية : كلهم .

سورة فاطر زيادة من مخطوطة (برلين) ولا مع جديا مخطوطة ميونخ سورة فاطر . والله الموفق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة يس قوله عز وجل : ﴿ واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية ﴾^(١) هي انطاكية ، نسب اليها اهل انطيقيس ، وهو اسم الذي بناها غير لما عرب . « اذ جاءها المرسلون » صادق وصدوق ، وشلوم هو الثالث . هذا قول الطبري ، وقال غيره ، شمعون ويوحنا^(٢) ولم يذكر صادقاً ولا صدوقاً . .

وقوله تعالى : وجاء من أقصى المدينة رجل^(٣) . « اسمه حبيب بن سري » ، ويقال : كان نجارا وذكروا انه كان به داء الجذام ، فدعا له الحواري فشفي) ولذلك قال : ﴿ إن يردي الرحمن يضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون ﴾ .

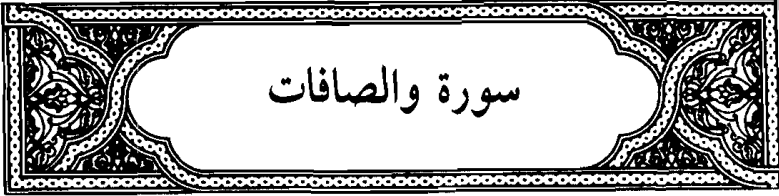
وقوله تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾^(٤) وهو ابي بن خلف بن وهب بن حذافة

-
- ١ - سورة يس آية ١٣ .
 - ٢ - هذا ما أورده الطبري في تفسيره ج ٢ ص ١٥٦ عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما . اما القول الثاني في اسمائهم فقد ذكره النقاش رحمه الله . والله أعلم .
 - ٣ - يس آية ٢٠ .
 - ٤ - لقد اورد اسمه ابي مجلز رواه عنه عاصم الأحول . والذي ذكر مرضه واسمه ايضا : كعب الأحبار ، وابن عباس رضي الله عنهما اورده عنهما ابن منبه . والله أعلم .
 - ٥ - سورة يس آية ٧٨ .

ابن حم^(١) اقر النبي ﷺ بعظم بالِ ففته، وقال اتزعم ان ربك يحيي هذا بعدما ترى . فانزل الله تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ﴾ .

١ - وقيل ايضاً ان العاص بن وائل السهمي هو الذي اخذ عظماً ، والحديث هو : انه اخذ عظماً ففته بيده ثم قال للرسول ﷺ : يحيي الله هذا بعدما ارى ، فقال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت هذه الآية ، (رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمهم الله تعالى) ورواه الطبري ايضاً عن سعيد بن جبير مرسلأً والحاكم عن ابن عباس وصححه ، والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الصافات

ومن سورة الصافات قوله عز وجل : ﴿ قال قائل منهم اني كان لي قرين ﴾^(١) وقد تقدم في سورة الكهف انه أحد الرجلين الذي قال فيهما : (٢) « واضرب لهم مثلاً رجلين ، وقوله : « كان لي قرين » يعني الرجل الذي دخل جنته وهو ظالم لنفسه ، وقد تقدم اسم كل واحد منها هنالك . وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾^(٣) انهم : سام وحام ويافث^(٤) ، وعن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن

١ - الصافات آية ٥١ .

٢ - جاء ذلك عن مقاتل رحمه الله بأن الرجلين المذكورين في سورة الكهف آية ٣٠ وبه قال مجاهد والحسن البصري والسدي ، وقد أورد ذلك ذلك الطبري في تفسيره ج ٢٣ ص ٣٨ عن ثعلبة البهراني وابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٨ عن العوفي عن ابن عباس ، وقال ابن عباس رحمه الله : انه صاحب في الدنيا ، والله أعلم .

٣ - الصافات آية ٧٧ .

٤ - روي هذا القول عن سعيد بن المسيب رحمه الله ، وقد أورد الطبري في تفسيره لهذه الآية حديثاً عن النبي ﷺ وقد رواه عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في تفسيره لهذه الآية : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ قال : « سام وحام ويافث . وروي الطبري عن السدي ان العرب والعجم هم أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح والسودان أولاد حام بن نوح قال ذلك الطبري في تفسيره ج ٢٣ ص ٣٨ . ولقد عدت الى تاريخ الطبري فلم أجد أسماء أزواج أولاد نوح عليه السلام ، والله أعلم بصحة الأخبار لأن هذه الروايات مأخوذة في كثير من الأحيان عن الاسرائيليات ، ثم اني عدت الى الكتاب المقدس (العهد القديم) فوجدت أولاد سام وحام ويافث ، ولكني لم أجد أسماء زوجاتهم وكان أسماء أولادهم ما يلي في الإصحاح العاشر : وهذه مواليد بني نوح : سام وحام ويافث ، وولد لهم بنون بعد الطوفان : اما بنو يافث فمنهم : جومر ، وماجوج ، ومادان ، =

منه يقول : ان سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم ، وان حام أبو السودان ، وان يافث أبو الترك ، وان ياجوج وماجوج هم بنو عم الترك ، وقيل : كانت زوجة يافث اديسليس ابنة مرازيل بن الدرميل بن مخويل ، فولدت له سبعة نفر وامرأة ، فممن ولدت له من الذكور : جومر بن يافث وخنوخ بن يافث وهوشل بن يافث ووائل بن يافث وجوران بن يافث وترس بن يافث وثوبيل بن يافث وشكة بن يافث ، قال : فمن بني يافث كانت ياجوج وماجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون . وكانت امرأة حام بن نوح تخلق بنت مأرب الدرمشيل بن مخويل ، فولدت له ثلاثة نفر: كوش بن حام وقوط بن حام وكنعان بن حام ، فنكح كوش بن حام قرنيبيك ابنة بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشة والسند والهند . فيما يزعمون ، ونكح قوط بن حام بخت ابنة بتاويل فولدت له القبط قبط مصر فيما يزعمون ، ونكح كنعان ابن حام أرتيك ابنة بتاويل ، فولدت له الأفارق بن نوبة وفزان والزنج وزغادة وأجناس السودان كلها . قال : وكانت امرأة سام بن نوح صلعب ابنة بتاويل بن مخويل بن خنوخ بن برد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، فولدت له نفراً : أرفخشذ بن سام ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وإرم بن سام . قال : ولا أدري أرفخشذ وإخوته أم لا ؟ .

وقوله تعالى : ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا ﴾^(١) قائل هذه المقالة فيما ذكر الطبري اسمه الهيزن رجل من أعراب فارس وهم الترك^(٢) ، وهو الذي جاء في الحديث : بينا رجل يمشي في حلة له يتبختر فيها فحسف به وهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة .

= وياوان وتوبال ، وماشك ، وتيراس ، وبنوحام كوش ، ومصرييم ، وقوط ، وكنعان . وسام : أبو بني كل عابر ، أخو يافث الكبير ، ولد له أيضاً بنون وهم : عيلام ، وأشور ، وأرفكشاد ، ولود ، وآرام ، وقد عُربت أسماؤهم والله أعلم .

١ - الصافات آية ٩٧ .

٢ - وقيل ان اسمه هيرز وهو قول ابن عمر ، ومجاهد وابن جريج رحمهم الله . والحديث رواه البخاري (ج ٧ ص ١٨٣) عن سالم بن عبدالله بن عمر عن ابيه بلفظ مختلف ، وهو : ان رسول الله ﷺ قال : بينا رجل يجر إزاره خسف به فهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة وقد =

وقول تعالى : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾^(١) - الآية - يعني إسحاق ألا تراه يقول في آية أخرى : « فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وقال في أخرى : ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها ﴾ - الآية -^(٢) وامرأته هي سارة ، فإذا كانت البشارة بإسحاق نصاً فالذبيح لاشك هو إسحاق لقوله ها هنا : ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ ولم يكن معه بالشام إلا إسحاق : واما إسماعيل فكان قد استودعه مع أمه في بطن مكة ، بهذا القول قال ابن مسعود ورواه ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً الى النبي ﷺ غير ان الاسناد فيه لين وبهذا قال كعب الخبر . . وبه قال شيخ التفسير محمد ابن جرير ، وروى أيضاً عن مالك بن أنس ، وقالت طائفة : الذبيح هو اسماعيل^(٣)

= رواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة وهو متواتر عند البخاري رحمه الله وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس ايضاً (ج ٦ ص ١٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعن عدد من التابعين رحمهم الله .

١ - الصافات آية (١٠١)

٢ - الآيات وردت في السور الآتية : هود آية ٧١ ، الذاريات آية ٢٩ ، الصافات آية ١٠٢ ، البقرة آية ١٣٣ يوسف آية ١٠٠ ، الصافات آية (١١٢) .

٣ - روي بأن الذبيح هو إسحاق عليه السلام عن : (العباس بن عبد المطلب ، والثوري وابن جريج وابن عباس ، وجابر وعبد الله بن عمر ، وعمر رضي الله عنهم ، ومن التابعين : علقمة والشعبي ومجاهد وابن جبير وقتادة ومسروق ، وعكرمة والقاسم بن محمد بن أبي بكر رحمهم الله تعالى . وقد أورد ذلك الطبري في تفسيره ج ٢٣ ص ٥٤ ، وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ان الذبيح هو إسحاق واحتج بآيات كثيرة من القرآن الكريم ، واقوال الصحابة والتابعين (ج ٤ ص ١٤) وقال : وقد حكى عن طائفة من السلف بأن الذبيح هو إسحاق حتى نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقى الا عن أخبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه إسماعيل فانه ذكر البشارة بغلام حليم وذكر انه الذبيح ثم قال بعد ذلك : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ولما بشرت الملائكة ابراهيم بإسحاق قالوا : ﴿ إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ وقال تعالى : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وقد قدمنا انه لا يجوز بعد هذا ان يؤمر بذبحه وهو صغير لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون من ذرية يعقوب ذرية ونسل ، وقد احتج ابن كثير رحمه الله بعدد من الصحابة والتابعين منهم : ابن عباس رواه عنه عطاء بن أبي رباح وقال : قال ابن عباس : المفدي اسماعيل عليه السلام وزعمت اليهود انه =

وروي هذا القول بإسناد عن الفرزدق الشاعر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ولو صح اسناده عن الفرزدق لكان في الفرزدق في نفسه ليتعالى ، وروي أيضاً عن طريق معاوية قال : سمعت رجلاً يقول للنبي ﷺ ما من الذبيحين في حديث ذكره؟ فتبسم النبي ﷺ ، ولو صح إسناد هذا الحديث لم تقم به حجة لأن العرب تجعل العم أبا فقال الله تعالى : ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ﴾ - الآية - وقال تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ وهما أبوه وخالته ومن حجتهم أيضاً ان الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال : ﴿ وبشرناه باسحاق ﴾ فالجواب عنه بوجهين : أحدهما : ان البشارة الثانية انما هي بنو إسحاق والأولى بولادته ، ألا تراه يقول : ﴿ وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين : ، ولا تكون النبوة الا في حال الكبر ونبياً نصب على الحال ، والجواب الثاني : ان قوله تعالى : ﴿ وبشرناه باسحاق ﴾ تفسير كأنه قال بعدما فرغ من ذكر المبشر به وذكر ذبحه وكانت البشارة باسحاق كما وردت عائشة رضي الله عنها : « والصلاة الوسطى » وصلاة العصر ، أي هي صلاة العصر ، فعطف الإسم على الاسم والمسمى واحد . . ومما احتجوا به أيضاً

= اسحاق وكذبت اليهود . . ورواه أيضاً عن ابن عمر رواه عنه مجاهد وقال مجاهد : هو إسماعيل عليه السلام ، ورواه أيضاً عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد أورد لذلك حادثة هي : ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان خليفة بالشام سأل رجلاً كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه عن الذبيحين؟ فقال له : اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم - معاشر العرب - على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه ، وقد ورد ذلك أيضاً عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق؟ فقال : اسماعيل . وروي ذلك أيضاً عن علي وابن عمر وأبي هريرة ، وابي الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ، ومجاهد والشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وابي جعفر محمد بن علي ، وابي صالح رضي الله عنهم انهم قالوا : الذبيح اسماعيل ، وانما قول ابن جبير في اختياره ان الذبيح اسحاق على قوله تعالى : ﴿ وبشرناه بغلام حليم ﴾ ، فجعل هذه البشارة هي البشارة باسحاق في قوله تعالى : ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ وليس ما ذهب اليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جداً ، والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على انه اسماعيل أثبت وأصح ان شاء الله تعالى ، والله أعلم .

قوله : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ في قراءة من نصب أي ومن بعد إسحاق يعقوب فكيف يبشر بإسحاق وانه يلد يعقوب ثم يؤمر بذبحه؟ فالجواب : ان هذا الاحتجاج باطل من طريق النحو ، لأن يعقوب ليس محفوظاً عطفاً على اسحاق ولو كان كذلك لقال : ومن وراء اسحاق يعقوب ، لأنك اذا فصلت بين واو العطف وبين المحفوظ بجار ومجرور لم يجر ، لقول مريزید وبعده عمرو ، الا أن تقول : وبعده بعمرو ، فإذا بطل ان يكون يعقوب محفوظاً ثبت انه منصوب بفعل مضمير تقديره : ووهبنا له يعقوب يبطل ما يزعمون به وثبت ما قدمناه ، والله المستعان .

وقوله تعالى : ﴿ سلام على آل ياسين ﴾^(١) قال بعض المتكلمين في معاني القرآن : آل ياسين آل محمد ﷺ^(٢) ، ونزع الى قول من قال في تفسير ياسين يا محمد ، وهذا القول يبطل من وجوه كثيرة أحدها : ان سياقة الكلام في قصة الياسين يلزم أن يكون كما هي في قصة إبراهيم ونوح وموسى وهارون ، وان التسليم راجع اليهم ولا معنى للخروج عن مقصود الكلام لقول قيل في الآية الأخرى مع ضعف ذلك القول أيضاً ، فإن ليس حم وألم ونحو ذلك القول فيها واحد . . وانما هي حروف متقطعة اما مأخوذة من أسماء الله تعالى كما قال ابن عباس ، واما من صفات القرآن ، واما كما قال الشعبي : لله في كل كتاب سر وسره في القرآن فواتح السور ، وأيضاً فان رسول الله ﷺ قال : لي خمسة أسماء ، ولم يذكر فيها ياسين ، وأيضاً فإن ياسين جاءت التلاوة فيها بالسكون والوقف ، ولو كان اسماً للنبي ﷺ لقال : ياسين بالضم ، كما قال : ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ ، واذا بطل هذا القول لما ذكرناه ،

١ - الصافات آية (١٣٠) .

٢ - الذي قال انه محمد ﷺ وامته هو الكلبي رحمه الله وقد أورد المؤلف رحمه الله هذا التعليل بناءً على قراءة ابن مسعود في هذه الآية سلام على إياسين ، فكان يقرأ - أي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - سلام على إدريسين - لأن مذهبه رضي الله عنه في ان الياس هو ادريس والله أعلم ، وقد اورد ذلك الطبري في تفسيره ج ٢٣ ص ٦١ عن قتاد عن قراءة أهل الكوفة وقد اورد نسبه عليه الصلاة والسلام عن وهب بن منبه ، والله اعلم .

قال: ياسين وهم آل ياسين المذكور، وعليه وقع التسليم، ولكنه اسم أعجمي، والعرب تضطرب في هذه الأسماء الأعجمية، وتكثر تغييرهم لها، قال ابن جني: العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً ياسين والياس والياسين شيء واحد وقال بعضهم: من قرأ الياسين فهو جمع مثل الأشعريين، يعني الياص ورهطه كما تقول المهالبة أي المهلب وآله، وهذا أيضاً لا يصح بل هي لغة في الياص كما تقدم، ولو أراد ما قالوه لأدخل الألف واللام كما تدخل في المهالبة والأشعريين، وكان يقول: سلام على الإلياسين، لأن العلم اذا جمع ينكر حتى يعرب بالألف واللام، لانقول سلام على زيد بن بل السلام على الزيد بن بالألف واللام فالياس عليه السلام فيه ثلاث لغات كما ذكرنا، غير ان الطبري في نسبه: الياص بن ياسين بن عيزار بن هارون، واذا صح هذا فان ياسين يدخل فيه الياص وأبوه، لا يكون في المسألة إشكال ولا تغيير لفظ عن وجهه المعروف عنه.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾^(١) اليقطين كل شجر لا يقوم على ساق، وأريد به ها هنا «القرع»^(٢)، وخصت شجرة القرع بهذه الخاصية فيها، وهي: ان الذباب لا يألفها كما يألف العشب، وقد كان يونس حين لفظه الحوت متقشراً يؤذيه الذباب فتستر بورقها، وقد ذكر النقاش هذا المعنى واكثر من هذا.

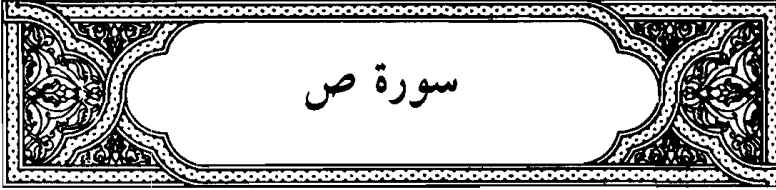
١ - الصافات آية (١٤٦).

٢ - هذا قول ابن عباس رحمه الله وقد قال أمية بن ابي الصلت قبل الاسلام:

فأنبت يقطيناً عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا

وقد قال ابن كثير رحمه الله: وذكر بعضهم في القرع فوائد منها: سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وانه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمرة وانه يؤكل نياً ومطبوخاً، وقال: وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدباء ويتبعه من حواشي الصحيفة والله اعلم.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة ص

ومن سورة ص قوله عز وجل : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم ﴾^(١) - الآية - هما جبريل وميكائيل^(٢) وقال : «تسوّروا» وان كانا اثنين حملاً على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومعارضاً له مثل : الركب ، والصحب والنعجة في قوله « لي نعجة واحدة » كناية عن المرأة والذي قال له اكفلنيها وهو : أوريا بن حنان ، والمرأة هي أم سليمان عليه السلام ، وهي امرأة أوريا المذكور قبل أن ينكحها داوود عليه السلام .

١ - سورة ص آية (٢١) .

٢ - ذلك ما ذكره الطبري رحمه الله في تفسيره ان ذلك كان بسبب المرأة وقد ذكر ذلك مفصلاً في (ج ٢٣ ص ٨٩) عن ابن وهب وقد جاء ذلك عن ابن عباس رواه عنه ابن جبير رحمهم الله ، وقد جاء ذلك أيضاً عن ابن مسعود وحكى أبو سليمان الدمشقي فقالوا : ان داوود عليه السلام بعث الى أوريا فأقدمه عن غزاته فأدناه وأكرمه جداً الى ان قال له يوماً : إنزل عن امرأتك ، ولما رفض ذلك أمره ان يعود الى غزاته فاتفق غزو أوريا فهلك ، ولما بلغه مقتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته ، فعوتب على ذلك وذنوب الأنبياء عليهم السلام وان صغرت فهي عظيمة عند الله عز وجل قال القاضي عياش في الشفا : واما قصة داوود عليه السلام فلا يجب الى ما سطره الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين قال : ولم ينص الله عز وجل على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح ، وقال ابن مسعود وابن عباس : وما زاد على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله عز وجل على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله في الدنيا ، وذهب أحمد بن نصر ، وأبو تمام وغيرهما من المحققين قالوا : قال الداوودي ليس قصة داوود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِينَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾^(١) هو صخر الجني^(٢) فيما ذكروا ، وكان قد سرق خاتم سليمان ، وقعد على كرسيه فسلب سليمان الملك أربعين يوماً ، ثم رده الله عليه ، ومن أجل ذلك قال : ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي ﴾ - الآية - ويقال في اسمه خيفق ذكره الطبري أيضاً .

وقوله تعالى : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾^(٣) - الآية - المضروبة اهي زوجته ، وكان حلف أن يضربها مائة سوطاً ، فأمو أن يبر قسمه ويضربها بضغث من الأسل وهو الديش ، او نحو ذلك^(٤) ، وقد روي ان رسول الله ﷺ

١ - سورة ص آية ٣٤ .

٢ - الذي ذكر اسمه بأنه صخر (العوفي رواه عن ابن عباس) وقال (السدي) كان اسمه حقيق ، والله أعلم وفي سبب ابتلائه خمسة أقوال : أذكر ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم : ان سليمان عليه السلام كانت له امرأة يقال لها جرادة ، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة ، ففضى بينهم بالحق إلا انه ود أن الحق كان لأهلها ، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحداً ، وأوحى الله تعالى اليه انه سيصيبك بلاء فكان لا يدري أيأتيه من السماء أم من الأرض . والله أعلم ، وقد روى الطبري ذلك في تفسيره ج ٢٣ ص ١٠١ عن قتادة ومجاهد رحمهما الله .

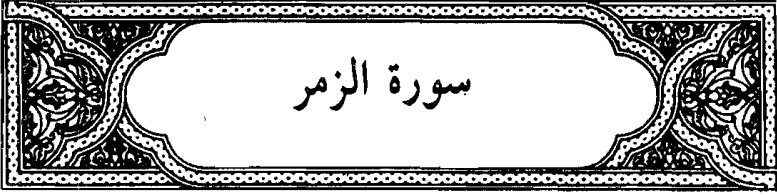
٣ - سورة ص آية ٤٤ .

٤ - وسبب قسمه بان يضربها هو ما رواه ابو يوسف بن مهران عن ابن عباس رحمهما الله هو : ان ابليس لعنه الله جلس في طريق زوجة أيوب كأنه طيب فقالت له : يا عبد الله ان ها هنا انساناً مبتلى فهل لك أن تداويه ؟ قال : نعم ان شاء شفيتي على أن يقول اذا برأ أنت شفيتي ، فجاءته فأخبرته ، فقال : ذاك الشيطان لله علي ان شفاني ان أجذك مائة جلدة ، اما الحديث فقد روى بوجه مختلف عما أورده المؤلف رحمه الله وهو : عن أبي أمامه سهل بن حنيف وعن سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم قالا : كان بين أبيتنا رجل مخدج ضعيف فلم يبرع الا وهو على أمة من إماء الدار يجتث بها ، فرفع شأنه سعد بن عبادة الى رسول الله ﷺ فقال اجلدوه ضرب مائة سوط فقالوا : يا نبي الله هو أضعف من ذلك لو ضربناه مائة سوط مات قال : فهخذوا له عثكا لافيه مائة شمراخ فاضربوه فضربة واحد (اخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه كتاب الحدود ج ٢ حديث رقم ٧٥٧٢ - ٢٥٧٤ - باب الكبير والصغير والضعيف يجب عليه الحد) وقد اختلف الفقهاء فيمن حلف ان يضرب عبده عشرة أسواط فجمعها كلها وضربه ضربة واحدة ، فقال مالك والليث بن سعد رحمهما الله : لا يبر ، وقال أبو حنيفة =

فعل ، مثل هذا بالمجنون الذي تخبث بأمة من الانصاراماء ، فأمرهم ان يأخذوا
عشكاًلاً في مائة شمراخ فيضربه ضربة واحدة ، وليس عليه عمل عند أكثر الفقهاء
لضعف في اسناده ، والمرأة اسمها ليا بنت يعقوب ، وقيل اسمها رحمة بنت افرائيم
ابن يوسف بن يعقوب ، ذكر الطبري القولين جميعاً .

= والشافعي رحمها الله : إذا أصابه في الضربة الواحدة . كل واحد منها فقد بر ، واحتجوا
بعموم قصة أيوب عليه السلام . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الزمر قوله عز وجل : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾^(١) هو رسول الله ﷺ ، ﴿ وصدّق به ﴾ هو الصديق رضي الله^(٢) عنه ، ثم دخل في الآية بالمعنى كل من صدق ، لذلك قال : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ إلا من شاء الله ﴾^(٣) وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت عليهم السلام^(٤) ، ولذلك جاء في أحاديث مسندة وان كان قد قيل فيهم غير هذا القول ، ولكن هذا أشبه للأثر الذي جاء فهم مستثنون الى أن يقبض ملك الموت أرواح الثلاثة ثم يقبض الله سبحانه روح ملك الموت ، وقد روي ان جبريل عليه السلام آخرهم موتاً . رواه النقاش .

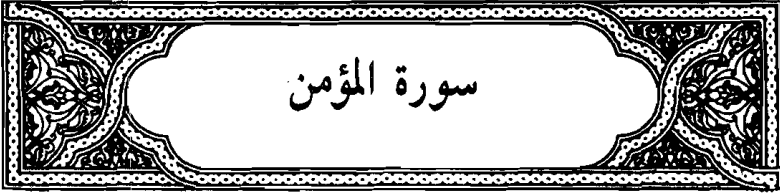
١ - سورة الزمر آية ٣٣ .

٢ - هذا ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن عباس ، والشعبي ، وزاد قتادة انهم المؤمنون . والله اعلم .

٣ - الزمر آية ٦٨ .

٤ - جاء ذلك في حديث أنس بن مالك ان النبي ﷺ تلا هذه الآية ، فقالوا : يا نبي الله من هم الذي استثني الله تعالى ؟ فقال : هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وبأن جبريل هو آخرهم موتاً . رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ٢٤ ص ٢٩ - ٣٠ عن الامام احمد عن السدي وسعيد بن جبیر عن انس بن مالك وابي هريرة عن النبي ﷺ اختلف ايضاً في المستثنى من هم ، فقيل هم الشهداء متقلدين أسياهم حول العرش جاء ذلك مرفوعاً من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيما ذكر القشيري . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة المؤمن قوله عز وجل : ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾^(١) قد تقدم ان اسمه شمعان بالشين^(٢) المعجمة وهو أصح ما قيل فيه ، وفي تاريخ الطبري اسمه جبر .

١ - سورة المؤمن: آية ٢٨ .

٢ - وقدروي غير هذا القول في اسمه ف قيل : ان اسمه سمعون بالسین المهملة قاله (شعيب الجبائي) والثاني انه جبريل اما عن اسمه شمعان فقد جاء ذلك عن ابن اسحاق ، وكذلك حكى الزجاج وذكره ابن ماكولا بالشين المعجمة . والاکثرون على أنه آمن بموسى لما جاء ، وقال الحسن : كان مؤمنا قبل مجيء موسى ، وكذلك امرأة فرعون ، وقال مقاتل : كتم ايمانه من فرعون مائة سنة ، وقال ابن عباس ومقاتل رحمهما الله : ان اسمه « جزيبيل » ، وقال كعب الاحبار : انه حبيب ، والله أعلم ، وقد كان قبطياً ، وقد قال قوم انه كان من بني اسرائيل ، ولا يجوز ذلك والله أعلم لقوله تعالى : ﴿ من آل فرعون ﴾ نسبه الى القبيلة والعشيرة . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة السجدة (فصلت)

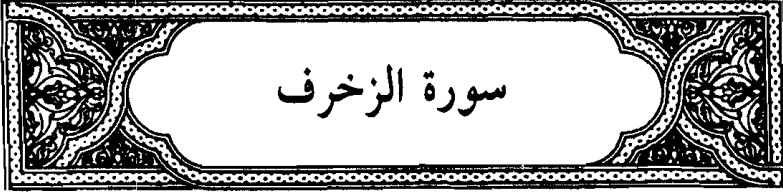
ومن سورة السجدة قوله عز وجل : ﴿ وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا ﴾^(١) يقال احدهما قابيل من آدم والذي من الجن ابليس^(٢) وشهد بهذا القول الحديث المرفوع : « مامن مسلم يقتل ظلماً الا كان على ابن آدم كفلاً من ذنبه لأنه أول من سنَّ القتل ، ويروى أسن القتل ، أخرجه الترمذي .

وقوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾^(٣) هو محمد ﷺ ، وقد قيل يعني المؤمنين^(٤) .

- ١ - فصلت آية ٢٩ .
- ٢ - هذا قول المفسرين بأنهما قابيل وابليس ، اما الحديث فقد رواه الترمذي ج ٤ ص ١٤٨ عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : مامن نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم كفلاً من دمها وذلك لأنه أول من أسن القتل ، وقال عبد الرازق (سن القتل) هذا حديث حسن صحيح ، الترمذي كتاب العلم حديث رقم ١٤ .
- ٣ - فصلت آية ٣٣ .

٤ - القول الأول جاء ذلك عن ابن عباس والسدي وابن زيد وذلك لأنه دعا الى شهادة ان لا اله الا الله . اما القول الثاني فقد روي ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال : نزلت في المؤذنين ، وهذا قول عائشة ومعوية ومجاهد وعكرمة رحمهم الله تعالى ، ولكن ابن كثير قال في تفسيره (المختصر ج ٣ ص ١٤٦) والصحيح ان الآية نزلت في المؤذنين عامة وفي غيرهم ، وقال : فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الاذان مشروعاً بالكلية لان هذه الآية مكية . والاذان انما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبد الله بن زيد ابن عبدربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقضه على النبي ﷺ فأمره أن يلقبه على بلال رضي الله عنه فإنه أئدى صوتاً ، كما هو مقررأ في موضعه . والله أعلم وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت ان لا أنتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الزخرف

ومن سورة الزخرف قوله عز وجل : ﴿ على رجلٍ من القريتين ﴾^(١) أي على أحد رجل من القريتين مكة والطائف ، والرجلان : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم ابي جهل ، والذي من الطائف عروة بن مسعود الثقفي ، وقيل عمير ابن عبد ياليل الثقفي^(٢) . وقوله تعالى عز وجل : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾^(٣) - الآية - الضارب لهذا المثل هو : (عبد الله بن الزبيري السهمي ، لما قالت قريش ان محمداً ، يتلوا : ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾^(٤) - الآية - فقال : لو حضرته لرددت عليه ، قالوا : وما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول هذا المسيح تعبده النصارى واليهود تعبد عزيزا فهما من حصب جهنم ، فعجبت قريش من مقالته ورأوا أنه قد خصم ، وذلك معنى قوله « يصدون » بكسر الصاد ، أي يعجبون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها

١ - الزخرف آية ٣١ .

٢ - هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، بأنه الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ، وقد قال مجاهد انه عمير بن عبد ياليل رواه عنه ابو نجيح ، وبه قال الليث بن سعد ، والله أعلم . والواليد بن المغيرة فهو أبو خالد بن الوليد سيف الله ، وبه نزلت : « ذرني ومن خلقت وحيداً ، ولد حوالي ٩٥ ق هـ وهلك عام الهجرة بثلاثة أشهر ، وكان من قضاة العرب وكان يسمى بالكامل .

٣ - الزخرف آية ٥٧ .

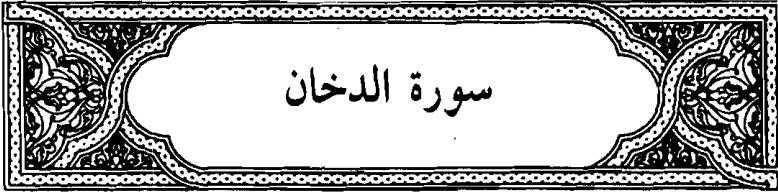
٤ - الانبياء آية ٩٨ .

معبدون ﴿^(١)﴾ ، ولو تأمل ابن الزبيري^(٢) الآية ما اعترض عليها لأنه قال : « وما تعبدون » ولم يقل ومن تعبدون ، وإنما أراد الأصنام ونحوها مما لا يعقل ، ولم يرد المسيح ولا الملائكة ، وإن كانوا معبودين .

١ - الانبياء آية ١٠١ .

٢ - هذا ما أجمع عليه المفسرون بانها نزلت في ابن الزبيري . أما عن كسر الصاد ، فقد قال الزجاج بضمها وكسرها معناها صحيحا لأن ابن عامر ، ونافع ، والكسائي قالوا : بضم الصاد ، وقال ابو عبيدة : من كسر الصاد . فمجازها (يضحون) ومن ضمها فمجازها (يعدلون) . والله اعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الدخان قوله عز وجل : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١) بعد قوله : ﴿طَعَامَ الْأَثِيمِ﴾ ، هو ابو جهل^(٢) ، واسمه عمرو بن هاشم بن المغيرة ، وكان قد قال : ما فيها أعز مني ولا أكرم ، فلذلك قيل له : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَقَوْمٍ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ تبع اسم لكل ملك ملك اليمن والشجر ، وحضرموت ، وان ملك اليمن وحدها لم يقل له تبع ، قاله المسعودي ، فمن التبابعة : الحارث ذو الرئاش ، وهو ابن همال ذي شدد ، وأبرهة ذو المنار ، وعمرو ذو الأذعان ، وشهر بن مالك الذي تنسب اليه سمرقند ،

١ - الدخان آية ٤٩ .

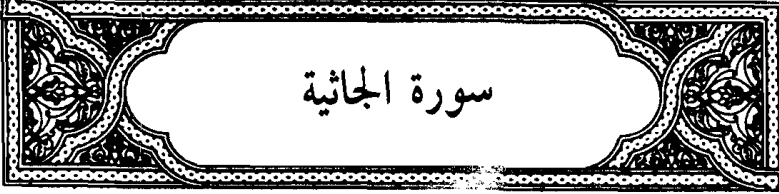
٢ - وهذا قول مقاتل ، فان قيل كيف سمي بالعزير وليس به ، فالجواب من ثلاثة أوجه : أحدها : انه قيل ذلك استهزاء به ، وهذا قول (سعيد بن جبير) ، والثاني : انت العزيز عند نفسك قاله (قتادة) ، والثالث : انت العزيز في قومك الكريم على اهلك حكاة (الماوردي) والله اعلم . اما الحديث عن تبع فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ح ٢ ص ٤٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : ما أدري اتبع كان لعينا أم لا ، ولا ادري أذو القرنين كان نبياً أم لا ، ولا ادري الحدود كفارة لأهلها أم لا . وقال : هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وعن الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت : كان تبع رجلاً صالحاً الا ترى ان الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه ، قال الحاكم في مستدرکه : هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والله اعلم .

وأفريقس بن قيس الذي ساق البربر الى أفريقية من أرض كنعان وبه سميت افريقيا ، والظاهر من الآيات ان الله سبحانه انما اراد واحداً . من هؤلاء كانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد معرفة من غيره ، ولذلك قال عليه السلام : « لا أدري أتبع لعين أو لا » ، ثم قد روي عنه انه قال : لا تسبوا تبعاً فانه كان مؤمناً ، فهذا يدل على انه واحد بعينه ، وهو والله اعلم أبو كرب الذي كسا البيت بعدما أراد غزوه وبعدهما غزا المدينة ، وأراد خرابها ، ثم انصرف عنها لما أخبر انها مهاجر نبي اسمه أحمد ، وقال شعراً وأودعه عند أهلها ، فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابر إلى أن هاجر النبي ﷺ فأدوه اليه ، ويقال : كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد ، وفيه :

شهدت على أحمد انه رسول الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم

وذكر الزجاجي وابن ابي الدنيا أنه حفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رأسيهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب : هذا قبر حيا وليس ، ويروى ايضا حيا وتماضر ، ابتتا تبع وهما يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيئاً وعلى ذلك مات الصالحون قبلها ..

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الجاثية قوله عز وجل : ﴿ ويل لكل افاك أئيم ﴾^(١) يقال : هو النضر بن الحارث بن عبد الدار^(٢) .

وقوله عز وجل : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾^(٣) قيل انه أمر ان يقول ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان سبه رجل من المشركين ، فهم به عمر رضي الله عنه ، فنزلت الآية ثم نسخت بآية السيف^(٤) .

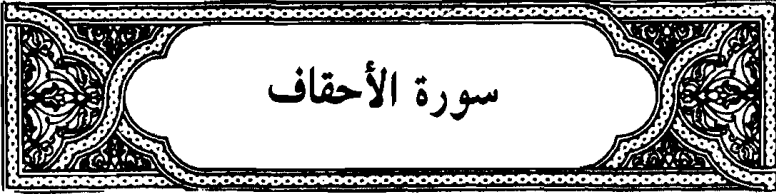
١ - الجاثية آية (٧) .

٢ - هذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في النضر بن الحارث ، وذلك لأنه كان يشتري حديث الأعاجم ويشغل به الناس عن استماع القرآن ، وقال الألويسي رحمه الله ان هذه الآية عامة أيضاً كما هو مقتضى (كل) ويدخل من نزلت فيه دخولاً أولياً ، أجازنا الله من عذابه .

٣ - الجاثية آية (١٤) .

٤ - هذا قول مقاتل ، وذكره البغوي عن ابن عباس ومقاتل بدون سند ، وكذلك ذكره الخازن في تفسيره بدون سبب ، وروى عطاء عن ابن عباس رحمهم الله تعالى : انها نزلت في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع ، فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء ، فأبطأ عليه ، فلما أتاه قال له : ما حبسك ؟ قال غلام عمر ما ترك احداً يستقي حتى ملأ قرب رسول الله ﷺ وقرب أبي بكر وملأ لمولاه ، فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فنزلت هذه الآية . وروى العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس ان هذه السورة مكية وهذا قول (الحسن ، وعكرمة ، ومجاهد وقتادة ، والجمهور) وقال ابن عباس : ان هذه السورة مكية الا آية ﴿ وقل للذين آمنوا يغفروا ﴾ فانها مدنية .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الأحقاف

ومن سورة الاحقاف ، قوله عز وجل : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾^(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان اسمه الحصين^(٢) فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

وقوله تعالى : ﴿ حتى اذا بلغ أشده ﴾^(٣) الآية - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، واسمه عبد الله ، وكان يلقب بعتيق^(٤) .

١ - الاحقاف آية (١٠) .

٢ - وهذا قول عبد الله بن عباس رواه عنه العوفي ، وبه قال : مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، وقال الشعبي ومسروق رحمهم الله تعالى : إنه موسى بن عمران عليه السلام .

٣ - الاحقاف آية (١٥) .

٤ - هذا قول ابن عباس رواه عنه عطاء رحمهم الله تعالى ، وذلك ان أبا بكر الصديق صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة فنزلوا منزلاً فيه سدرة فقعد رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل الذي في ظل السدرة ؟ فقال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبي وما استظل تحتها أحد بعد عيسى الا محمد نبي الله ، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ، فكان لا يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضره ، فلما نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة صدق رسول الله ﷺ فلما بلغ أربعين سنة قال : رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ ، وبهذه الآية قال الأكثرون وقالوا : فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة دعا الله عز وجل بما ذكره في هذه الآية ، فأجابه الله ، فأسلم والداه وأولاده ذكورهم وإناثهم ، ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة رحمهم الله تعالى .

وقوله تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِي ﴾^(١) والده هو : ابو قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وأم أبي بكر : أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد ، وأم أبي قحافة اسمها : قيلة بالياء المعجمة ، وامرأة أبي بكر اسمها : قتلة بالتاء المعجمة ، باثنتين من فوقها ، بنت عبد العزى ، وقد تقدم .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَهُ لَبِئْسَ مَا لَكَ يَا جَنَّةَ أَلْمَنِيَّةُ إِنَّكَ اتَّيْتَنَا بِكِبْرٍ وَكِبْرٍ ﴾^(٢) يقال نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق قبل أن يسلم^(٣) ، وقد أنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها .

وقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾^(٤) هو هود بن عبد الله بن رباح .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٥) هم جن نصيين ، ويروى جن الجزيرة ، وروى ابن أبي الدنيا ان النبي ﷺ قال في هذا الحديث وذكر فيه نصيين ، فقال : رفعت إلى حين رأيته فدعوت الله ان يكثر مطرها وينضر شجرها وأن يعذب نهرها ، ويقال : كانوا سبعة وكانوا يهوداً فأسلموا ، ولذلك قال : ﴿ أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾^(٦) وقيل في أسمائهم : شاصر ،

١- الاحقاف آية (١٥) .

٢- الاحقاف آية (١٧) .

٣- روي هذا القول بأنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن ابن عباس وذلك انها نزلت قبل إسلامه ، وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام ، وهو يابى ، وعلى هذا جمهور المفسرين وقد روي عن عائشة انها كانت تنكر أن لا تكون هذه الآية نزلت في عبد الرحمن وتحلف على ذلك ، وتقول : لو شئت لسميت الذي نزلت فيه ، وقال الزجاج : وقول من قال : انها نزلت في عبد الرحمن باطل بقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ فأعلمهم الله ان هؤلاء لا يؤمنون وعبد الرحمن مؤمن ، والتفسير الصحيح انها نزلت في الكافر العاق والله أعلم .

٤- الاحقاف آية (٢١) .

٥- الاحقاف آية (٢٩) .

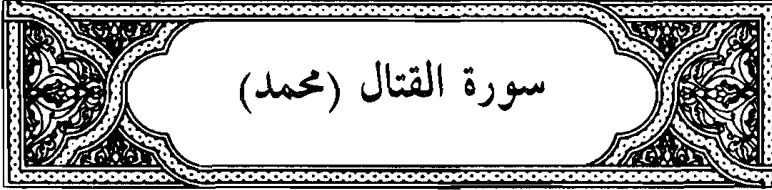
٦- الاحقاف آية (٣٠) .

وماصر، ومنشي، وماشي، والأحقب، ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد^(١) ومنهم : عمرو ابن جابر، ذكر ابن سلام من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود، انه كان في نفرٍ من أصحاب النبي ﷺ يمشون فرفع لهم أعصار، ثم جاء أعصار أعظم منه ثم اتسع، فاذا حية قتيل، فعمد رجل منا الى رذائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها، فلما جن الليل اذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر؟ فقلنا : ما ندري من عمرو بن جابر، فقالتا: إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو بن جابر وهو الحية الذي رأيتم، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ثم ولوا الى قومهم منذرين، وذكر ابن سلام في رواية أخرى ان الذي كفنه صفوان بن المعطل، وذكر ابن أبي الدنيا نحو هذا الحديث عن رجلٍ من التابعين سباه ان حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشاً، فسقاها، ثم انها ماتت، فدفنها، فأتى من الليل فسلم عليه وشكره، وأخبر ان تلك الحية كانت رجلاً من جن نصيبين اسمه زوبعة، وبلغنا في فضائل عمر بن عبد العزيز مما حدثنا به أبو بكر بن طاهر الاشبيلي ان عمر بن عبد العزيز كان يمشي بأرض فلاة، فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من رذائه ودفنها، فاذا قائل يقول : يا سرق أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول لك : ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح، فقال : ومن أنت رحمك الله؟ فقال : رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا وهذا سرق قد مات، وقد قتلت عائشة رضي الله عنها حية رأتها في حجرها تستمع وعائشة تقرأ القرآن، فأتيت في

١ - هذا قول ابن عباس رحمه الله بان الجن كانوا سبعة وقد ذكرهم الطبري في تفسيره ج ٢٥ ص ٢١ عن ابن عباس وابن مسعود رحمهما الله فجعلهم النبي ﷺ رسلاً الى قومهم، وقال زر بن حبيش : كانوا تسعة أحدهم زوبعة، والله أعلم، وقد ذكر الماوردي أسماؤهم عن مجاهد في اختلاف بسيط عما أورده المؤلف رحمه الله فقال : حسي ومسي ومنشي، وماصر والأرد وانيان، الأحقم، والله أعلم. وقال الزبير ابن بكار : كان حمزة بن عتبة بن أبي لهب يسمى جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله ﷺ فيقول : حسي ومسي، وشاصر، وماصر والأفخر، والأرد، وأنيان. والله أعلم.

المنام ف قيل لها : إنك قتلت رجلاً مؤمناً من الجن الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، فقالت : لو كان مؤمناً ما دخل على حرم النبي ﷺ ، ف قيل لها : ما دخل عليك الا وانت متقنة وما جاء إلا لستمع الذكر ، فأصبحت عائشة رضي الله عنها فزعة واشترت رقاباً فأعتقتهم ، وقد ذكرنا من أسماء هؤلاء الجن ما حضرنا ، فان كانوا سبعة فالأحقب منهم وصف لأحدهم ، وليس باسم علم ، فان الأسماء التي ذكرناها آنفاً ثمانية بالأحقب . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

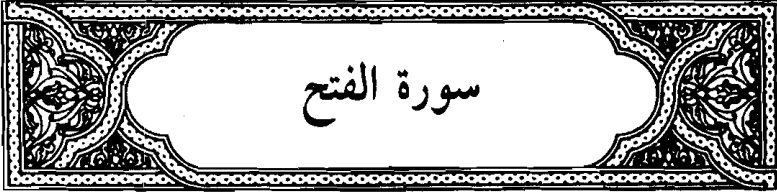


ومن سورة القتال قوله عز وجل : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا بغيركم ﴾^(١) قد سئل رسول الله ﷺ عن هؤلاء القوم ، فقال : لو كان الايمان بالثريا لثناه رجال هؤلاء وأشار الى سلمان الفارسي ، فدل على انهم الفرس الذين أسلموا^(٢) والله الموفق .

١ - محمد آية (٣٨) .

٢ - هذا قول الحسن رحمه الله بأنهم العجم ، أما الحديث فقد رواه الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ وان تتولوا يستبدل قوماً بغيركم ﴾ كان سلمان الى جنب رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين اذا تولينا استبدلوا بنا ؟ فضرب رسول الله ﷺ يده على منكب سلمان فقال : هذا وقومه والذي نفسي بيده لو أن الدين معلق بالثريا لتناوله رجل من فارس ، أورده ابن جرير الطبري في تفسيره جـ ٢٦ ص ٦٦ وفي سننه مسلم بن خالد المخزومي المعروف بالزنجي ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب : فقيه صدوق كثير الأوهام ، ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في الدلائل ، ولفظه عند مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه . والله اعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الفتح قوله عز وجل : ﴿ إذ يباعدونك تحت الشجرة ﴾^(١) كانت الشجرة سمرة وهي من شجر العضاة ، وكانت البيعة بالحديبية^(٢) وكان أول من بايع منهم : أبو سنان الأسدي ، واسمه وهب بن عبد الله بن محسن بن أخي عكاشة بن محسن . وقوله تعالى : ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴾^(٣) . قال ابن اسحاق : يعني سهيل بن عمرو ، حين أخذته الحمية أن يكتب في صلح الحديبية : بسم الله الرحمن الرحيم . وقال لا أكتب الا باسمك اللهم ، وأبى ان يكتب محمد رسول الله ، وقال : لا اكتب الا باسمك واسم أبيك^(٤) .

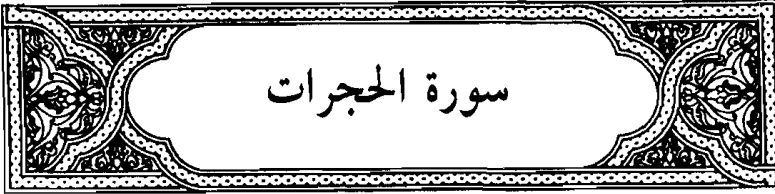
١ - الفتح آية (١٨) .

٢ - من حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادي رسول الله ﷺ أيها الناس : البيعة البيعة نزل روح القدس : فثرنا الى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، (والسمرة شجرة الطلع ، وهي نوع من العضاة) وأبو سنان الاسدي واسمه عبد الله ، وقيل وهب بن عبيد الله الاسدي ، فقد قال موسى بن عقبة في مغازيه كان فيمن شهد بدر ، وقال الشعبي : كان أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ولم يسمه وابو سنان بن محسن أخو عكاشة ذكر ابن اسحاق انه مات في حصار بني قريظة وكان ممن شهد بدر أيضاً ، وهو غير الذي ذكره المؤلف وربما وقع خطأ بينهما . والله اعلم .

٣ - الفتح آية (٢٦) .

٤ - هذا ما أورده أهل السير والحديث رحمهم الله فقد ذكره البخاري في كتاب للشروط (باب الشروط في المصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط) (ج ٤ ص ١١٩) والطبري في تفسيره ج ٢٥ ص ٦٥ عن المسور بن مخزوم وابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١٩٤ عن المسور بن مخزوم ومروان بن الحكم رضي الله عنهما في قصة صلح الحديبية ورواه عنها الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما ، وهذا قول الزهري رحمه الله . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الحجرات

ومن سورة الحجرات ، قوله عز وجل : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿١﴾ كانوا أعراباً من أهل نجد ، منهم الأقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي ، واسمه الحصين ، وعمرو بن الأهتم ، واسم الأهتم : سمي بن سنان المنقري ومنقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢) وكانوا حين قدموا المدينة نادوا من وراء الحجرات : يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين ، فخرج اليهم رسول الله ﷺ فقال لهم : ويحكم ذلك الله ، ويقال : كان فيهم عيينة بن حصن الفزاري وهو الأحق المطاع ، وكان من الجزارين يجر عشرة آلاف فتاة أي تتبعه ، وكان اسمه حذيفة ، وسمى عيينة لتستر كان في عينيه وذكر عبد الرزاق في عيينة هذا انه نزلت فيه : ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ ذكره في تفسير سورة الكهف .
وقوله تعالى : ﴿ان جاءكم فاسق بنبأ﴾^(٣) قال أهل التاويل : انها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٤) وكان قد ولاه رسول الله ﷺ صدقات بن المصطلق ، فلما قدم

١ - الحجرات آية (٤) .

٢ - هذا ما أجمع عليه المفسرون رحمهم الله ، وقد أورده الطبري في تفسيره جـ ٢٥ ص ٧٦-٧٧ عن ابي اسحاق عن البراء وابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٨ عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن الأقرع بن حابس والله اعلم ، وقد أورد عبد الرزاق في مسنده عن مقاتل بأن الآية التي نزلت : ﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ بانها نزلت في عيينة بن حصن . والله اعلم .

٣ - الحجرات آية (٦) .

٤ - قد قبل ان هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، ولكن الوليد . والله اعلم كان =

عليهم خرجوا يتلقون ، فانصرف راجعاً ، وأخبر النبي ﷺ انهم ارتدوا ، فهم بهم
أن يغزوهم ، فأنزل الله تعالى الآية .

= صغيراً عام الفتح ، وقد أتى الى المدينة مع أخيه عمارة ، بعد صلح عقبة الحديبية لاسترداد
أختهم أم كلثوم وقد كان بصحبة أخيه لصغر سنه ، ولو كان فاسقاً لما استعمله أبو بكر
الصديق وعمر رضي الله عنها وقد روى ابن كثير هذا الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها
ولكنها لم تذكر الرجل الذي بعثه رسول الله ﷺ ج ٤ ص ٣٦ (المختصر) عن ابن جرير
الطبري وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، وقد رواه الإمام احمد رضي الله عنه عن الحارث بن أبي
ضرار الخزاعي ، وعلى هذا ذهب أكثر السلف بانها نزلت في الوليد بن عقبة ، وقد أنكر ذلك
القاضي ابو بكر بن العربي أشد التنكير ، وقال : ان مبغضي بني أمية ألصقوا بالوليد هذه
التهمة ولو كان ذلك ما استعمله ابو بكر الصديق (وقد كان الوليد في خلافة الصديق محط
الأسرار العسكرية) ولما كان استعمله عمر بن الخطاب على جيش من جيوش الفتح والله
أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة ق قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ ﴾^(١) قد تقدم ذكرهم في سورة الحج انهم أصحاب البئر المعطّلة ، وقد تقدم ذكر تبع في سورة الدخان^(٢) وقوله تعالى : ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾^(٣) هو اسرافيل عليه السلام ، ينادي على صخرة بيت المقدس^(٤) .

١ - سورة ق آية ١٢ .

٢ - راجع سورة الحج ص ٣٤ وسورة الدخان ص ٤٧ .

٣ - ق آية ٤١ .

٤ - هذا قول أكثر المفسرين رحمهم الله ، وقالوا : انه يقف على صخرة بيت المقدس ، فينادي : يا أيها الناس هلموا الى الحساب ، ان الله يأمركم ان تجتمعوا لفصل القضاء وهذه هي النعمة الأخيرة . اما صخرة بيت المقدس فقد قال كعب ومقاتل رحمهما الله : هي أقرب الأرض الى السماء بثمانية عشر ميلا ، وقال ابن السائب : باثني عشر ميلا ، قال الزجاج : ويقال ان تلك الصخرة في وسط الأرض ، وذكره البغوي عن مقاتل بغير سند والله اعلم .

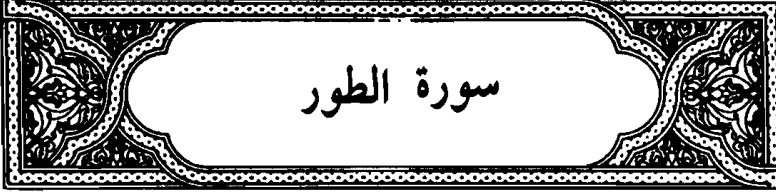
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ولیس فی سورة الذاریات الا امرأة ابراهیم ، وقد تقدم اسمها ونسبها ،
وضیف ابراهیم أيضا ، وانهم : جبریل ومیکائیل واسرافیل^(۱) علیه السلام .

۱ - ضیف ابراهیم آیه ۲۴ من سورة الذاریات ﴿ وهل أتاک حدیث ضیف ابراهیم المکرمین ﴾
والآیه التي تذكر أمراًته هي رقم ۲۹ ، وهي ﴿ فاقبلت أمراًته فی صرة فصکت وجهها وقالت
عجوز عقیم ﴾ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



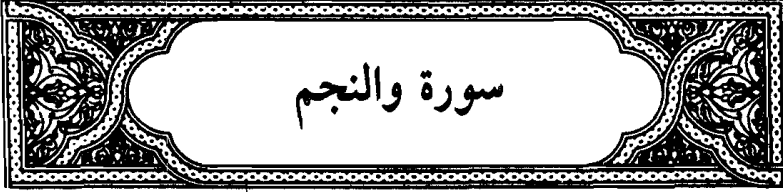
سورة الطور

ومن سورة الطور قوله عز وجل ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾^(١) اسمه : «ضراح» ، وهو السماء السابعة ، واسمها : «عربياً»^(٢) ، وقال وهب بن منبه : من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ ما بين عربيا وجربيا في الارض السابعة .

١- الطور آية ٤ .

٢- وهذا قول ابن عباس في تسميته ، وقال : هو حيال الكعبة يحجه كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه حتى تقوم الساعة ، اما عن مكانه فقد ذكر السيوطي في الدر جـ ٦ ص ١١٧ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه في السماء السابعة . وروى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله ﷺ : أوتي بي الى السماء الرابعة فرفع لنا البيت المعمور فاذا هو حيال الكعبة لو خر خراً عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه . وقال ابن كثير رحمه الله : اما الذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة ، وقال علي عليه السلام : ان اسمه الضراح . والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة والنجم

ومن سورة والنجم قوله عز وجل : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾^(١) قال أهل التفسير : أقسم بالثريا^(٢) ، وهو اسم علم لها ، وتعرف أيضا بالنجم وبإلية الحمل ، لأنها تطلع بعد بطن الحمل ، وهي سبعة كواكب ، ولا يكاد يرى السابغ منها لحفائه . وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا ، وان رسول الله ﷺ كان يراها كلها لقوة جعلها الله عز وجل في بصره ، جاء ذلك في حديث ثابت عن طريق العباس عمّه ، ذكره ابن أبي خيثمة .

وقوله تعالى : ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾^(٣) أصل هذا الاسم لرجل كان يلت السوق للحاج اذا قدموا ، وكانت العرب تعظم ذلك الرجل بإطعامه الناس في كل موسم ، ويقال : انه عمرو بن لحي بن قمعة بن مضر ، ويقال فيه : هوربيعة ابن حارثة ، وهو والد خزاعة ، وعمّر عمراً طويلاً ، فلما مات اتخذ مقعده الذي كان يلت السوق فيه منسكاً ، ثم نسخ الأمر بهم الى أن عبدوا تلك الصخرة التي كان يقعد عليها ومثلوها صنماً وسموها اللات . اشتق لها من اللات - « أعني لتّ

١ - النجم آية ١ .

٢ - هذا قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسفيان الثوري رحمهم الله . وقال مجاهد : والنجم اذا « هوى » قال : اذا سقطت الثريا مع الفجر ، واورد ذلك الطبري في تفسيره جـ ٢٧ صـ ٢٤

عن ابن أبي نجيح .

٣ - النجم آية ١٩ .

السويق» - ذكر ذلك كثير من أئمة في الأخبار والتفسير^(١) ، ذكروا هذا المعنى بألفاظ شتى فلخصت هذا التلخيص وتحريت فيه القصد الى معنى ما ذكروا ، والله المستعان .

وقوله تعالى : ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾^(٢) قال مجاهد : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أعطي قليلاً ثم قطع عطيته^(٣) .

١ - هذا ما قاله ابن عباس ، وابن الزبير ومجاهد ، وحيد بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو صالح ، وذكره البخاري عنهم . وكانت بالطائف ، وقال دحية الكلبي : كان رجلاً من ثقيف يقال له صرمة بن غنم ، وقيل انه عامر بن ظرب العدواني ، ولما أسلمت ثقيف بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه وأبوسفيان بن حرب رضي الله عنهما فهدهما ، اما العزى فقد هدمها خالد بن الوليد واحرقها ، وقال فيها شعرا :

يا عز كفرانك لا سبحانك ميلادنا قبل ميلادك اني أرى الله قد أهانك

٢ - النجم آية ٣٣ .

٣ - وذلك انه تبع رسول الله ﷺ على دينه ، فعيره بعض المشركين ، وقال له : تركت دين الاشياخ وضلللتهم ؟ قال : اني خشيت عذاب الله عز وجل ، فضمن له ان هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله عز وجل ، ففعل ، فأعطاه بعض الذي ضمن له ، ثم بخل ومنعه . فنزلت هذه الآية ، ذكر ذلك ابن زيد والله أعلم وذكره ابن حريز في تفسيره حـ ٢٧ صـ ٤١ عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس والضحاك رحمهم الله . والله اعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

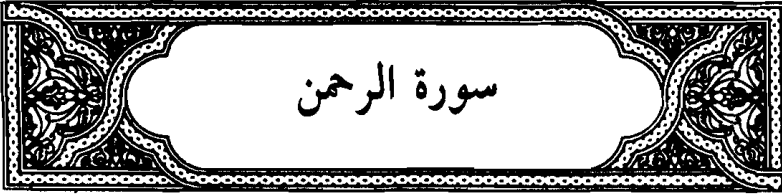


سورة القمر

ومن سورة القمر قوله عز وجل : ﴿ فَأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحسٍ مستمر ﴾^(١) الريح المسخرة عليهم : « ريح الدبور » واليوم هو الأربعاء ، سخرت عليهم من الأربعاء الى الأربعاء^(٢) ، فكانت تنزع الناس من البيوت وتخرجهم ، ودامت عليهم سبع ليال وثمانية أيام ، كي لا ينجو منهم أحد ممن في كهف أو في سرب ، فأهلكت من كان ظاهراً بارزاً ، وانتزعت من البيوت من كان في البيوت أو هدمتها عليهم ، وأهلكت من كان في الكهوف والأسربة بالجوع والعطش ، ولذلك قال : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ أي هل يمكن ان يبقى في هذه الثانية الأيام باقية منهم .

-
- ١ - في الاصل : « فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » ، ولكن الآية هي : « انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً » القمر آية ١٩ .
 - ٢ - هذا قول ابن عباس رحمه الله تعالى ، وأورده الطبري في تفسيره جـ ٢٧ ص ٥٨ عن قتادة ، وابن زيد ، والضحاك ، وعن مسروق عن النبي ﷺ قال : أتاني جبريل فقال : ان الله يأمرك أن تقضي باليمين على الشاهد . وقال المؤلف رحمه الله يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، ومعلوم أنه لم يرد انه نحس على الصالحين بل أراد انه نحس على الفجار والمفسدين . والله أعلم .

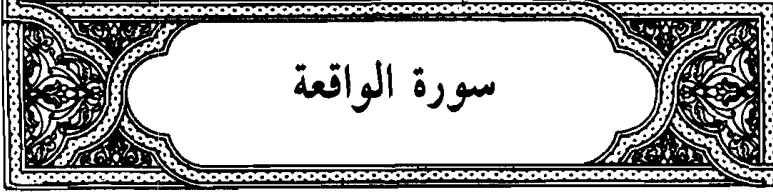
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الرحمن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾^(١) روى سعيد عن قتادة قال : هو آدم عليه السلام ، وقال غيره : هو محمد ﷺ ، وقيل ان الألف واللام لعموم الجنس ، وهي محمولة على العموم^(٢) .

١ - الرحمن آية ١٤ .
٢ - هذا قول أكثر المفسرين رحمهم الله والآية تدل على عموم الجنس البشري . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



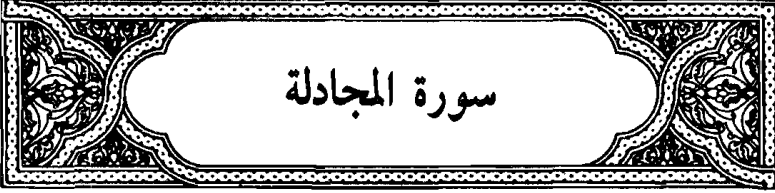
سورة الواقعة

ومن سورة الواقعة قوله عز وجل : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾^(١) - الآية - وقال النبي ﷺ : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة^(٢) . فهم إذاً محمد ﷺ وأمه ، وأول سابق الى باب الجنة محمد ﷺ ، وفي الحديث انه قال : « أنا أول من يقرع باب الجنة فأدخل ومعى فقراء المهاجرين ، وأما آخر من يدخل الجنة ، وهو آخر أهل النار خروجا منها ، فرجل اسمه جهينة ، فيقول أهل الجنة : تعالوا نسل جهينة فعنده الخبر اليقين ، فيسألوه : هل بقي بعدك أحد في النار ممن يقول لا اله الا الله روى هذا الحديث الدارقطني من طريق مالك بن أنس بإسناد يرفعه الى النبي ﷺ ، ذكره في كتاب رواه مالك . والله أعلم

١ - الواقعة آية ١٠

٢ - روي هذا الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه عنه البخاري رضي الله عنه في كتاب الجمعة عن خلق من الصحابة ، والحديث هو : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم يوم (الجمعة) الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً . والنصارى بعد غدٍ البخاري (ح ٢ ص ٢)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة المجادلة

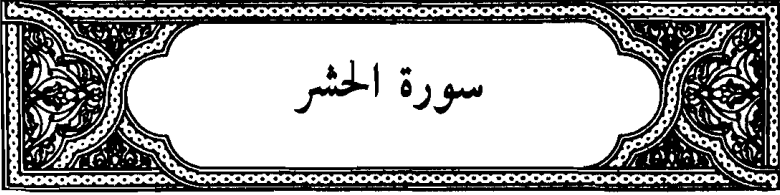
ومن سورة المجادلة قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾^(١) - الآية - هي خولة بنت ثعلبة^(٢) ، وقيل بنت حكيم وقيل اسمها جميلة ، وخولة أصح ما قيل في ذلك ، زوجها أوس بن الصَّامت أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين ، وقد مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت له : يا عمر قد كنت تدعا عميراً ثم قيل لك عمر ثم قيل لك أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف

١ - المجادلة آية ١ .

٢ - ذكر انها خولة بنت ثعلبة وهذا هو الصحيح عن عائشة رضي الله عنها روى ذلك الامام أحمد عن معاوية عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رحمهم الله تعالى ، وبه قال ابن عباس رضي الله عنها ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والقرظي ، إما سبب نزولها فقد قال ابن عباس : كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية : انت علي كظهر امي حرمت عليه ، فكان أول من ظاهر في الاسلام أوس ، ثم ندم وقال لامرأته : انطلقني الى رسول الله ﷺ فسليه ، فأنته فنزلت هذه الآيات ، واما سبب مجادلتها ، فروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : تبارك الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة فكلمت رسول الله ﷺ ، وأنا في جانب البيت اسمع كلامها ويخفي عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها وتقول : يا رسول الله أبلئ شباي ونثرت له بطني ، حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم اني أشكو اليك ، قالت : فما برحت حتى نزلت هذه الآيات . ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٣١٨ ، والطبري ج ٢٨ ص ٣ عن عائشة رضي الله عنها ، وابن عباس رحمهما الله رواه عنه أبو العالية ، وقتادة ، والله اعلم .

العذاب ، وهو واقف يستمع كلامها فليل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ؟ فقال : والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لا زلتُ إلا الى الصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز ؟ هي التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الحشر قوله عز وجل : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا ﴾^(١) - الآية - هم بنو النضير حين أجلاهم النبي ﷺ من حصونهم المجاورة الى خيبر ، ثم أجلاهم عمر بعد ذلك الى تيماء وأريحا ، وذلك بكفرهم ونقض عهدهم^(٢) ، وهي من بلاد الشام ، وذلك حين بلغه الخبر عن النبي ﷺ : « لا يبقيان دينان في جزيرة العرب »^(٣) وأول الحشر قيل فيه : أنه لم يكونوا أصابهم جلاء قبل ذلك ولا سباء ، لذلك قال : « لأول الحشر » وآخر الحشر حين تحشر النار الناس الى الشام عند قيام الساعة ، وقد روي انهم قالوا : الى أين تخرجنا يا محمد ؟ قال : الى الحشر^(٤) ، ذكره

١ - الحشر آية (٢) .

٢ - ذكر هذا الخبر الطبري في تفسيره ج ٢٨ ص ٢٠ عن ابن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما .
٣ - والحديث لا يبقيان في جزيرة « العرب دينان » ، أورده الامام مالك بن أنس رحمه الله في الموطأ ج ٤ ص ٢٣٤ - كتاب الجامع (باب ما جاء في اجلاء اليهود من المدينة والحديث في وجهين : عن مالك عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول : من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أنه قال : قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقين دينان بأرض العرب ، والوجه الآخر في الحديث حدثني مالك عن ابن شهاب الزهري ان رسول الله ﷺ قال : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب ، قال مالك قال ابن شهاب ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله ﷺ قال : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فأجلى يهود خيبر . (موطأ مالك شرح الزرقاني) .

٤ - اما الحديث الثاني عن خروج النار ، فهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٩ ص ٧٣ كتاب الفتن باب : خروج النار عن أنس قال النبي ﷺ : أول أشرط الساعة =

بكر بن العلاء القشيري ، يريد ان الشام اليها يحشر الناس ، وكان بنو النضير وقريظة وبنو قينقاع في وسط أرض العرب من الحجاز وان كانوا يهوداً ، والسبب في ذلك أن بنو إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز ، وكان منازلهم يثرب والجحفة الى مكة ، فشكت بنو إسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشاً وأمرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحداً ، ففعلوا. ترك منهم ابن ملك لهم كان غلاماً حسناً فرقوا له ثم رجعوا الى الشام وموسى قدم مات ، فقالت بنو إسرائيل : قد عصيتم وخالفتم فلانؤيكم ، فقالوا : نرجع الى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها ، قال : فرجوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم ، فكانوا معهم الى الإسلام ، ذكر هذا الخبر أبو الفرج الاصبهاني وقريظة والنضير يقال لها الكاهنان ، وقد نسبها ابن اسحاق الى هارون عليه السلام ، ونسبتهم الى هارون صحيحة لأن النبي ﷺ قال لصفية ووجدها تبكي لكلام قيل لها فقال لها : أبوك هارون وعمك موسى وبعلك محمد ، والحديث معروف مشهور وهو أطول من هذا ، واما الحصون فأسمائها في السير منها : الوطيح والنظاة وسالم والكتبة ، وغيره ممن قد سماه ابن اسحاق وغيره .

= نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب (وبلاد الشام هي في غرب الحجاز) وقد أورده البخاري في صحيحة أيضاً في كتاب الملاحم ج ٤ ص ١٦٣ باب امارات الناس من الساعة : عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كنا قعوداً نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ﷺ فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا فقال رسول الله ﷺ : لن تكون أولن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة وخروج ياجوج وماجوج والدجال وعيسى ابن مريم ، والدخان وثلاث خسوف خسف في المشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر ، وقد رواه البخاري أيضاً عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى .

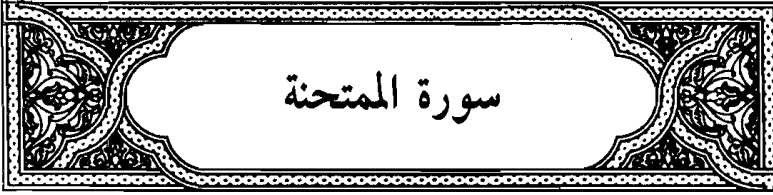
وقوله تعالى : ﴿ كمثل الشيطان ﴾^(١) - الآية - ذكر اسماعيل القاضي وغيره من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي ﷺ : ان راهباً كان في بني اسرائيل ، فأصببت امرأة منهم بلمم ، فقالوا : ما دواؤها إلا عند هذا الراهب يدعو لها ، فسألوه ذلك ورغبوا اليه فأبى فلم يزالوا به حتى قبلها ، ثم لم يزل الشيطان حتى عشقها ، وكانت تكون عنده يدعو لها فلم يزل به حتى أحبلها ، ثم أثاره الشيطان فأمره ان يقتلها خشية الفضيحة وأن يقول لقومها إنها ماتت ، ثم أتى الشيطان أهلها فأخبرهم الخبر ، فأتوه ، واستنزله من صومعته فتمثل له الشيطان عند ذلك ، فقال له : أنا الذي كنت أصرعها وأنا الذي كنت أغويتها حتى أحبلتها وقتلتها وأنا الذي أخبرت قومها فان سجدت لي أخرجتك مما أنت فيه ، فسجد له من دون الله ، وأسلمه وتبرأ منه^(٢) وهو الذي قص الله سبحانه قصته ، ويقال اسم ذلك الراهب برصيصا ، ولم يذكر إسماعيل القاضي اسمه ولا أنا منه على ثقة ، والله أعلم .

١ - الحشر آية (١٦) .

٢ - هذا الخبر عن برصيصا الراهب أخرجه ابن جرير الطبري ج ٢٨ ص ٥٠ وغيره عن ابن عباس موقوفا عليه واسناده ضعيف جداً ، وأخرج الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٨٤ عن علي رضي الله عنه ، كما أورده السيوطي في الدر ج ٦ ص ١٩٩ نسبه لعبد الرزاق وأحمد في الزهد ، والبخاري في تاريخه ، وما رواه ابن ابي الدنيا وغيره عن عبيد بن رفاعة الزرقي يبلغ به النبي ﷺ في قصة هذا الراهب فلا يصح رفعها ، بل الصحيح انها موقوفة على علي رضي الله عنه وغيره ، ولعلها من الإسرائيليات ، والله أعلم .

رَفَع
عبد الرحمن العجزي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ومن سورة الممتحنة ، بكسر الحاء أي المختبرة ، أضيف الفعل اليها مجازاً ، كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين ، ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فإنه أضافها الى المرأة التي نزلت فيها ، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، قال الله تعالى : ﴿ فامتنوهن الله أعلم بما يامنن ﴾^(١) - الآية - وهي إمراة عبد الرحمن بن عوف ولدت له إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وجماعة سواه^(٢) .

١ - الممتحنة آية (١٠) .

٢ - كان ذلك بعد صلح الحديبية وكان من شروط هذا الصلح انه من اتى محمداً من قريش بغير اذن وليه رده عليه ومن اتى قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه ولكن هذا الشرط ألغي من ناحية النساء في سورة الممتحنة . اما الامتحان الذي أمر الله به المؤمنين ان يمتحنوا المؤمنات ، فقال ابن زيد : وانما امر بامتحانهن لأن المرأة كانت اذا غضبت على زوجها بمكة قالت : لألحقن بمحمد . . وفيما كان يمتحنهن به ثلاثة أقوال : أحدها : انه كان يمتحنهن بشهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله (قاله ابن عباس ورواه عنه العوفي) . والثاني : انه كان يستحلف المرأة بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا التماس دنيا ، وما خرجت إلا حباً لله ورسوله (روي ذلك عن ابن عباس أيضاً) . والثالث : انه كان يمتحنهن بقوله تعالى ﴿ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ فمن أقرت بهذا الشرط قالت : قد بايعتك . (وهذا قول عائشة) والمشهور عند أهل التفسير ، والمتفق عليه انها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ﴾^(١) يعني إلقاء حاطب بن أبي بلتعة الى كفار قريش يعلمهم بما عزم النبي ﷺ من غزوهم ، فأطلع الله رسوله عليه السلام على ذلك ، وكان بعث الكتاب مع امرأة اسمها : « سارة » من موالي قريش ، فأخرجه علي والمقداد والزبير رضي الله عنهم من قرون رأسها « بروضة خاخ » فأنزل الله عز وجل أول السورة فيها ، وذكروا انه كان في كتاب حاطب^(٢) أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم في جيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم والجنة له موعده فيكم فإن الله وليه وناصره . ذكره بعض المفسرين .

وقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾^(٣) - الآية - كانت قتلة بنت عبد العزى^(٤) قدمت على بنتها أسماء بنت أبي بكر المدينة ، وهي راغبة ، ويروى وهي راغمة بالميم ، والأول رواية البخاري ، وبالميم رواية ابي داوود ، فاستفتت بنتها رسول الله ﷺ وقالت : إن أمي قدمت المدينة وهي راغبة ، أو راغمة أفصلها ؟ .

١ - الممتحنة آية (١) .

٢ - وقد كانت سارة مولاة أبي عمر بن وصيفي بن هاشم ، أما السبب في إرسال حاطب رضي الله عنه الكتاب فإنه ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : انه لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريباً فيهم وكان أهلي بين ظهرائهم فخشيت على أهلي فأردت ان أتخذ عندهم يداً ، وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وكتابي لا يغني عنهم شيئاً وقد صدقه رسول الله ﷺ وعذره أورد ذلك البخاري ج ٧ ص ٤٨٦ ومسلم في ج ٤ ص ١٩٤١ ، والسيوطي والكثير من أهل الحديث . والله أعلم .

٣ - الممتحنة آية (٨) .

٤ - وقيل في اسمها قتيلة ، وهذه رواية عبد الله بن الزبير رضي الله عنها ، وقد روى هذه القصة كل من البخاري ومسلم البخاري (صحيح البخاري)؛ ج ٨ ص ٨٩ (شرح النووي) عن عروة كتاب الزكاة فضل النفقة على الأقربين). في صحيحهما عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قدمت أمي وهي مشرقة في عهد قريش اذ عاهدوا (في صلح الحديبية) فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفصلها ؟ قال : نعم صلي أمك .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة الحواریین (الصف)

ومن سورة الحواریین ، قوله عز وجل : ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ (١) معلوم أنه محمد نبينا ﷺ ولكن أردنا أن نذكر وجوهاً من الحكمة في هذين الاسمين ، فأحمد اسم علم منقول من صفة لا من فعل ، وتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل ، فمعنى أحمد أي أحمد الحامدين لربه ، وكذلك قال : هو في المعنى لأنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم تفتح على أحد قبله فيحمد ربه بها ، وكذلك يعقد لواء الحمد . . وأما محمد فممنقول من صفة أيضاً وهو في معنى محمود ، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار (٢) فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة ، كما إن المكرم من أكرم بعد مرة ، وكذلك الممدح ونحو ذلك ، فاسم محمد مطلق لمعناه ، والله سبحانه سباه به ليعرف المسمى به نفسه ، فهذا علم من أعلام نبوته ، إذ كان اسمه صادقاً عليه فهو محمود في الدنيا لما هُديَ اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة ، فقد تكرر معنى الحمد كما يفيض اللفظ ، ثم انه لم يكن محمداً حتى كان أحمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد ، فذكره عيسى عليه السلام ، فقال : اسمه أحمد ، وذكره موسى عليه السلام حين قال

١ - الصف آية (٦) .

٢ - هذا الحديث اورده البخاري رحمه الله في صحيحة (كتاب التوحيد / باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ج ٩ ص ١٤٧ - ١٤٨ عن معاذ بن فضالة عن هشام عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ ، والحديث هو بشكل مختصر : يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، وهو حديث طويل .

له ربه : تلك أمة أحمد ، فقال : اللهم اجعلني من أمة أحمد ، فأحمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد ، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له ، فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل ، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه ، فيكون أحمد الناس لربه ، ثم يشفع فيحمده على شفاعته ، فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الأخير في الذكر ، وفي الوجود وفي الدنيا وفي الآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين ، وانظر كيف أنزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء ، وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود ، وانظر كيف شرع له سنةً وقرآناً أن يقول عند اختتام الأفعال وانقضاء الأمور : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) قال الله سبحانه : ﴿ وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ وقال أيضاً : ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) يقضي بها لنا على ان الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور وسن عليه السلام الحمد عند الأكل والشرب ، وقال عند انقضاء السفر : (آيئون تائبون لربنا حامدون)^(٣) ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الأنبياء مؤذناً بانفصال الرسالة وانقطاع الوحي ونذيراً بقرب الساعة وتمام الدنيا، مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الأمور مشروع عندها تجتمع معاني اسميه جميعاً وما خص به من الحمد والمحاميد مشاكلاً لمعناه مطابقاً لصفته وفي ذلك برهان

١ - الزمر آية (٧٥) .

٢ - يونس آية (١٠) .

٣ - أورده البخاري في صحيحه في كتاب (المغازي والعمرة والدعوات / كتاب العمرة جـ ٥٣ ص ٨ باب اذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزوة) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان اذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، كما أورده الترمذي في سننه (جـ ٥ ص ١٦١ في أبواب الدعوات رقم ٤٣) عن أبي إسحاق قال : سمعت الربيع بن البراء بن عازب يحدث عن أبيه أن النبي ﷺ كان اذا قدم من سفر قال : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، روى هذا الحديث الثوري عن البراء ، وفي الباب عن ابن عمر ، وانس ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

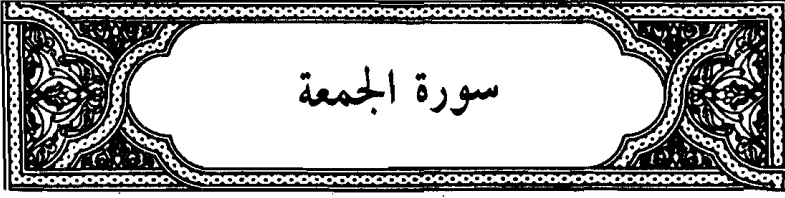
عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله تعالى له بكرامته ، وانه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكراً له وتصديقاً لأمره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

وقوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾^(١) وكانوا حواريين ، فالأنصار : الأوس والخزرج ، ولم يكن هذا الاسم لهم قبل الإسلام حتى سباهم الله تعالى به ، واما حواريوه عليه السلام فيما ذكره قتادة فمن قريش كلهم ، وسباهم قتادة ، وهم : أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلي ، وطلحة ، والزبير وسعد بن مالك ، وأبو عبيدة واسمه عامر ، وعثمان بن مظعون ، وحمزة بن عبد المطلب ، ولم يذكر سعيداً فيهم وذكر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وأما حواريو عيسى عليه السلام فهم : تطليمس ، وبولس ، وكان من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، واندرائس ، وتوماس ، وفيلبس ، ويعقوبيس ، وابن ثلما ، وسيمن ، ويحنس ، ويهودا ولم يكن من الحواريين فألحق بهم ، وبوطا ، وزرنب هو ابن يرقل^(٢) الذي ظهر في زمن عمر بن الخطاب .

١ - الصف آية ١٤ .

٢ - هذا قول ابن اسحاق ، وقد ذكر قتادة أسماء أنصار رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد وجد اختلاف كبير في لفظ أسماء حواريين عيسى عليه السلام ، فقد قيل في أسمائهم : فطرس وبولس ، وفيلبس ، ويحنس ، ويعقوبيس ، وابن ثلما ، وسيمن ، ويهودا ، وبردس - . ولم أجد لزرنب هذا أي ذكر في كتب السيرة والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة الجمعة

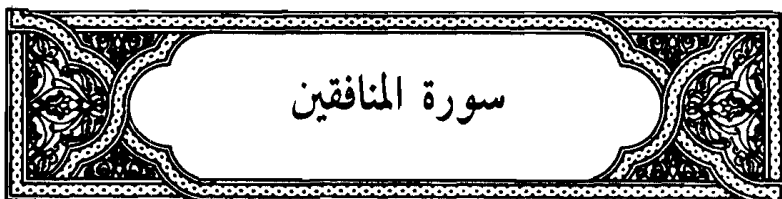
ومن سورة الجمعة قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾^(١) - الآية - . انما نذكر هذه الآية لما فيها من شرطنا ، وهو التعريف باسم صاحب التجارة ولمن كانت العير . فذكر أهل التأويل وأهل الحديث : إن دحية بن خليفة الكلبي قدم من الشام بعير له تحمل طعاماً وبزاً ، وكان الناس اذ ذاك محتاجين فانفضوا اليها وتركوا رسول الله ﷺ يخطب ، وبقي معه اثنا عشر رجلاً^(٢) ، وجاء ذكر أسماء الباقيين معه في حديث مرسل رواه أسد بن عمرو ، والدموسي بن أسد ، وفيه : ان

١ - سورة الجمعة آية ١١ .

٢ - هذه الحادثة مشهورة في كتب الحديث فقد رواها البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٤٩٣ ، ومسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥٩٠ عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ، وقد ذكره البغوي بنحو ذلك ، والخازن عن الحسن البصري رحمه الله ولكن بغير سند ، وذكره السيوطي في الدرجة ج ٤ ص ٢٢١ من رواية عبد بن حميد عن الحسن مرسل . قال ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١٦٧ وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا هشيم عن حصين عن سالم ابن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت عير الى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق مع رسول الله ﷺ الا اثنا عشر رجلاً ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي ناراً . وقد اختلف الفقهاء في العدد الذي تنعقد به الجمعة على أقوال فقال الحسن : تنعقد الجمعة باثنين ، وقال الليث وأبو يوسف تنعقد بثلاثة ، وقال سفيان الثوري وأبو حنيفة : بأربعة ، وقال ربيعة : باثني عشر رجلاً ، وقال الشافعي : بأربعين رجلاً ، وكتب عمر بن عبد العزيز : أي قرية اجتمع فيها ثلاثون بيتاً فعليهم الجمعة . والله اعلم .

رسول الله ﷺ لم يبق معه إلا أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد ، وبلال ، وعبد الله بن مسعود ، في إحدى الروايتين ، وفي الرواية الأخرى عما بن ياسر . وفي مراسيل أبي داود وذكر السبب الذي من أجله ترخصوا لأنفسهم في ترك سماع الخطبة ، وقد كانوا خلقاء بفضلهم ألا يفعلوا فقال : إن الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة فتأولوا أن قد قضاوا ما عليهم فحوّلت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة وهذا الحديث وإن لم يتقل من وجه ثابت بالظن الجميل بأصحاب النبي ﷺ يوجب أن يكون صحيحاً . وقد فسّر اللهاها هنا بالطيل .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

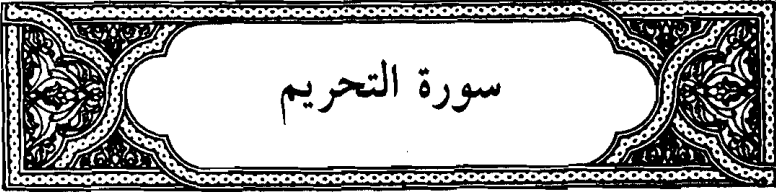


ومن سورة المنافقين قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾^(١) قالها عبد الله بن أبي ابن سلول وقال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ^(٢) ، فكان هو الأذلُّ وكان رسول الله ﷺ الأعزُّ ، وقال هذه المقالة في غزوة بني المصطلق ورفعها الى النبي ﷺ زيد بن أرقم ، وكان غلاماً ، فلما أنزل الله السورة أخذ رسول الله ﷺ بإذنه ، وقال : هذا الذي وفيَّ الله تعالى بإذنه .

١ - سورة المنافقين آية ٧ .

٢ - رواها اهل التفسير بأنها نزلت في عبد الله بن أبي قبحه الله ، وقد رواه الواحدي في اسباب النزول ص ٣٢١ - ٣٢٢ بنحوه مختصراً عن زيد بن ارقم رضي الله عنه في قول عبد الله بن أبي : ليخرجن الأعزُّ منها الأذلُّ وأخرجه ابن اسحاق في السيرة والطبري في تاريخه ، واصل القصة في الصحيحين فقد رواها البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٣ (كتاب المناقب - باب ينهى عن دعوة الجاهلية) . ذكرها ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ج ٢ ص ١٣٤ عن زيد بن ارقم (من طبعة المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٩ هـ) الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢٦ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي يقول : (الحديث) واوله عندهما أيضاً عن طريق عمرو بن دينار عن جابر ، ورواه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٨٧ (ابواب التفسير - سورة المنافقين) عن ابي اسحاق عن زيد بن ارقم . والنسائي والحاكم في المستدرک على الصحيحين (كتاب التفسير ج ٢ ص ٤٨٩ عن زيد بن ارقم رضي الله عنه في خبر طويل) . من طريق أبي سعد الأودي : حدثنا زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا فسبق اعرابي فملاً الحوض ، فذكر القصة بطولها ، وفي سياقها اختلاف . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة التحريم قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾^(١) حدثنا هي حفصة بنت عمر أمرها الا تخبر عائشة ولا أزواجه بما رآته وكانت رآته في بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم ، فخشى أن يلحقهنَّ غيراً بذلك ، واسراً الحديث الى حفصة فأفشته^(٢) ، ويقال أسر اليها أن أبا بكر خليفة من بعده ثم عمر ، وقد قيل ذلك في أمر العسل الذي سقته حفصة ، وقيل زينب ، والأول اظهر ، واما اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ فهما عائشة وحفصة في الحديث المشهور في الصحيحين وغيرهما .

١ - التحريم آية (٣) .

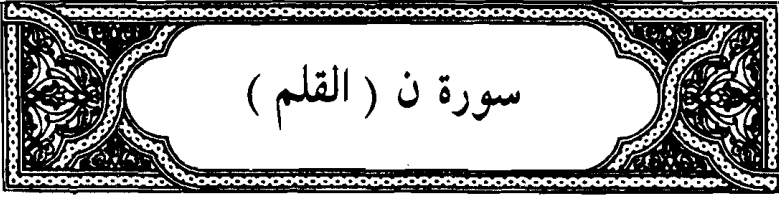
٢ - وهذا قول ابن عباس بأنها نزلت في حفصة عندما أسرت الى عائشة رضي الله عنها بأنها رأت النبي ﷺ مع مارية جاريتها في بيت حفصة فغارت غيره شديدة فلما دخلت حفصة قالت قد رأيت من كان عندك والله لقد سؤتني ، فقال النبي ﷺ والله لأرضينك واني مسر اليك سراً فاحفظيه ، قالت : وما هو قال : اني أشهدك ان سريتي هذه علي حرام رضي لك ، فانطلقت حفصة وأخبرت عائشة وكانتا متظاهرتين على نساء النبي ﷺ وقد أورده العوفي عن ابن عباس - أما الحديث الثاني الذي أورده المؤلف رحمه الله بأنه ﷺ اسر الى حفصة بأن أبا بكر الصديق وعمر رضي الله عنها سيليان الخلافة من بعده فقد أورده الدارقطني في سننه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه أيضاً سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، وأما عن العسل الذي سقته اياه حفصة رضي الله عنها فقد أخرج الحديث البخاري في صحيحه (كتاب الطلاق ج ٧ ص ٥٦ عن عائشة في رواية لابن ابي مليكة ، وابو داود في سننه كتاب الأشربة ج ٢ ص ٣٠ عن عائشة رضي الله عنها . ومن رواية ابن ابي مليكة عن ابن عباس ولكنه قال : ان التي شرب عندها العسل هي سودة وقد رواه أيضاً الجوهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها . والله اعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾^(١) قال عكرمة : هم أبو بكر ، وعمر ،
وروى سعيد عن قتادة قال : أبو بكر ، وعن مجاهد قال : هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه^(٢) ، ولفظ الآية عام ، والأولى حملها على العموم - .

وقوله تعالى : ﴿ ثِيَّاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ فذكر بعض أهل العلم في هذه الآية إشارة
الى مريم البتول وهي البكر ، والى مريم بنت مزاحم امرأة فرعون ، وان الله سبحانه
سيزوجه إياهما في الجنة ، وبدأ بالثيب قبل البكر لأن زمن آسية قبل زمن مريم ،
ولأن ازواج النبي ﷺ كلهن ثيب الا واحدة ، وفضلهن خديجة وهي ثيب ، فتكون
هذه القبلية من قبلية الفعل ومن قبلية الزمان أيضا ، لأنه تزوّج الثيب منهن قبل
البكر ، وقد تقدم اسم امرأة نوح وامرأة لوط ، واسم امرأة فرعون ، والتي أحصنت
فرجها ، وان احصان الفرج معناه طهارة الثوب ، وكفى بفرج القميص عن طهارة
الثوب من الريية - وقد تقدّم شرح مستوفى في سورة الأنبياء .

١ - التحريم آية (٤) .
٢ - ويوجد قول رابع عن الربيع بن انس هو انهم خيار المؤمنين ، وقال سفيان الثوري : انهم
الأنبياء . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة ن قوله عز وجل : ﴿ هَمَّازٌ مِّشَاءٌ بِنَمِيمٍ ﴾^(١) - الآية - قيل نزلت في الأخنس بن شريق واسمه أبي^(٢) ، وكان ثقفياً ملصقاً في قريش ، فلذلك قال « زنيم » لا على جهة الذمّ لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك القتيبي وغيره .
وقوله تعالى : ﴿ أَنَا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾^(٣) هي جنّة بصوران ، وصوران على فراسخ من صنعاء ، وكانوا أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير ، وكانوا بخلاء ، فكانوا يجدون التمر ليلاً من أجل المساكين ، وكانوا إذا أرادوا حصاد زرعها وقالوا : ﴿ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ فغدوا إليها فإذا هي قد اقتلعت من ﴿ أَصْلُهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ أي كالليل^(٤) ، ويقال أيضاً للنهار

١ - سورة القلم آية (١١٤) .

٢ - هذا القول لقتادة والسدي بأنها نزلت في الأخنس ، وقال ابن عباس ومقاتل رحمهما الله إنه الوليد بن المغيرة عرض على النبي ﷺ مالا وحلف ان يعطيه ان رجع عن دينه . (والهواز - هو المغتاب - وقال ابن قتيبة هو العياب) والمشاء بنميم (أي يمشي بين الناس بالنميمة وهو نقل الكلام السيء من بعضهم الى بعض ليفسد بينهم) والعياذ بالله ، وهذا قول الفراء وابو عبيدة وابن قتيبة بأن الزنيم هو الملتصق بالقوم وليس منهم ، قال حسان رضي الله عنه :
وانت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد .

٣ - سورة القلم آية (١٧) .

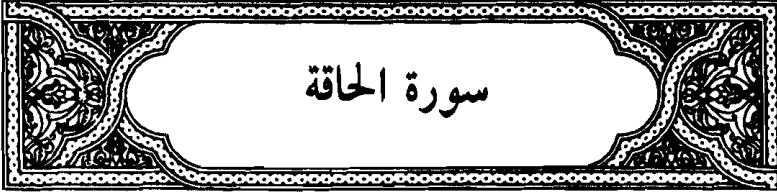
٤ - ذكر هذه القصة البغوي في تفسيره من رواية محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وذكرها الخازن عن ابن عباس بغير سند ، والصريم أيضاً (بمعنى الانصرام ، ويقال أيضاً للصبح صريم وللليل صريم لان كل واحد منها ينصرم عن صاحبه) واذا كان بمعناه السواد ، لقول الاشهب بن زميلة الذي كان يهاجي الفرزدق :

صريم ، فان كان اراد الليل فالإسوداد موضعها وكأنهم وجدوا موضعها حماة ، وان كان أراد بالصريم النهار فلذهاب الشجر والزرع ونقاء الأرض منه ، وكان الطائف الذي طاف عليها جبريل عليه السلام فاقتلعها ، فيقال : انه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطائف اليوم ولذلك سميت الطائف ، وليس في أرض الحجاز بلدة فيها الماء والشجر والأعشاب غيرها . وقد ذكر هذا الخبر المهدي في التحصيل ، وذكر طائفة من المفسرين غيره ، وقال البكري : في المعجم : سميت الطائف لأن رجلاً من الصدف يقال له الدمون بنى حائطها ، وقال : قد بنيت لكم طائفاً حول بلدكم . فسميت الطائف .

= أسود شرى أسود خفية تساقوا على حدد دماء الاساود .

اما صوران فهي كانت قرية للحضارمة بينها وبين صنعاء اثني عشر ميلا اما الذي اورد هذا الخبر بشأن مدينة الطائف هو الكلبي عن أحمد بن عبيد الله النحوي . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الحاقة ، روي أن رسول الله ﷺ حين نزلت : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾^(١) أخذ باذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : هي هذه^(٢) . ذكره النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ والمؤتفكات بالخاطئة ﴾^(٣) ذكر الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال : هي خمس قريات : صعبة ، وصعدة^(٤) ، وعمرة ، ودوما ، وسدوم وهي القرية العظمى .

١ - سورة الحاقة آية (١٢) .

٢ - رواه مكحول عن النبي ﷺ انه قال عند نزول هذه الآية : سألت ربي أن يجعلها أذن علي ، قال مكحول : فكان علي رضي الله عنه يقول : ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قط فنسيته الا وحفظته ، ذكره الماوردي وقال أبو برزة الأسلمي : قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه : يا علي ان الله أمرني أن أذنيك ولا أقصيك وان أعلمك وان تعي وحق على الله أن تعي . وعن الحسن قال : قال النبي ﷺ : سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي ، قال علي : فوالله ما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنسى هذا الحديث أورده الطبري في تفسيره ج ٢٨ ص ٥٦ كما أورده القرطبي في تفسيره ج ١٨ ص ٢٦٤ عن أبي برزة الأسلمي رحمهم الله تعالى عن النبي ﷺ والله أعلم .

٣ - الحاقة آية (٩) .

٤ - وجاء في اسم صعبة : (صبعة) وصعدة (صعرة) والله اعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة المعارج

ومن سورة: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾^(١) الذي سأل هو النضر بن الحارث من بني عبدالدار^(٢) ، حين قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك - الآية - فنزلت فيه : « سأل سائل » بعذاب واقع .

١ - سورة المعارج آية (١) .

٢ - وهذا ما اتفق عليه المفسرون ، وهو مذهب الجمهور منهم : ابن عباس . ومجاهد ، وقال الربيع بن أنس هو أبو جهل ، وقيل أيضاً ان هذا السائل انما سئل على سبيل الاستهزاء فتكون الباء بمعنى عن ، وقال علقمة بن عبدة : فان تسألوني بالنساء فاني خير بأدواء النساء طيب .

فان تسألوني بالنساء فاني خير بأدواء النساء طيب .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة نوح

ومن سورة نوح قوله تعالى : ﴿ وداً ولا سواعاً ﴾ (١) - الآية - هذه أصنام (٢) ، وكانت قبل أسماء لقوم صالحين يقال ان يغوث هو ابن شيث ابن آدم وكذلك سواع كان بعده ، كانوا يتبركون بهم وبدعائهم ، فكلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها الى زمن مهلائيل فعبدوها من حينئذ بتدريج الشيطان لهم حين أسلمهم الله له والى أهوائهم نعوذ بالله من الخذلان ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ولا أدري من أين تسربت لهم تلك الأسماء القديمة من قبل الهند ، فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ في عبادتهم الأصنام بعد نوح أم الشيطان ألهمهم الى ما كانت عليه الجاهلية الأولى قبل نوح عليه السلام .

١ - سورة نوح آية (٢٣) .

٢ - وقال ابن عباس عن هذه الأصنام : كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب ، وهذا قول الجمهور ، وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم ، وقال عروة بن الزبير رضي الله عنها عن أسماء هذه الأصنام : انهم كانوا أولاداً لأدم عليه السلام وهم : ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسراً ، فلما ماتوا حزنوا عليهم فقال لهم إبليس لعنه الله : أنا أصور لكم صورهم وهذا ما يوافق حديث عائشة رضي الله عنها ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد (شرح النووي) ج ٥ ص ١١ - ١٢ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ . والله أعلم . ان ام حبيبة زوج النبي ﷺ وأم سلمة رضي الله عنها ذكرتاً لرسول الله ﷺ كنيسة بالحيشة فيها تصاوير ، فقال رسول الله ﷺ : ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة الجن

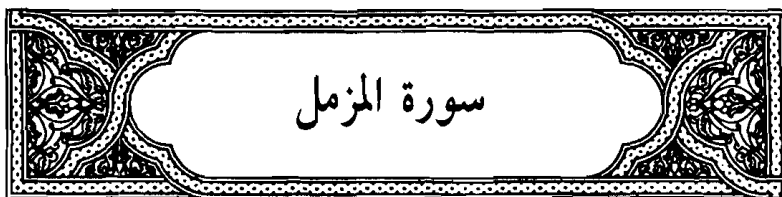
ومن سورة الجن ، قد تقدم في سورة الأحقاف عن أسمائهم وأسماء بلادهم^(١) ما وجدناه مسطوراً في الكتب التي سميناها هنالك والله المستعان .

وقوله تعالى : ﴿ وانه كان يقول سفيها على الله شططا ﴾^(٢) قال قتادة : هو إبليس ، وقد قدمنا ان اسمه عزازيل .

وقوله تعالى : ﴿ ولما قام عبد الله يدعوه ﴾^(٣) هو محمد ﷺ ﴿ كادوا يكونون عليه ﴾ يعني الجن^(٤) ﴿ لبدأ ﴾ أي بركت بعضهم بعضاً .

-
- ١ - راجع سورة الأحقاف .
 - ٢ - الجن آية (٤) والشطط معناه : الجور والكذب ، وهو وصفه بالشريك والولد .
 - ٣ - الجن آية (١٩) .
 - ٤ - هذا ما رواه ابن عطية عن ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة وابن زيد في هذا المعنى : انه لما قام رسول الله ﷺ بالدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة المزمل

ومن سورة المزمل قوله عز وجل : ﴿ يا أيها المزمل ﴾^(١) هو خطاب للنبي ﷺ وليس المزمل^(٢) باسم من أسائه يعرف به كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسائه عليه السلام ، وإنما المزمل مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب ، وكذلك المدثر ، وفي خطابه بهذا الإسم فائدتان، إحداهما: الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها ، لقول النبي ﷺ لعلي حين غاضب فاطمة فاتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال: قم أبا تراب^(٣) إشعاراً انه غير عاتب عليه وملاطفة له ، وكذلك قول النبي

- ١ - المزمل آية (١) .
- ٢ - جاء ذلك عن مغلطي بن قليج البكجري نقلاً عن ابن دحية الكلبي بأنه ﷺ كان من بين أسائه المزمل وأيضاً عن بعض المتصوفة الذين ذهبوا ان له ﷺ أكثر من ألف اسم . والله اعلم .
- ٣ - الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب علي بن ابي طالب ج ٥ ص ٢٣) عن ابي حازم عن ابيه ان رجلاً جاء الى سهل بن سعد فقال : هذا فلان لأمير المدينة يدعوك عليا عند المنبر ، قال فيقول ماذا قال ؟ يقول له أبو تراب ، فضحك وقال : والله ما سماه الا النبي ﷺ وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث منه سهلاً ، وقلت يا أيا عباس كيف ؟ قال دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي ﷺ : اين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد ، فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس يا أبا تراب مرتين .

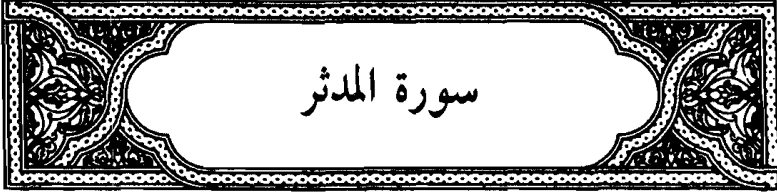
﴿حذيفة﴾ : قم يا نومان^(١) وكان نائماً ملاطفةً له واشعاراً لترك العتب والتأنيب ، فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام : ﴿يا أيها المزمّل﴾ قم الليل فيه تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه . والفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل راقد ليلته الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه ، لأن الإسم المشتق من الفعل ليستنزل فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل ، واتصف بتلك الصفة . فهاتان فائدتان .

وقوله تعالى : ﴿يا أيها المدثر﴾ وكان متدثراً بشيابه حين فزع من هول الوحي أول نزوله ، وقال دثروني دثروني ، فقال له ربه تعالى : ﴿يا أيها المدثر﴾ ولم يقل يا محمد ، ويا فلان كي يستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم في سورة المزمّل ، وفائدة أخرى في المدثر ، وهي مشاكلة الآية بما بعدها ، وقد تكون هذه الفائدة أيضاً في المزمّل لقوله : ﴿قم الليل﴾ أي لا تتزمل وترقد ودع هذه الحالة لما هو أفضل منها ، وهي في المزمّل بينة ، وأما في المدثر فوجه المشاكلة بين أول الكلام وبين قوله : « قُمْ فانذر » حقا إلا بعد التأمل وبعد المعرفة بقوله ﴿قم الليل﴾ : إني أنا النذير العريان الجاد المشمر^(٢) ، وكان النذير من العرب اذا اجتهد جرد ثيابه وأشار بها مع الصياح تأكيداً في الإنذار والتحذير ، وقد قيل أيضاً إن أصل قولهم : النذير العريان إن رجلاً من خثعم أخذ العدو وقطعوا يديه وجردوا ثيابه فأفلت الى قومه نذيراً لهم وهو عريان ، فقيل لكل محتد في الإنذار والتخويف النذير العريان ، واذا ثبت هذا فقد شاكل بعضه ببعض لأن المدثر بالثياب يضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظاً ومعنى . والله أعلم .

١ - الحديث في سيرة ابن هشام وذلك عام الخندق حين أمره النبي ﷺ بأن ينظر ما فعل الأحزاب وكانت تلك الليلة مظلمة والريح شديدة حين أرسلها الله تعالى على المشركين قال حذيفة : فلما عدت نمت فأيقظني رسول الله ﷺ وهو يقول لي : قم يا نومان .

٢ - الحديث رواه البخاري في صحيحه (جـ ٩ ص ١١٥ - كتاب الاعتصام بالسنة - باب الاقتداء بالسنن) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ انه قال : انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني واني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا امكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



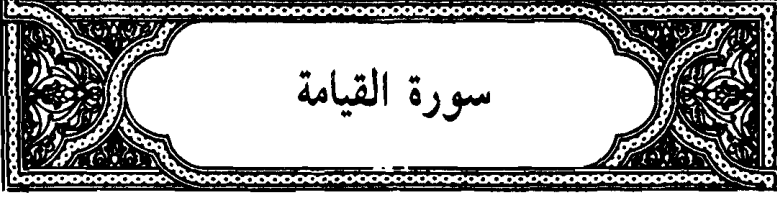
سورة المدثر

ومن سورة المدثر ، قوله عز وجل : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾^(١) قيل هو الوليد بن المغيرة^(٢) ، وذكر له بنين شهوداً ، أي مقيمين معه ، وهم : هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، الذي يقال له سيف الله ، وغير هؤلاء ممن مات على دين الجاهلية فلم يسمه .

١ - المدثر آية (١١) .

٢ - هذا ما أجمع عليه جمهور المفسرين بأن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة فهو قول : ابن عباس ، ومجاهد وقتادة ، وابن جبير . وذلك ان النبي ﷺ قرأ على الوليد بن المغيرة القرآن فكانه رق له فقال في القرآن وفي الرسول عليه الصلاة والسلام : إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وأنه لثمر أعلاه مغدق أسفله وأنه ليعلو ولا يعلى ، ثم انه قال في النبي ﷺ : إنه ساحر يحب بين المتباغضين ويبغض بين المتحابين ، أما بنوه فقد قال مجاهد ، وقتادة : إنهم كانوا عشرة وقال ابن جبير : ثلاثة ، وقال السدي : إثنا عشر ، وقال مقاتل : سبعة . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

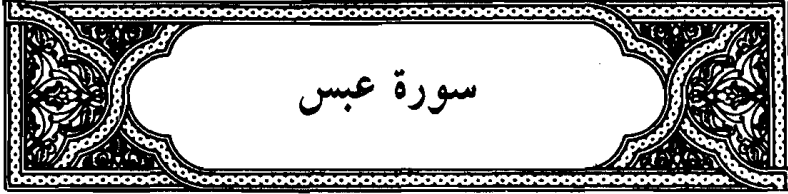


ومن سورة القيامة قوله عز وجل : ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾^(١) قيل نزلت في أبي جهل بن هشام بن المغيرة^(٢) ، والله أعلم .

١ - القيامة آية (٣١) .

٢ - وهذا ما أجمع عليه المفسرون بأنها نزلت في أبي جهل بن هشام قبحه الله ، وقد هدده الله سبحانه وتعالى وتوعده بقوله : ﴿ أولى لك فأولى ﴾ والصحيح ان هذه الآية عامة في أبي جهل وغيره من الذين يكذبون بالدين ولا يقيمون الصلاة الى غير ذلك . أجازنا الله من سوء المنقلب .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



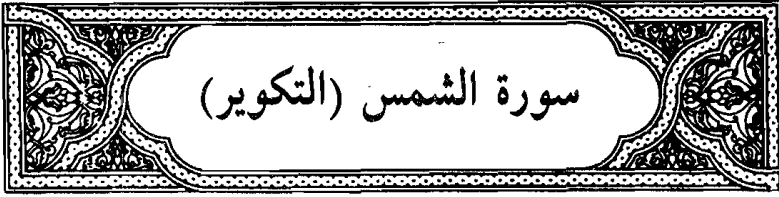
ومن سورة عبس ، عاتب نبيه عليه السلام حين تولى عن الأعمى^(١) وهو عبد الله بن أم مكتوم^(٢) ، ويقال عمرو بن أم مكتوم واسم أم مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم ، وعمرو هذا هو ابن قيس بن زائدة بن الأصم وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها وكان النبي ﷺ قد تشاغل عنه برجل من عظماء المشركين يقال كان الوليد ابن المغيرة ويقال أمية بن خلف وكان طامعاً في إسلامه ، فلذلك تشاغل عن ابن أم مكتوم . وانظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال : ﴿عبس وتولى﴾ ولم يقل عبست وتوليت وهذا يشبه حال الغائب المعرض ، ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب ، فقال : ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ الآية علماً منه سبحانه إنه لم يقصد بالإعراض

١ - عبس آية ١ - ٣ .

٢ - هذا إجماع المفسرين ، وقد ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٣ بغير سند ، وذكره الثعلبي بلا اسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية العوفي عن ابي عباس ، وأخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه الترمذي ج ٥ ص ١٠٣ في سننه ابواب تفسير القرآن عن عائشة رضي الله عنها وابن حبان عن عائشة قالت أنزلت سورة عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى اتي رسول الله ﷺ ، في المستدرک ج ٢ ص ٥١٤ عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها (كتاب التفسير) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : أترى بما أقوله بأساً فيقول : لا ففي هذا أنزلت ، وبعد نزول هذه الآيات كان رسول الله ﷺ يكرمه بعد ذلك ويقول : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي .

عنه إلا الرغبة في الخير ودخول ذلك المشرك في الإسلام اذ كان مثله يسلم باسلامه
بشر كثير ، فكلّم نبيه حين ابتداء الكلام بما يشبه كلام المعرض عنه العاتب له ثم
واجهه بالخطاب تأنيسا له ﷺ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة اذا الشمس كورت ، قوله عز وجل : ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾^(١) هي الكواكب الخمس الدراري ، زحل ، والمشتري ، وعطارد ، والمريخ ، والزهرة^(٢) ، فيما ذكر أهل التفسير .

وقوله تعالى : ﴿ انه لقول رسول كريم ﴾^(٣) هو جبريل عليه السلام ولا يجوز أن يكون أراد به قول النبي ﷺ وان كان عليه السلام رسولاً كريماً ، لأن الآية وردت في معرض الرد والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمداً يقوله أو هو قوله ، فقال الله عز وجل : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ فأضافه الى جبريل الذي هو أمين وحيه ، وهو في الحقيقة قول الله تعالى لكن أضيف الى جبريل عليه السلام لأنه جاء به من عند الله .

وقوله تعالى : ﴿ ذي قوة ﴾^(٤) يدل على هذا كما قال فيه تعالى : ﴿ ذو مرة

١ - التكوير آية (١٥) .

٢ - قاله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وبه قال مقاتل وابن قتيبة وقيل اسم المشتري « البرجس » واسم المريخ « بهرام » والله أعلم .

٣ - التكوير آية ١٩ - ٢١ .

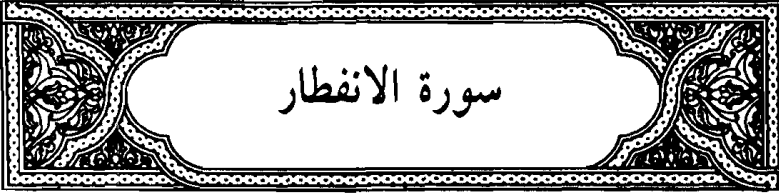
٤ - هذا قول أبي بن كعب وابن عباس ورجاء بن حيوة ، والجمهور .

فاستوى ﴿﴾ ، وقال أيضاً : ﴿﴾ مطاع ثم أمين ﴿﴾^(١) هذه كلها صفة جبريل^(٢) عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿﴾ وما صاحبكم بمجنون ﴿﴾ هو محمد ﷺ .

١ - التكوير آية (٢٢) .
٢ - والخطاب لأهل مكة قال الزجاج : وهذا أيضاً من جواب القسم وذلك انه أقسم أن القرآن نزل به جبريل وأن محمداً ليس بمجنون كما يقول أهل مكة .

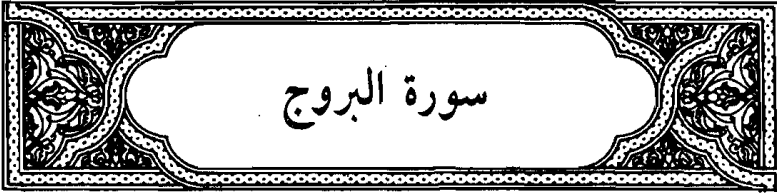
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة إذا السماء انفطرت قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾^(١) يريد أمية ابن خلف^(٢) ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره ، ولذلك قوله تعالى في المطففين : ﴿ ان الذين أجزموا ﴾^(٣) قيل يريد أبا جهل وأصحابه ضحكوا من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسخروا منه ومن صحبه^(٤) ولكن اللفظ عام .

-
- ١ - الانفطار آية (٦) .
 - ٢ - هذا قول عكرمة بأن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف أو أبي وقال ابن عباس ومقاتل : إنه عنى به أبو الأشدين واسمه أسيد بن كلدة قاله مقاتل ، وقال غيره : كلدة بن خلف الجمحي ، وكان كافراً ذكر قال : با معشر قريش أنا أمشي بين أيديكم فأرفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر فدخل الجنة .
 - ٣ - المطففين آية (٢٩) .
 - ٤ - يعني أصحاب رسول الله (ﷺ) مثل عمار وبلال وغيرهم من ضعفاء أهل مكة الذين آمنوا بالله ورسوله . والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



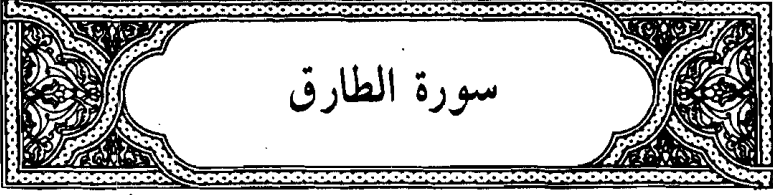
سورة البروج

ومن سورة والسماء ذات البروج^(١) قد تقدم أسماء البروج في سورة الحجر، وأما أصحاب الأخدود فهم : ذو نواس الحميري وجنوده وكان قد خدد الأخاديد في الأرض وهي « الخنادق » وضم فيها النيران يلقي فيها كل من وحد الله واتبع العبد الصالح الذي كان في زمانه ، وهو عبد الله بن الثامر ، حتى أحرق نحواً من عشرين ألفاً ، وذو نواس هذا اسمه : زرعة بن تبان بن أسعد الحميري وكان أيضاً يسمى يوسف ، وكانت به غدائر من شعر تنوس أي تضطرب فسمي ذو نواس ، وكان فعل هذا بأهل نجران ، فأفلت منهم رجل اسمه دوس ذو ثعلبان فساق الحبشة لينتصر بهم فملكوا اليمن وهلك ذو نواس في البحر ، ألقى نفسه فيه ، وقد يروى حديث أصحاب الأخدود على غير هذا الوجه ، والذي قدمناه هو معنى حديث ابن اسحاق^(٢) .

١ - البروج آية ٤ - ٩ .

٢ - هذه القصة من رواية مقاتل ، وكان هؤلاء الناس جماعة آمنوا بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وهم من أهل الفترة ، وهذا مختصر الحديث وفيه طول وقد رواه الامام أحمد في مسنده ج ٦ ومسلم في صحيحه رقم الحديث ٢٠٠٥ وسنن الترمذي ج ٢ ص ١٩٦ والطبري ج ٣٠ ص ٤٨ - ٨٥ عن علي بن ابي طالب وصهيب ومجاهد رحمهم الله تعالى ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد قيل ان العبد الصالح عبد الله بن أريس وقيل انه وجد قبره في اليمن أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد قيل أنه كان في قبره وهو واضع يده على رأسه فانه كلما أنزلوا يده عن رأسه نزل الدم فاعادوها الى موضعها ودفنوه وقد ذكر هذه القصة ابن كثير رحمه الله في تاريخه وفي تفسيره ج ٤ ص ٤٩٣ عن سفیان الثوري . والله أعلم .

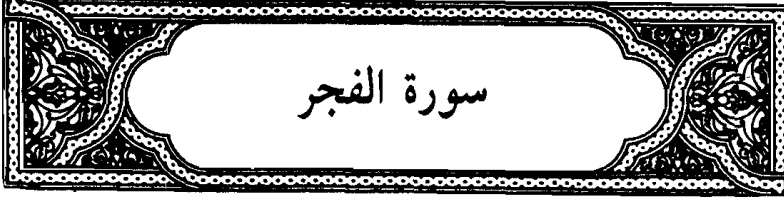
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة والطارق ، ذكر محمد بن الحسن في تفسيره ان الطارق في هذه « زحل »^(١) الكوكب الذي في السماء السابعة ، وذكر له اخباراً الله أعلم بصحتها .

١ - هذا ما جاء عن علي كرم الله وجهه بأن الطارق هو زحل ، وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو زحل ومسكنه في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ، ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الفجر : قد ذكرنا إرم ذات العماد^(١) وان جيرون هو الذي بنى مدينة دمشق^(٢) ، وبه تعرف ، وتسمى جيرون ، وانه وجد فيها من آثار بنيانه أربعمائة ألف وأربعون ألف عمود من رخام ونيف .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ ﴾^(٣) هو عتبة بن ربيعة^(٤) ، هو كان السبب في نزولها فيها ذكروا ، وان كانت هذه صفة تعم .

١ - سورة الفجر آية (٧) .

٢ - والقول بأنها دمشق جاء ذلك عن سعيد بن المسيب وعكرمة وخالد الربيعي ، باب جيرون : هو باب البريد اليوم على شمال الداخل الى مسجد بني أمية من سوق الحميدية ، وهو الذي بنى جدارها ، وذلك بعد الخروج من بابل ، والله أعلم . وجيرون هو ابن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح ، وقيل أيضاً ان الذي بنى دمشق هو دماشق بن نمروذ بن كنعان وقيل إنها سميت دمشق بدمشق بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو أخو فلسطين وإيلياء وحمص والأردن قال ابن إسحاق كان سام بن نوح له أولاد منهم : ارم وارفخشذ فمن ولد ارم العمالقة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة ، وذات العماد أي الأبنية المرفوعة على العمد ، وكانوا ينصبون العمد فيبنون عليها القصور قال عمرو بن مكتوم :

ونحن إذا عماد الحي خرت على الأخفاض نمنع من يلينا

٣ - الفجر آية (١٥) .

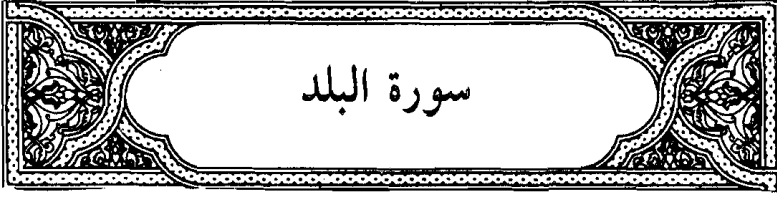
٤ - جاء ذلك عن عطاء رواه عن ابن عباس ، وفيه أيضاً هو عتبة بن ربيعة وأبو حذيفة بن المغيرة والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾^(١) قيل نزلت في خبيب بن عدي^(٢)
المصلوب بمكة ، وان الكفار صلبوه الى غير القبلة فحولته الملائكة الى القبلة .

١ - الفجر آية (٢٧) .

٢ - هذا قول مقاتل ، وقال الضحاك إنها نزلت في عثمان حين أوقف بئر رومة وقال الماوردي نزلت في أبي بكر ، وقال أبو هريرة وبريدة الأسلمي رض الله عنها : نزلت في حمزة عندما استشهد يوم أحد . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة البلد

ومن سورة البلد قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾^(١) وهو مكة ﴿ ووالد وما ولد ﴾ هو آدم وذريته^(٢) ذكره عبد الرزاق ، وذكر غيره أنه إبراهيم عليه السلام ، وهو أشبه بالمعنى لأنه حرم مكة وبني الكعبة وفيها ولده من قبل إسماعيل عليه السلام .
وقوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾^(٣) قيل هو أبو الأشدين اسمه كلدة بن أسيد بن وهب بن حذافة بن صح^(٤) ، وكان يظن أن لن يقدر عليه أحد ، لأنه كان أعطي شدة وقوة حتى كان يقف على جلد البقرة ويجذبه من تحته عشرة أشداء فينقطع الجلد ولا تزول قدماه ، الا ان الألف واللام في الإنسان للجنس فيشترك في الخطاب معه كل من ظنَّ مثل ظنه ، وفعل مثل فعله ، وعلى هذا أكثر القرآن ينزل في السبب الخاص بلفظ عام يتناول المعنى العام .

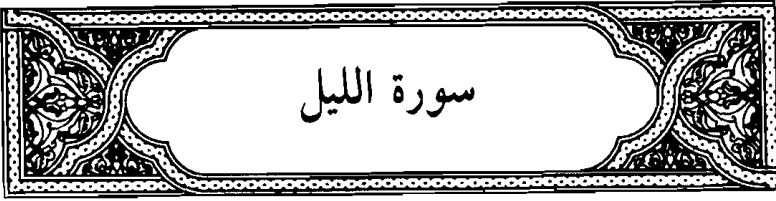
١- البلد آية (١) .

٢- القول الأول بأنه آدم وذريته جاء ذلك عن الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة ، أما القول الثاني فجاء ذلك عن أبي عمران الجوني ، وقال الزجاج : إنه عام في كل والد وما ولد ، والله أعلم .

٣- البلد آية (٤) .

٤- هذا قول الحسن رحمه الله تعالى وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : إنه اسم جنس وهو عام ، لكن مقاتل رحمه الله قال : إنها نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل ، وذلك انه أذنب ذنباً ، فأمره النبي ﷺ بالكفارة ، فقال : لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الليل

ومن سورة والليل قوله عز وجل : ﴿ وَسَيَتَجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾^(١) نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين أعتق بلالاً وزنيرة ، ويقال فيها زبيرة ، وأم عبيس وعبيداً ، كان اشتراهم فأعتقهم^(٢) ، وكان العبيد مؤمنين عند قوم كفار يعذبونهم على

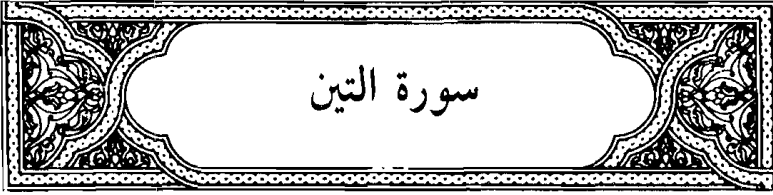
١ - الليل آية (١٧) .

٢ - جاء ذلك عن ابن عباس رواه عنه عطاء ، وقد ذكره القرطبي وغيره عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس بغير سند وقال ابن عباس : ان أبا بكر اشترى بلالاً بعد أن كان يعذب قال المشركون : ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده ، وقد قال بعض المفسرين : ان هذه الآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وقد قال أي القرطبي : وهذا إجماع المفسرين انها نزلت فيه ، وان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن لأحد من الناس عنده مئة يحتاج الى ان يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود (وهو سيد ثقيف) يوم صلح الحديبية : اما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك ، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة أما بلال رضي الله عنه فقد كان لأمية بن خلف وكان يعذبه عذاباً شديداً ليرده عن دينه ، وكان يأب ويحببه قائلاً : أحد أحد . أما زنيرة بزاي ونون مشددة (وهي في اللغة : الحصاة الصغيرة) عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها يوماً أبو جهل : ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين ، فقالت له كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا ولاضراً هذا أمر من السماء وربي قادر على أن يرد علي بصري ، فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها ، فقالت قريش : ان هذا من سحر محمد ﷺ فاشتراها أبو بكر وأعتقها . في الأصل أم عبيس والصواب أم عنيس أمة لبني زهرة ، كان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فاشتراها أبو بكر رضي الله عنه وأعتقها ، ولعل عبيد هذا الذي ذكره المؤلف رحمه الله هو =

الإيمان ، فقال له أبوه : لو اشتريت من له نجدة وقوة فيغضب لك وينفعك كان أجرى عليك ، فأنزل الله عز وجل الآية .

= « ابو فكيهة » كان عبداً لصفوان بن امية أسلم حين أسلم بلال كان أمية بن خلف أخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيداً الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه وأخو أمية يقول له : زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

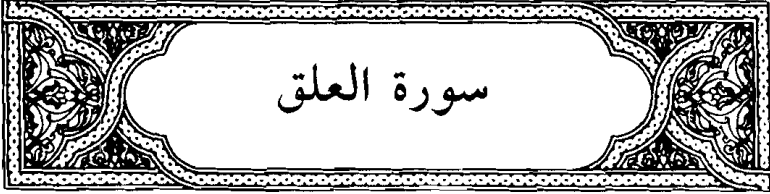


ومن سورة التين أقسم بطور سيناء وطور زينا^(١) ، وهما جبلان عند بيت المقدس ، وكذلك طور سيناء ، ومعنى سيناء بالعربية « مبارك » والطور عند أكثر الناس هو « الجبل »^(٢) وقال الماوردي : ليس جبل يقال له طور ، إلا ان تكون فيه الأشجار والثمار ، والا فهو جبل فقط ، والبلد الأمين هو مكة .

١ - التين آية (٢) .

٢ - هذه الأقوال التي أوردها المؤلف رحمه الله جاءت عن عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله وفي الطور قولان أحدهما : إنه الجبل الذي كلم الله موسى عليه (قال ذلك كعب الأخبار في الأكثرين) والثاني : انه جبل بالشام (قاله : قتادة) وقال عكرمة رحمه الله في معنى سينين : « الحسن بالعربية » اما التين فهو مسجد دمشق والزيتون مسجد إيلياء ، قال ذلك : (ابن زيد ، وسعيد بن المسيب رحمهما الله) . والله أعلم .

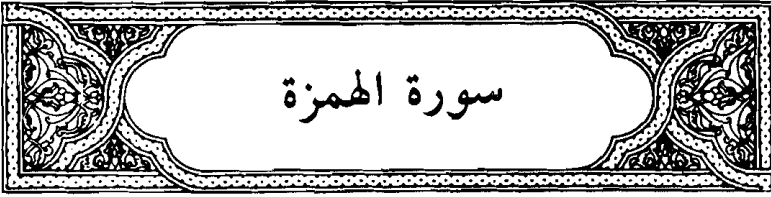
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة اقرأ ، قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾^(١) نزلت في أبي جهل بن هشام^(٢) ، وقد تقدم اسمه .

-
- ١ - العلق آية (٦) .
 - ٢ - جاء ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وكان أبو جهل قبحة الله اذا أصاب مالا أشر وبطرفي ثيابه ومراكبه وطعامه ، والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الهمزة

ومن سورة الهمزة ، قوله تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾^(١) : ذكر ابن اسحاق : إنها نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، كان يهمز النبي ﷺ ويعيبه^(٢) ، وإنما ذكرناه وإن كان اللفظ عاما لأن الله سبحانه تابع بين أوصافه والخبر عنه حتى أفهم أنه يشير الى شخص بعينه ، وكذلك قوله تعالى في سورة ن والقلم : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾^(٣) تابع بالصفات حتى علم انه يريد إنسانا بعينه .

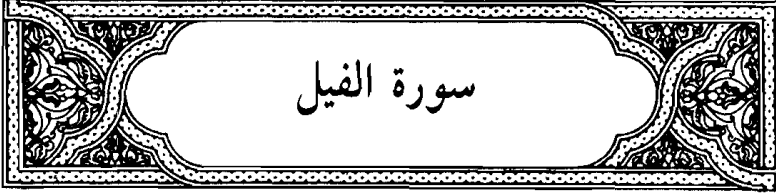
١ - سورة الهمزة آية (١) .

٢ - قال ذلك عكرمة ، والله أعلم . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : انها نزلت في الأخنس بن شريق لأنه كان يلزم الناس يعيبهم مقبلين ومدبرين ، وقال أبو العالية ومجاهد والحسن وعطاء رحمهم الله : الهمزة : الذي يغتاب ويظعن في وجه الرجل ، واللمزة : الذي يغتابه من خلفه اذا غاب قال النبي ﷺ رواه الإمام احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ٦ ، ٤٥٩ : شرار عباد الله تعالى المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب . قال حسان رضي الله تعالى عنه :

همزتك فاختضعت بذل نفسي بقافية تأجج كالشواظ

٣ - سورة القلم آية (١٠) .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الفيل

ومن سورة الفيل ، إسم الفيل « محمود » والذي ساق الفيل أبرهة الأشرم ملك الحبشة الذين قتلوا ذا نواس وغلبوه على ملك اليمن وكان دليلهم أبو رغال الثقفي فرجعت العرب قبره حين مات وكان ايضا نفيل بن حبيب الخثعمي قد أسره أبرهة ثم استحياه ليدلّ به ، فلما نزلوا بالفيل على مكّة أخذ نفيل بأذن الفيل ، وقال له : أبرك محمود او ارجع راشداً فانك في بلد الله الحرام ثم هرب الى قريش ، فكان معهم ، فلما أمطرت عليهم الحجارة صاحوا : اين نفيل بن نفيل^(١) ؟ فقال نفيل في ذلك شعراً ذكره ابن اسحاق :

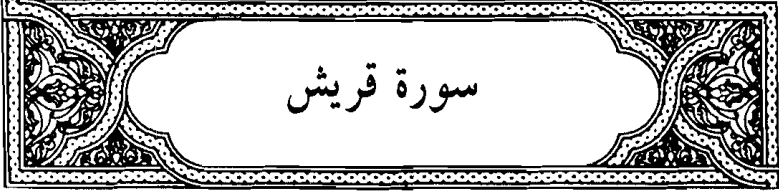
وكلّ الناس يسأل عن نفيلٍ
كأن عليّ للحبشان ديناً

١ - وسبب ذلك أن أبرهة بنى القليس بصنعاء ، وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب للنجاشي أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب ، فغضب رجل من النساء أحد بني فقيم بن عدي فيخرج حتى أتى الكنيسة وأحدث فيها ثم خرج فلحق بقومه ، فغضب أبرهة من ذلك وعزم على هدم الكعبة ، وكان من أمره وأمر جيشه ما قصّه الله سبحانه ، وما حكاه المؤرخون وقال أحد الشعراء في أبي رغال :

وأرجم قبره في كل عام
كرجم الناس قبر أبي رغال

وقد أورد ابن هشام في سيرته قصّة أصحاب الفيل عن ابن اسحاق ، وذكرها الطبري في تفسيره ج ٣ ص ١٩١ عن ابن عباس ، وقتادة وابن سيرين ، والأعمش عن أبي سفيان بن حرب ، والله أعلم كما نقلها ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٥٤٩ :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



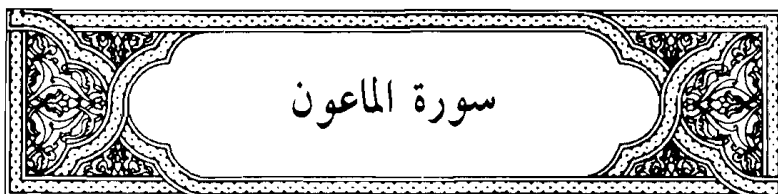
سورة قريش

ومن سورة لإيلاف قريش ، هم بنو فهر بن مالك بن النضر ، واختلف في تسميتهم بهذا الاسم^(١) ، وأحسن ما قيل في ذلك ، ما قدمناه في سورة آل عمران ، وان دليلهم في الجاهلية كان يسمى قريشاً ، وقيل أول من سَمَّاهم بهذا الاسم قُصَي بن كلاب قاله المبرد . . وأما إيلافهم ، فان بني عبد مناف كانوا أربعة : هاشم كان يؤالف ملك الشام أي يأخذ منه حبلاً وعهداً يأمن به في تجارته الى الشام وأخوه عبد

١ - ذكر ذلك ابن إسحاق في سيرته عن ابن شهاب الزهري عن ابن عباس رحمهم الله تعالى . وذكره الطبري في تفسيره ج ٣ ص ٣٠٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما ج ٢ ص ٢٠٠ عن ابن اسحاق ، وفي تفسيره ج ٤ ص ٥٥٣ عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ . وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ج ٢ عن سعيد بن المسيب وابن عباس رحمهم الله تعالى . وجاءت بعض الأحاديث النبوية تبين فضل قريش على العرب ، فمن ذلك الحديث الذي رواه عمرو بن العاص عن النبي ﷺ انه قال : ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أنا منهم ثم أنا محمد بن عبد الله حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب ، وانه روي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قيل لرسول الله ﷺ قتل فلان لرجل من ثقيف فقال : أبعد الله انه كان يبغض قريشاً وروي عن الأوزاعي عن وائلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هشام ، واصطفاني من بني هاشم . رواه الترمذي في سننه ابواب السناقب باب ٢٠ ج ٥ ص ٢٤٣ : ما اورده الامام مسلم في صحيحه (شرح النووي ج ٥ ص ٣٦) عن الاوزاعي عن ابي عمار شداد انه سمع وائلة بن الاسقع . والله أعلم .

شمس كان يؤالف الى العراق بعهدٍ من كسرى ، والأخوان المطلب ونوفل أحدهما
كان يؤالف الى مصر ، والآخر الى النجاشي ملك الحبشة . وكان كل واحد منهم يأتي
في الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، ويأمن بأمانه جميع قومه في رحلتهم الى
هذه البلاد هكذا فسره الهروي ، ولكنني شككت في الذي كان يؤالف الى الحبشة أو
الى مصر من هو منهم ؟ .

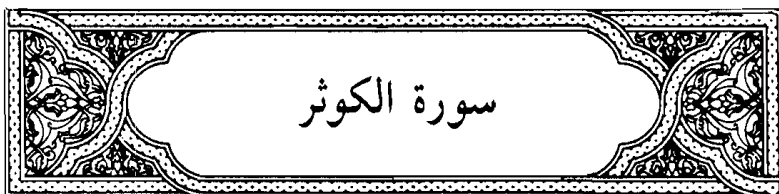
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الدين ، قال أهل التفسير : أولها نزل بمكّة في أبي جهل بن هشام ، وهو الذي يكذب بالدين ، وآخرها نزل بالمدينة في عبدالله بن أبي وأصحابه هم الذين يراؤون ويمنعون الماعون^(١) .

١ - سورة الماعون : هذا قول هبة الله المفسر بان أولها نزل في مكّة ونصفها نزل في المدينة ، وقد حكاه الماوردي عن ابن عباس وقتادة رحمهم الله تعالى وبه قال أبو صالح ومقاتل رحمهما الله .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



ومن سورة الكوثر قوه عز وجل : ﴿ إِن شَانِئَكَ ﴾^(١) (أي مبغضك) ، وهو العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم ، والد عمرو بن العاص^(٢) هو الذي قال : إن محمد لأبتر ، أي لا ولد له ، إذا مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى فيه السورة ، وقد قيل نزلت في أبي جهل بن هشام .

١ - الكوثر آية ٢ .

٢ - وهذا قول ابن عباس وهو إجماع جمهور المفسرين ، وذلك ان العاص بن وائل لقي النبي ﷺ على باب المسجد ، فوقف يحدثه حتى يدخل العاص المسجد ، وفيه أناس من صناديد قريش ، فقالوا له : من الذي كنت تحدث ؟ فقال : ذاك الأبتر (يعني النبي ﷺ) وكان قد توفي قبل ذلك ابنه عبدالله ، وكانوا يسمون من ليس له ابن : « أبتر » ، وهذا ما ذهب اليه ايضا قتادة وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والله أعلم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة المسد

ومن سورة أبي هلب، أبو هلب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب^(١)، ولما كان اسمه كاذباً من حيث أضيف الى العزى ذكره الله عزَّ وجلَّ بالكنية دون الإسم لأن الله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل، فإن قيل أن كنيته أبو هلب، واللهب ليس بابن له؟ فالجواب أن الله تعالى خلقه للهلب وإليه مصيره، الا تراه قال: ﴿ سيصلي ناراً ذات هلب ﴾، والعرب تكني بالابن وبما لصق به ولزمه، كقول النبي ﷺ في علي أبو تراب، وفي أبي هريرة أبو هريرة لهرة كانت معه تلازمه، ولأنس أبي حمزة لبقله كانت يجنيها وهي الخرف. والعرب تقول للأحمق «أبو إدراص» للعبه بالادراص، وهي جمع درص، والدرص ولد الكلبة أو ولد الهرة، ونحو ذلك وتقول للذئب «أبو جعدة»، والجعدة الخاروفة، لأنه يحبها ويطلبها. والقرآن نزل بلسان القوم، وكانت كنية أبي هلب مقدمة لما يصير إليه من اللهب، فكان بعد نزول السورة لا يشك المؤمن أنه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار فإنهم كانوا يطمعون في إيمان جميعهم. إلا أبا هلب وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية عمّة معاوية، واسمها «العوراء».

١ - قال ابن عباس في سبب نزول هذه السورة إن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو هلب: أهذا جمعتنا تباً لك، فأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَلْبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخرها، وفي رواية: فقام ينفض يديه وهو يقول تباً لك سائر اليوم أهذا جمعتنا. والله أعلم.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



سورة الفلق

ومن سورة الفلق قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴾^(١) قيل هو اسم لإبليس ، وقيل هو الليل ، وقيل هو الثريا ، وأصح ما فيه أنه القمر للحديث المرفوع في ذلك عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : تعوذي بالله من هذا فإنه الغاسق إذا وقب وشره الذي يتقى يكون في الأبدان بالآفات التي تحدث بسببه ، وتكون في الأديان كالفتن التي بها افتتن من عبده وعبد الشمس^(٢) .

١ - الفلق آية ٣ .

٢ - هذه الأقوال جاءت عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والقرظي ، وابي عبيد ، وابن قتيبة والزجاج ، وابن زيد . . اما الحديث فقد رواه الترمذي في سننه ج ٢ ص ١٧٢ وقال : حديث حسن صحيح ، وابن جرير الطبري ج ٣ ص ٢٥٢ ، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٥٤١ وصححه ، ووافقه الذهبي وأورده السيوطي في الدر ج ٦ ص ٤١٨ .

الخاتمة

قال الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي :
كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن هذه الأسماء المبهمة في القرآن إملاء مما حفظته
قديماً أو حديثاً مطالعة أو درساً في كتب التفسير ، والأخبار ومستندات الحديث والآثار ، فمما
حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ، ومنه اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتبع جميعها ، ولكني
لخصت المعنى متحريراً وللصواب في تلك الانحاء متوخياً ، وأضربت عن الأسانيد لما رويت في
ذلك مختصراً ، إذ كان الكتاب جواباً لسائل وعجالة لمستفهم ، ولكنني أحلت في أكثره على
المواضيع التي منها أخذت والدواوين التي منها طالعت وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب هو
موجود أيضاً في كتب التفسير وأنساب العرب المشهورة عند أهل الأدب فلم أحتج إلى
الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلت عليه . ومن الله جل وعزَّ أسأل الأجر وإياه
أستوهب جزيل الذخر ومحطة الوزر ، إنه خير المنعمين وأرحم الراحمين ، والحمد لله رب
العالمين وصلّى الله على محمد وآله أجمعين .

انتهى الكتاب بحمد الله في يوم ٢٥ ربيع ١٤٠٤
الموافق ٩ ك ١٩٨٢

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الناشر
٧	المقدمة
١٣	التعريف والاعلام مما أبهم من القرآن من الاسماء والاعلام (للسهيلي)
	اسم الصورة
١٥	الحمد (الفاتحة)
١٧	البقرة
٢٩	آل عمران
٣٧	النساء
٤٣	المائدة
٥١	الأنعام
٥٥	الأعراف
٦١	الأنفال
٦٥	براءة (التوبة)
٧١	يونس
٧٣	هُود
٧٧	يوسف
٨١	الرَّعد
٨٥	إبراهيم
٨٩	الحجر
٩٣	النحل
٩٧	الإسراء

الصفحة	اسم الصورة
١٠٢	الكهف
١١٢	مريم
١١٥	طه
١١٦	الانبياء
١٢٠	الحج
١٢٣	المؤمنون
١٢٥	النور
١٢٧	الفرقان
١٢٨	الشعراء
١٣٠	النمل
١٣٤	القصص
١٣٩	الروم
١٤٠	لقمان
١٤١	السَّجدة
١٤٢	الأحزاب
١٤٩	سبأ
١٥١	فاطر
١٥٢	يس
١٥٤	الصفافات
١٦٠	ص
١٦٣	الزُّمر
١٦٤	المؤمن (غافر)
١٦٥	فُصِّلَت
١٦٦	الزخرف
١٦٨	الدخان

الصفحة	اسم الصورة
١٧٠	الجائية
١٧١	الأحقاف
١٧٥	محمد
١٧٦	الفتح
١٧٧	الحجرات
١٧٩	ق
١٨٠	الذاريات
١٨١	الطور
١٨٢	النجم
١٨٤	القمر
١٨٥	الرحمن
١٨٦	الواقعة
١٨٧	المجادلة
١٨٩	الحشر
١٩٣	المتحنة
١٩٥	الصف
١٩٨	الجمعة
٢٠٠	المنافقون
٢٠١	التحريم
٢٠٣	القلم
٢٠٥	الحاقة
٢٠٦	المعارج
٢٠٧	نوح
٢٠٨	الجن

٢٠٩	المزمل
٢١١	المدثر
٢١٢	القيامة
٢١٣	عبس
٢١٥	التكوير
٢١٧	الانفطار
٢١٨	البروج
٢١٩	الطارق
٢٢٠	الفجر
٢٢٢	البلد
٢٢٣	الشمس
٢٢٤	الليل
٢٢٦	التين
٢٢٧	العلق
٢٢٨	الهمزة
٢٢٩	الفيل
٢٣٠	قريش
٢٣٢	الماعون
٢٣٣	الكوثر
٢٣٤	المسد
٢٣٥	الفلق
٢٣٧	الخلاصة

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com